المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

التفسير

الإلمام ببعض آيات الأحكام
تفسيراً واستنباطاً

تأليف فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – (ت : ١٤٢١هـ)

للسنة الثالثة المتوسطة

طبعة ١٤٤١هـ

يوزع مجاناً

ح جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية،
جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.
الإلمام ببعض آيات الأحكام.. تفسيراً واستنباطاً، مقرر التفسير للسنة الثالثة المتوسطة بالمعاهد العلمية/ الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض.
(٢٠٧) ص ٢١.٥ × ٢٨سم.
١- التفسير -كتب دراسية ٢- التعليم المتوسط - السعودية- كتب دراسية أ- العنوان.
ديوي رقم الإيداع

للتواصل مع الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج
هاتف: ٠١١٢٥٨٢٢٢٢ ، فاكس: ٠١١٢٥٩٠٢٤٩
بريد إلكتروني (mnahj@imamu.edu.sa)
أو من خلال بوابة الجامعة الإلكترونية (www.imamu.edu.sa)

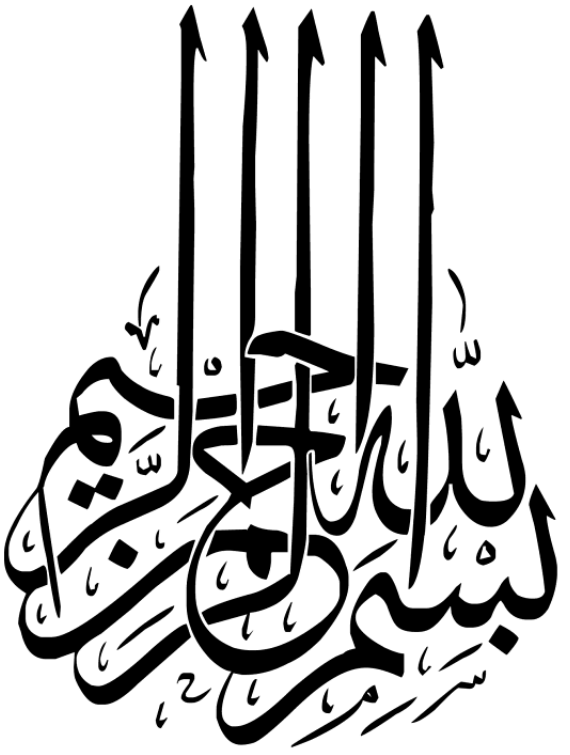
بسم الله الرحمن الرحيم

تصديـــر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد:

فقد أكرم الله - تبارك وتعالى - هذه الأمة بهذا القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، وتكفَّل - جلَّ وعلا- بحفظه، وجَعَلَه مصدر التشريع الأول، فلا غنى للمسلم عنه؛ يداوم على تلاوته، ويفهم معانيه، ويعتني بتفسيره، ويفقه أحكامه، وقد اهتم علماء الأمة بذلك، فعاشوا في هدي القرآن الكريم؛ تلاوةً وفهماً وتفسيراً واستنباطاً لأحكامه ومعانيه، وألَّفوا التفاسير على اختلاف طرقها؛ ومن ذلك ما اقتُصِرَ فيه على تفسير آيات الأحكام، كهذا التفسير الذي بين أيدينا، الذي ألَّفه صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى -؛ استجابة لرغبة الجامعة في وضع مقررٍ دراسيٍّ في التفسير لطلاب المعاهد العلمية، يساير المقرر في الحديث والفقه، فصنَّف كتابه هذا مرتَّباً على أبواب الفقه؛ يورد في كل بابٍ آيات الأحكام الخاصة به، ويفسِّرُها، ويبين فقهها.

وقد تضمَّنَت الخطة الدراسية في المعاهد العلمية: تدريس تفسير آيات الأحكام؛ بواقع حصتين أسبوعياً في جميع المراحل، بالإضافة إلى أصول التفسير في المرحلة الثانوية، وأضيف إلى المقرر: أسئلة شاملة؛ تعين الطالب على مراجعة المعلومة وضبطها.

وتهدف دراسة تفسير آيات الأحكام في هذه المرحلة إلى:

١ – فهم كتاب الله – سبحانه وتعالى - ، ومعرفة معانيه؛ للاستعانة بذلك على تدبّر آياته.

٢– ربط التفسير بأصوله قدر الإمكان أثناء شرح الآيات للمرحلة الثانوية .

٣ – تدريب الطالب على مَلَكَة الفقه، واستنباط الأحكام الشرعية من كتاب الله تعالى.

٤ – الوقوف على أدلة الأحكام الشرعية؛ في أبواب الفقه، من كتاب الله تعالى.

٥ – تزكية النفس البشرية وإصلاحها؛ بما اشتمل عليه القرآن الكريم من معانٍ سامية.

٦ – إمداد الطالب بثروة لُغوية؛ عن طريق: فهم الألفاظ القرآنية، وإدراك معانيها.

وحتى يؤدي المنهج أهدافه المرجوَّة منه، يحسن بالمعلم الاهتمام بما يلي:

١ – مناقشة الطلاب قبل إعلان الدرس؛ تمهيداً له، وربطاً بمعلوماتهم السابقة، وشحذاً لأفكارهم.

٢ – كتابة الآيات على السبورة بخط واضح، أو عرضها بوسيلة مناسبة، وقراءتها عليهم قراءة مجوَّدة.

٣ – تكليف بعض الطلاب بقراءة الآيات، مع تصحيح المعلم لقراءتهم.

٤ – تشجيع الطلاب على حفظ الآيات، ووضع بعض الحوافز على ذلك.

٥ – ربط الآية، أو الآيات بسبب النزول ما أمكن؛ فذلك يساعد الطالب على فهم المعاني.

٦ – التنويع في استخدام طرق التدريس، والحرص على تعويد الطالب على استنباط الفوائد والأحكام والعِبَر من الآيات.

٧ – الاستفادة من السبورة وحسن تنظيمها عند عرض النص، أو شرح المفردات، وبيان الأحكام والفوائد من الآيات.

٨ – الحرص على ربط معاني الآيات بواقع الطلاب، وعباداتهم، واغتنام الفرصة لنصحهم وتوجيههم.

كما تأمل الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج من الإخوة المدرسين التواصل معها؛ من خلال تزويدها بما لديهم من: مقترحاتٍ، وأفكارٍ، وملحوظاتٍ، حول هذا المقرر، وحول جميع المناهج والكتب الدراسية.

وفَّقَ الله الجميع لكل خير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

مقدمة المؤلف

إنّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستَعِينُه، ونَستَغفِرُه، ونَتُوبُ إليهِ، ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أعمَالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأشهَدُ أن لا إِلَهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُهُ ورَسُولُه، صَلَّى اللهُ علَيهِ وَعَلى آلِهِ وأصحَابِهِ، وَمَن تَبعَهُم بإحسَانٍ إلى يَومِ الدِّينِ، وسَلَّمَ تسلِيمًا كَثِيرًا، أمَّا بعدُ:

فَقَد ثبتَ عَن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كَانَ يَقُولُ فِي خُطبَةِ الجُمُعَةِ: «إنَّ خَيرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدي هَديُ مُحَمَّدٍ ﷺ»[(١)]، وَصَحَّ عنهُ أنَّه قَالَ: «خَيرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ»[(٢)]، وهَذا شَامِلٌ لِعلمِ لَفظِهِ ومَعنَاهُ.

وَإذا كَان خَيرُ الحدِيثِ كِتابَ الله كَانَ جَدِيرًا بالمُؤمِن الاعتِناءُ بهِ تِلاوَةً وَفهمًا وَتَطبيقًا، وَبذَلِكَ يَكُونُ خَيرَ النَّاسِ. وَكانَ الصَّحابَةُ -رَضِيَ اللهُ عنهُم- لا يتَجَاوَزُونَ عشرَ آيَاتٍ مِنَ القُرآنِ حَتَّى يتعَلَّمُوهَا وَمَا فِيهَا مِن العِلمِ وَالعَمَلِ، فتَعَلَّمُوا القُرآنَ والعِلمَ والعَملَ جَمِيعًا[(٣)].

ولقَد كَانَ مِن تَوفِيقِ الله تَعالَى لِجَامِعَةِ الإِمَامِ مُحمَّدِ بنِ سُعُودٍ الإِسلامِيَّةِ أن قَرَّرَت لِلمَعَاهِدِ العِلمِيَّةِ فِي التَّفسيرِ اختِيارَ آيَاتٍ تُسَايرُ المُقَرَّرَ فِي الحَدِيثِ وَالفِقهِ؛ لِيَجمَعَ الطَّالِبُ بَينَ المسَائِلِ الفِقهِيَّةِ وَأدِلَّتِها مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِن جِهَةٍ، ولِيَكُونَ ذَلِكَ عَونًا عَلَى فَهمِ

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٨٦٧).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٥٠٢٧).

(٣) زاد المسير (١/ ٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣).

كِتَابِ الله تَعَالَى مِن جِهَةٍ أُخرَى، حَيثُ تتَّحِدُ بُحوثُ المقَرَّرِ فِي هَذِه الموَادِ؛ فَيَكُونُ أقرَبَ إِلَى التَّصَوُّرِ والفَهمِ، ويَشمَلُ المقَرَّرُ نِطاقًا أوسَعَ؛ حَيثُ تَرى الآيَاتِ مِن أوَّلِ القُرآنِ وَأَوسَطِه وَآخِرِهِ.

وهَا نَحنُ نتكَلَّمُ بما يَسَّرَ اللهُ لَنا عَلى المقَرَّرِ مِنَ التَّفسيرِ، سَالِكِينَ مَا يَأتِي:

أ - كِتابةَ القُرآنِ الكَريمِ.

ب- ذِكرَ سَببِ النُّزولِ إِذا دَعَتِ الحَاجَةُ إِلَيهِ.

ج- تَفسِيرَ المفرَدَاتِ وَالجُمَلِ مَعَ إِعرَابِ مَا يتَوَقَّفُ فَهمُ المعنَى عَلى إِعرَابِهِ.

د - المعنَى الإِجمَالِيَّ.

هـ - مَا يُستَفادُ مِنَ الآيَةِ أَو الآياتِ مِنَ الفَوائِدِ وَالحِكَمِ وَالأَحكَامِ مِن غَيرِ استِيعَابٍ لِذَلِكَ.

وَسَمَّيتُه: (الإِلمَامُ ببَعضِ آيَاتِ الأَحكَامِ تَفسِيرًا وَاستِنبَاطًا)، وَاللهَ سُبحانَهُ أسأَلُ أَن يَجعَلَ عَمَلَنَا خَالِصًا لَهُ، وأَن يَجعَلَنا مِمَّن تَعلَّمُوا القُرآنَ وعَلَّمُوهُ وتَلَوه حقَّ تِلاوَتِه لَفظًا وَمَعنًى وعَقِيدَةً وعَملاً، إِنَّه جَوادٌ كَرِيمٌ.

وَصَلَّى اللهُ وسلَّم وبارَك علَى عبدِه ورسولِه، خاتَمِ النَّبيِّين، وإِمام المُتَّقِين، وسيِّد الأوَّلينَ والآخِرينَ، نبيِّنَا محمَّد، وعلَى آلِه وأصحابه والتَّابعينَ لهم بإِحسانٍ إِلَى يوم الدِّين.

محمد بن صالح العثيمين

الفصل الدراسي الأول

توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول

الأسبوع	الموضوعـــــــات	ملحوظات
الأول	من آيات الزكاة، الآية رقم: (٥٦)، من سورة: النور.	واجب منـزلي
الثاني	الآيتان رقم: (٢٦٧-٢٦٨)، من سورة: البقرة.	
الثالث	الآية رقم: (١٤١)، من سورة: الأنعام، والآيتان رقم: (٣٤-٣٥)، من سورة: التوبة.	
الرابع	الآيتان رقم: (١٤-١٥)، من سورة: الأعلى، والآية رقم: (١٠٣)، من سورة: التوبة.	واجب منـزلي
الخامس	الآية رقم: (٥)، من سورة: التوبة، والآية رقم: (٣٩)، من سورة: الروم، والآية رقم: (٥)، من سورة: النساء.	
السادس	الآية رقم: (٦٠)، من سورة: التوبة، والآية رقم: (٨٥)، من سورة: آل عمران.	واجب منـزلي
السابع	من آيات الصوم، الآية رقم: (١٨٩)، من سورة: البقرة.	
الثامن	الآيات رقم: (١٨٣-١٨٦)، من سورة: البقرة.	واجب منـزلي
التاسع	الآية رقم: (١٨٧)، من سورة: البقرة.	
العاشر	من آيات الاعتكاف، الآية رقم: (١٢٥)، من سورة: البقرة، والآية رقم: (١٨٧)، من سورة: البقرة.	واجب منـزلي
الحادي عشر	من آيات الحج، الآيتان رقم: (٩٦-٩٧)، من سورة: آل عمران.	
الثاني عشر	الآية رقم: (٢٨)، من سورة: التوبة.	واجب منـزلي
الثالث عشر	الآيات رقم: (٢٦-٢٩)، من سورة: الحج.	
الرابع عشر	الآيتان رقم: (١٩٥-١٩٦)، من سورة: البقرة.	
الخامس عشر	مراجعة.	

مِن آياتِ الزَّكاةِ

النَّوع الأوَّل

الآيـة الأولـى: قـال تعـالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النور:٥٦].

الزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ: النَّمَاءُ والطَّهَارَةُ وصَفوَةُ الشَّيءِ.

وفي الشَّرعِ: جُزءٌ وَاجِبٌ في مالٍ مَخصُوصٍ لطَائِفَةٍ أو جِهَةٍ مَخصُوصَةٍ.

والحِكمَةُ من مَشرُوعِيَّتِهَا: تكمِيلُ دِينِ المُزَكِّي وخُلُقِهِ، وتَطهِيرُ مَالِهِ، وحُلُولُ البَرَكَةِ فيه، ثم ما يَترَتَّبُ عليها من سَدِّ حاجَةِ المُحتَاجِينَ من أشخاصٍ أو جِهَات. قَالَ الله تَعالَى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣]، وعن أبي هُرَيرَةَ -رَضِيَ الله عَنهُ- أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**مَا نَقَصَت صَدَقَةٌ مِن مَالٍ، وَمَا زَادَ الله عَبدًا بِعَفوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلَّا رَفَعَهُ الله عزَّ وجلَّ**»(١) رواه مسلم.

والزَّكَاةُ أَحَدُ أَركانِ الإسلام، مَن جَحَدَ فَرضِيَّتَهَا فهو كَافِرٌ؛ لأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لله ورسوله، ومَن أَقَرَّ بِفَرضِيَّتِهَا لكنه مَنعَهَا بُخلًا وشُحًّا فليُبَشَّر بِعَذَابٍ أليم، قال الله تعالَى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾. [آل عمران: ١٨٠].

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم (٢٥٨٨).

وعن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضِيَ الله عَنهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن آتَاهُ الله مَالًا، فَلَم يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يومَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقرَعَ -يَعنِي: ذَكَرًا مِنَ الحَيَّاتِ ليس على رَأسِهِ زَغَبٌ من طُولِ السِّنِينِ وكَثرَةِ السُّمِّ- لَهُ زَبِيبَتَانِ -يَعنِي: لَحمَتَينِ فوق رأسِهِ في مَحَلِّ القَرنَينِ كالزَّبِيبَتَينِ وعاءً للسُّمِّ- يُطَوَّقُهُ يومَ القِيَامَةِ -يَعنِي: يُجعَلُ كالطَّوقِ في عُنُقِهِ- ثُمَّ يَأخُذُ بِلِهزِمَتَيهِ -يَعنِي بِشِدقَيهِ- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنزُكَ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[1] رواه البُخَارِيُّ.

النَّوعُ الأَوَّلُ: أي: مِن آياتِ الزَّكَاةِ، **ومَوضُوعُهُ:** حُكمُ الزَّكَاةِ ومَا الَّذِي تَجِبُ فِيه.

أ- تَفسِيرُ الكَلِمَاتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	افعَلُوهَا عَلَى الوجهِ الأَقوَمِ، قَائِمِينَ بما يَجِبُ لـهَا ويُكَمِّلُهَا، والخِطَابُ للمُؤمِنِينَ.
﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	أَعطُوهَا مُستَحِقِّيهَا بدونِ نَقصٍ، وسَبَقَ تَعرِيفُ الزَّكَاةِ قَرِيبًا.
﴿وَأَطِيعُواْ﴾	انقَادُوا؛ فافعَلُوا الأَوامِرَ واترُكُوا النَّوَاهِي.
﴿ٱلرَّسُولَ﴾	المُرسَلُ من قِبَلِ الله تَعالَى، وهو مُحَمَّدٌ ﷺ.
﴿لَعَلَّكُمۡ﴾	(لَعَلَّ) للتَّعلِيلِ، أَي: مِن أجلِ.
﴿تُرۡحَمُونَ﴾	يَرحَمُكُمُ الله تَعالَى، فَيُيَسِّرُكُم لليُسرَى ويُجَنِّبُكُمُ العُسرَى.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم (١٤٠٣).

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يأمُرُ الله تَعالَىٰ عِبَادَهُ المؤمنين بما يكونُ سَبَبًا لرَحمَتِهِ إيَّاهُم، يَأمُرُهُم بإقَامَةِ الصلاةِ وإعطاءِ الزَّكاةِ كَامِلَةٍ لُمستَحِقِّيهَا من غَيرِ نَقصٍ، وطَاعَةِ الرسولِ ﷺ بِفِعلِ ما أَمَرَ به وتَركِ ما نَهَىٰ عنه، لعَلَّهُم يَنَالُونَ رحمة الله تَعالَىٰ فَيَفُوزُوا بالمَطلوبِ ويَنجُوا مِنَ المَرهُوبِ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوب إقَامَةِ الصلاة.

٢- وُجُوبُ الزَّكَاةِ وإيصَالِهَا لُمستَحِقِّيهَا، **وهَذَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية**.

٣- وُجُوبُ طَاعَةِ النبي ﷺ.

٤- اعتِبَارُ ما جَاءَ عن رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الأحكامِ، وإن لَم يَكُن فِي القُرآنِ.

٥- أَنَّ إِقَامَةَ الصلاةِ، وإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وطاعة الرسول ﷺ، سَبَبٌ لرَحمَةِ الله تَعالَىٰ.

الآيـــة الثانيـــة والثالثـــة: قَـــالَ تَعَـــالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٧-٢٦٨].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ءَامَنُوٓاْ﴾	صَدَّقُوا بِمَا يجب التَّصدِيقُ به مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿أَنفِقُواْ﴾	أَعطُوا وابذُلُوا.
﴿مِن﴾	إِمَّا للتَّبعِيضِ، وإِمَّا للبَيَانِ.
﴿طَيِّبَٰتِ﴾	جَيِّدَاتِ.
﴿كَسَبْتُمْ﴾	حَصَّلتُم من المَالِ.
﴿أَخْرَجْنَا﴾	أَظهَرنَا مِنَ الثِّمَارِ والمَعَادِنِ.
﴿لَكُم﴾	لأجلِكُم فـ (اللَّامُ) للتَّعلِيلِ.
﴿تَيَمَّمُواْ﴾	تَقصِدُوا.
﴿ٱلْخَبِيثَ﴾	الرَّدِيءَ.
﴿مِنْهُ﴾	أَي: مِنَ الخَبِيثِ، وهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِـ﴿تُنفِقُونَ﴾.
﴿بِـَٔاخِذِيهِ﴾	بِقَابِلِيهِ، أي: الخَبِيثَ لَو دُفِعَ إليكم عن حَقٍّ واجِبٍ لكم.

الكلمة	معناها
﴿تُغۡمِضُواْ﴾	تَسَاهَلُوا فِيهِ وتَأخُذُوه علىٰ كُرهٍ.
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾	تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنه: بَيَانُ أَهَمِّيَةِ العِلمِ بما ذُكِرَ.
﴿غَنِيٌّ﴾	كَثِيرُ الخيرِ غيرُ مُحتَاجٍ لما تُنفِقُونَ.
﴿حَمِيدٌ﴾	مَحمُودٌ لكَثرَةِ خَيرِهِ وسِعَةِ جُودِهِ وكَرَمِهِ.
﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾	أي: إِبلِيسُ، وهُو: مِن (شَطَنَ) إذَا بَعُدَ؛ لِبُعدِهِ عن رَحمَةِ الله تَعالَىٰ.
﴿يَعِدُكُمُ﴾	أَي: يُخَوِّفُكُم.
﴿ٱلۡفَقۡرَ﴾	خُلُوُّ اليدِ مِنَ المالِ.
﴿وَيَأۡمُرُكُم﴾	يَطلُبُ مِنكُم.
﴿بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾	كُلُّ مَا يَقبُحُ مِن خُلُقٍ رَذِيلٍ، ومِنهُ البُخلِ.
﴿يَعِدُكُم﴾	يُخبِرُكُم بما التَزَمَ بِهِ لكُم إذَا أَنفَقتُم.
﴿مَّغۡفِرَةً﴾	سَترًا لذُنُوبِكُم وتَجَاوُزًا عنها.
﴿وَفَضۡلًا﴾	زِيادَةً في أموالِكُم وحَسَنَاتِكُم.
﴿وَٰسِعٌ﴾	كَثِيرُ العطاءِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شيءٍ.
﴿عَلِيمُۢ﴾	ذُو عِلمٍ بِكُلِّ شيءٍ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَىٰ عِبَادَهُ المؤمنين أَن يُنفِقُوا من الطَّيِّبِ مِمَّا حَصَّلُوه مِنَ المالِ، أو أَخرَجَ الله لهم من الأرض مِن ثِمَارٍ ومَعَادِنَ، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ نوعَ ما يُنفَقُ منه ومِقدَارَ الإنفاقِ، ثم يَنهَىٰ المؤمِنينَ أن يَقصِدُوا الرَّدِيءَ فيُنفِقُوا مِنهُ، ويضرِبُ لهم مثلا بأنهم لا يَرضَونَهُ لأنفسهم لو دُفِعَ إليهم عن حَقٍّ واجب لهُم، فكيف يَرضَونَهُ لله تَعالَىٰ؟ ويَختِمُ الآيةَ بما يَدُلُّ علىٰ أنه تَعالَىٰ لم يَطلُب مِنَّا الإنفاقَ المذكور لحَاجَتِهِ إليه، بل هو -سُبحَانهُ- كَامِلُ الغِنَىٰ، مَحمُودٌ علىٰ غِنَاهُ لسِعَةِ جُودِهِ وكَرَمِه وكَثرَةِ خَيرِهِ، ثُمَّ يُبَيِّنُ تَعالَىٰ ما يُوَسوِسُ به الشيطانُ للمَرءِ ويُخَوِّفُهُ به من الفَقرِ إذا أَرَادَ أن يُنفِقَ، وأَنَّهُ يَأمُرُهُ بكُلِّ خُلُقٍ قَبِيحٍ ومِنهُ: البُخلُ بالإنفَاقِ، وأنَّ الله تَعالَىٰ يَعِدُ المُنفِقِينَ الذين قاموا بما يجِبُ عليهم من الإنفاقِ، يَعِدُهُم مَغفِرَةَ ذُنُوبِهِم وزِيَادَةَ أموالهم وحَسَنَاتِهِم، ويَختِمُ الآيةَ بِبَيَانِ سِعَةِ خَيرِهِ وإحَاطَتِهِ بكُلِّ شَيءٍ وعِلمِهِ بذَلِكَ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- وُجُوبُ الإنفَاقِ مِمَّا كَسَبَ من المَالِ، وأَعظَمُ الإنفَاقِ وأَوجَبُهُ الزَّكَاةُ.

٢- وُجُوب الإنفَاقِ مِمَّا خَرَجَ مِنَ الأرضِ مِن ثَمَرٍ ومَعَادِنَ، وأَعظَمُ الإنفَاقِ وَأَوجَبُهُ الزَّكَاةُ.

٣- وُجُوبُ الزَّكَاةِ في عُرُوضِ التِّجَارَةِ، لأَنَّه مِمَّا كَسَبَهُ الإنسانُ.

٤- وُجُوبُ الزَّكَاةِ في الخَارِجِ مِنَ الأرضِ.

٥- أَنَّ الزَّكَاةَ جُزءٌ مِنَ المالِ ولَيسَت جَمِيعُهُ، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ مقدارَ ذلك الجُزء ونَوعَ ما يَجِبُ فيه ومَتَىٰ يَجِبُ.

٦- تَحرِيمُ إِخرَاجِ الرَّدِيءِ مِنَ الزكاة، وهَذِهِ ومَا سَبَقَهَا مِنَ الفَوَائِدِ مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآيتين.

٧- حُسنُ تَعلِيمِ الله تَعالَىٰ لِعِبَادِهِ بِضَربِ الأمثَالِ المُقنِعَةِ لَهُم ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾.

٨- تَأكِيدُ غِنَىٰ الله تَعالَىٰ وحَمدِهِ.

٩- بَيانُ عَدَاوةِ الشيطانِ لَنَا ووَعدُهُ بالشَّرِّ.

١٠- حِرصُ الشَّيطَانِ علىٰ إِغوَاءِ بَنِي آدم.

١١- أنَّ فِعلَ القَبِيحِ مِن تَنفِيذ أوامرِ الشيطانِ.

١٢- أن تَنفِيذَ أَمرِ الله تَعالَىٰ بالإنفاقِ سَبَبٌ لِمَغفِرَةِ الذنوبِ وزِيَادَةِ المال والحَسَنَاتِ.

١٣- أنَّ الله تَعالَىٰ كَثِيرُ الخَيرِ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شيءٍ عِلمًا وقُدرَةً ورَحمَةً.

الأســـئلة

س١- اذكر: تعريف الزكاة؛ لغة، وشرعاً.

الزكاة في اللغة: .....

الزكاة في الشرع: .....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
آتوا الزكاة	
ترحمون	
طيبات	
تغمضوا فيه	
فضلاً	
واسع	

س٣- ذكر الله – سبحانه وتعالى – في الآية الأولى: ثلاثة أسباب موجبة لرحمته، اذكرها.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

س٤- املأ الفراغات الآتية: بالجمل المناسبة.

- الحكمة من مشروعية الزكاة: .....

....., ثم ما يترتب عليها من: .....

- تنفيذ أمر الله – سبحانه وتعالى – بالإنفاق، سبب لـ .....

س٥- حينما نهى الله - سبحانه وتعالى – عن: إنفاق الرديء في الزكاة، ضرب لذلك مثلاً، اذكر ذلك المثل.

.....

.....

.....

.....

س٦- لدى زميلك: طعام طيب، وطعام متوسط، وطعام غير مستساغ، ويريد التصدق بأحدها، فبماذا تنصحه؟ ولماذا؟

ناقش زميلك في هذا الموضوع، واعرضا رأيكما على: معلم المادة، ثم اكتب ما توصلت إليه هنا:

.....

.....

.....

.....

.....

الآية الرَّابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾

[الأنعام:١٤١].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَهُوَ﴾	ضَمِيرٌ يَعُودُ إلى الله تَعالَىٰ.
﴿أَنشَأَ﴾	أَوجَدَ مِن عَدَمٍ.
﴿جَنَّٰتٍ﴾	جَمعُ جَنَّةٍ، وهي: البُستَانُ الكثيرُ الشَّجَرِ، لأنَّ أرضَهُ مَستُورَةٌ بأشجَارِهِ.
﴿مَّعۡرُوشَٰتٍ﴾	مَرفُوعَاتٍ على عُرُشٍ، والعُرُشُ: جَمعُ عَرِيشٍ، وهو ما يُسَقَفُ مِن خَشَبٍ لِترتَفِعَ عليه أغصَانُ الشَّجَرَةِ.
﴿وَٱلنَّخۡلَ﴾	شَجَرٌ مَعرُوفٌ، وهُوَ مَعطُوفٌ عَلَىٰ ﴿جَنَّٰتٍ﴾.
﴿وَٱلزَّرۡعَ﴾	نَبَاتُ البُرِّ والشَّعِيرِ ونحوهما من الحُبُوبِ.
﴿أُكُلُهُۥ﴾	بِضَمِّ (الهَمزَةِ) و(الكَافِ)، أي: مَأكُولُهُ، وهو: الثَّمَرُ، يَختَلِفُ في لونِه وحَجمِهِ وطَعمِهِ.
﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾	نَوعَانِ معروفانِ من الشَّجَرِ، وهُمَا مَعطُوفَانِ على ﴿جَنَّٰتٍ﴾.

الكلمة	معناها
﴿مُتَشَٰبِهًا﴾	مُشبِهًا بَعضُهُ بَعضاً في القَدرِ واللَّونِ والطَّعمِ.
﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾	غَيرَ مُشبِهٍ بَعضُهُ بَعضًا في القَدرِ أو اللَّونِ والطَّعمِ.
﴿كُلُوا۟﴾	فِعلُ أَمرٍ، والمُرَادُ بِهِ: الإِبَاحَةُ.
﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾	طَلعِهِ المَقصُودِ مِنهُ.
﴿وَءَاتُوا۟﴾	بِمَدِّ (الهَمزَةِ): أَعطُوا.
﴿حَقَّهُۥ﴾	مَا وَجَبَ فِيهِ.
﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾	وَقتَ قَطعِهِ.
﴿تُسْرِفُوٓا۟﴾	تُجَاوِزُوا الحَدَّ في الأكلِ والإيتَاءِ.
﴿إِنَّهُۥ﴾	أَي: اللهُ تَعالَىٰ.
﴿لَا يُحِبُّ﴾	أي: أَنَّهُ يَكرَهُ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُثنِي اللهُ تَعالَىٰ عَلَىٰ نَفسِهِ بكمالِ قُدرَتِهِ وسابغِ نِعمَتِهِ، حَيثُ أنشَأَ لِعِبَادِهِ بَسَاتِينَ كثيرةَ الأشجارِ المُتَنَوِّعَةِ والزُّرُوعِ المختلفة، مُعرُوشَاتٍ وغيرَ مَعرُوشَاتٍ، ونَخِيلًا وزُرُوعًا مختلفةَ الأُكُلِ، وزَيتُونًا ورُمَّانًا، مُتَشَابِهًا وغيرَ مُتَشَابِهٍ، ثُمَّ امتَنَّ على عِبَادِهِ فأباحَ لَهُم الأكلَ مِن ثَمَرِهَا مِن حين إثمَارِهَا حتىٰ نُضجِهَا، وأَمَرَهُم أن يُعطُوا حَقَّهَا لِمُستَحِقِّهِ يومَ الحصاد، حيثُ يَتَوَفَّرُ الشيءُ في أيدِيهِم ويَسهُلُ عليهم إخرَاجُهُ قَبلَ وصولِهِ المَخَازِنَ، ثُمَّ نَهَاهُم عن الإسرافِ، وأَخبَرَ أَنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفِينَ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- بَيانُ قُدرَةِ الله تَعالَى بإنشاءِ هَذِهِ الجَنَّاتِ المُتَنوِّعَةِ.

٢- تَمَامُ نِعمَتِهِ على عِبَادِهِ بإنشاءِ هذه الجَنَّاتِ وإباحَةِ أَكلِهَا.

٣- جَوَازُ الأكلِ مِن ثَمَرِهَا بالمَعرُوفِ قَبلَ وقتِ حَصَادِهَا ودَفعِ زَكَاتِهَا.

٤- أنَّ وَقتَ دَفعِ زَكَاةِ الحُبُوبِ والثِّمَارِ عند اجتِنَائِهَا: حَصَادُ الزَّرعِ وجَذَاذُ الثَّمَرِ، **وهَذِهِ الفَائِدَةُ والتي قَبلَهَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.**

٥- تَحرِيمُ الإسرافِ في الأكلِ وغيره.

٦- إثبَاتُ المَحَبَّةِ منَ الله تَعالَى، وهي صِفَةٌ مِن صِفَاتِهِ الفِعلِيَّةِ.

٧- انتِفَاءُ مَحَبَّةِ الله تَعالَى للمُسرِفِينَ.

الآيـة الخامسـة والسادسـة: قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ٱلۡأَحۡبَارِ﴾	جَمعُ حَبرٍ، وهو: العَالِمُ، والمُرَادُ هُنَا: العُلَمَاءُ مِنَ اليهودِ والنَّصَارَىٰ.
﴿وَٱلرُّهۡبَانِ﴾	جَمعُ راهبٍ، وهو: العَابِدُ مِنَ النَّصَارَىٰ.
﴿لَيَأۡكُلُونَ﴾	«اللامُ» مَفتُوحَةٌ لامُ التَّوكِيدِ، «يَأكُلُونَ»: أي: يأخُذُونَ، وخَصَّ الأكلَ لأَنَّهُ أبلَغُ وُجُوهِ الانتفاعِ بالمالِ حيثُ يَتَغَذَّىٰ به الإنسانُ.
﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾	بالطَّرِيقِ المُحَرَّمِ من رِشوَةٍ وربًا وغيرهما.
﴿وَيَصُدُّونَ﴾	يُعرِضُونَ، أو يَصرِفُونَ الناس.
﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	عن طَرِيقِهِ المُوَصِّلِ إِلَيه، وهو شَرِيعَتُهُ.
﴿وَٱلَّذِينَ﴾	«الواو» للاستِئنَافِ، و«الَّذِينَ»: مُبتَدَأٌ، وخَبَرُهُ ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾.

الكلمة	معناها
﴿يَكْنِزُونَ﴾	يَجمَعُونَ ويَدَّخِرُونَ.
﴿ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾	نَوعانِ من المَعَادِن معروفان.
﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾	لا يَبذُلُونَهَا، أي: المَكنُوزَاتِ من الذهب والفضة.
﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	فيما شَرَعَ الله أن تُنفَقَ فِيهِ، ومن ذلك الزَّكَاةُ.
﴿فَبَشِّرْهُم﴾	أَخبِرهُم تَبكِيتًا، والأَمرُ لِتَهدِيدِهِم.
﴿بِعَذَابٍ﴾	بِنكَالٍ.
﴿أَلِيمٍ﴾	مُؤلِمٍ مُوجِعٍ.
﴿يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾	يُوقَدُ عَلَيهَا حتَّى تُحمَىٰ، أي: تَشتَدُّ حَرَارَتُهَا.
﴿جَهَنَّمَ﴾	هِي: النَّارُ العظيمةُ التي أَعَدَّهَا الله للكافرينِ في الآخِرَةِ، سُمِّيَت جَهَنَّمَ: لسَوَادِهَا وبُعدِ قَعرِهَا.
﴿فَتُكْوَىٰ﴾	فتُحرَقُ.
﴿جِبَاهُهُمْ﴾	جَمعُ جَبهَةٍ، وهِي: العَظمُ المُستَوِي أعلَى الوَجهِ بينَ الحَاجِبَينِ والنَّاصِيَةِ، والمُرَادُ: مُقَدَّمُ أجسَامِهِم.
﴿وَجُنُوبُهُمْ﴾	جَمعُ جَنبٍ، وهو: نَاحِيَةُ الجِسمِ، ولِكُلِّ جِسمٍ جَنبَانِ شِمَالٌ ويَمِينٌ.
﴿وَظُهُورُهُمْ﴾	جَمعُ ظَهرٍ، وهُوَ: ما يُقَابِلُ البَطنَ مِن خَلفِ الجسم.

الكلمة	معناها
﴿هَٰذَا﴾	أي: مَا تُكوَونَ بِهِ، وجُملَتُه وما عُطِفَ عليه مَقُولٌ لقَولٍ محذوف، والتَّقدِيرُ: يُقَالُ لَهُم هَذَا ما كَنَزتُم.
﴿فَذُوقُواْ﴾	أَدرِكُوا طَعمَ، والأمرُ للتَّوبِيخِ والإهَانَةِ.
﴿مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾	أي: عَذَابَ مَا كُنتُم تَكنِزُونَ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُخبِرُ الله تَعالَى عِبَادَهُ المؤمنين عن حالِ كَثِيرٍ من الأحبَارِ والرُّهبَانِ ليَحذَرُوهُم ويَحذَرُوا طريقَهُم، فيُخبِرُ أنهم يأكلونَ أموالَ الناسِ بالطُّرُقِ المُحَرَّمَةِ من الرَّشَاوَىٰ والرِّبَا وغير ذلك، ومع هَذَا يَنصَرِفُونَ عن شريعة الله تَعالَى ويَصرِفُونَ الناسَ عَنهَا إبقاءً علىٰ رِئَاسَتِهِم وجَاهِهِم، ثُمَّ بَيَّنَ تَعالَى أن الذين يَجمَعُونَ الذهب والفضة، ويَدَّخِرُونَهُمَا ولا يُنفِقُونَ هذه المُدَّخَرَاتِ في شَرِيعَةِ الله تَعالَى من زكاةٍ وجِهَادٍ ونَفَقَاتٍ، سَيُلَاقُونَ علىٰ ذلك العذابَ الأليمَ يومَ القيامةِ حِينَ يُحمَىٰ عليها في نار جَهَنَّم التي فُضِّلَت علىٰ نار الدنيا كلها بتسعةٍ وسِتِّينَ جُزءًا، فَحَرَارَتُهَا كحرارةِ الدنيا كلها سَبعِينَ مَرَّةً، فيُكوَىٰ بها هؤلاء المُدَّخِرُونَ من كُلِّ جانِبٍ؛ جِبَاهِهِم وجُنُوبِهِم وظُهُورِهِم، ثُمَّ يُوَبَّخُونَ علىٰ ذلك فيقال لهم: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾، وعن أبي هريرة -رَضِيَ الله عَنهُ- أن النبي ﷺ قال: «مَا مِن صَاحِبِ كَنزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ، إِلَّا أُحمِيَ عَلَيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُجعَلُ صَفَائِحَ فَيُكوَى بِهَا جَنبَاهُ، وَجَبِينُهُ حَتَّى يَحكُمَ الله بَينَ عِبَادِهِ، فِي يَومٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ»[1]. الحَدِيثُ رَوَاهُ مُسلِمٌ. وفي رواية: «مَا مِن صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ» وَذَكَرَهُ بِمَعناه.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم (٩٨٧).

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- تَنبِيهُ المُؤمِنِينَ لحالِ كَثِيرٍ مِنَ الأحبَارِ والرُّهبَانِ ليَحذَرُوا مِنهُم ومن طَرِيقَتِهِم.

٢- أنَّ مِنَ العِلمِ والعبادَةِ ما لا يَحجِزُ عن أكلِ الحَرَامِ.

٣- أنَّ من العلماءِ عُلَمَاءَ سُوءٍ يَصُدُّونَ الناسَ عن سبيلِ الله تَعالَى.

٤- وُجُوبُ الزَّكَاةِ في الذهب والفضة.

٥- الوَعِيدُ الشَّدِيدُ على مَن مَنَعَ زَكَاتَهُمَا.

٦- أن عُقُوبَتَهُ أن يُحمَىٰ عليها في نَارِ جهنم فيُكوَىٰ بها جَنبُهُ وجَبهَتُهُ وظَهرُهُ في يومٍ كانَ مِقدَارُهُ خَمسِينَ ألف سنة، **وهَذِهِ الثَّلاثُ مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآيتين.**

٧- إِثبَاتُ اليومِ الآخِرِ والجَزَاءِ فِيهِ.

الأســـئلة

س١- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
جنات	
معروشات	
الأحبار	
يأكلون	
يكنزون	
يُحمى عليها	

س٢- لماذا وقَّت الله - سبحانه وتعالى - دفع زكاة الحبوب والثمار: بيوم حصادها؟

.....

.....

س٣- تعلمت أن العلم يزيد الإنسان: مكانة وفضلاً، فلماذا هنا ذم الله - سبحانه وتعالى -: الأحبار، وهم علماء؟

.....

.....

.....

س٤- ذم الله - سبحانه وتعالى -: الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، وتوعَّدهم. اذكر حديثاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يدل على ذلك.

.....

.....

.....

النوع الثاني

الآية الأولى والثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥].

النَّوعُ الثَّانِي: أَي: مِن آياتِ الزَّكاة، **ومَوضُوعُهُ:** زَكَاةُ الفِطرِ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿قَدْ﴾	حَرفُ تَحقِيقٍ وتَوكِيدٍ.
﴿أَفْلَحَ﴾	فَازَ بما يُحِبُ، ونَجَا مِمَّا يَكرَهُ.
﴿تَزَكَّىٰ﴾	تَطَهَّرَ من الشِّركِ والمَعَاصِي والأخلاقِ الرَّذِيلَةِ، ومن ذلك أن يَتَطَهَّرَ بدَفعِ زَكاةِ الفِطرِ.
﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾	ذَكَرَ رَبَّه باسمِه، والرَّبُّ هُوَ: الخَالِقُ، المَالِكُ، المُدَبِّرُ لجَمِيعِ أُمُورِ عِبَادِهِ.
﴿فَصَلَّىٰ﴾	فَأَقَامَ الصلاةَ، و(الفَاءُ) عَاطِفَةٌ وتُفِيدُ مَعنَى السَّبَبِيَّةِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُؤَكِّدُ الله تَعالَىٰ الفَلاحَ، وهو: الفَوزُ بالمَحبُوبِ والنَّجَاةُ مِنَ المَكرُوهِ لِكُلِّ مَن تَطَهَّرَ مِنَ الشِّركِ والمَعَاصِي، والأخلاقِ الرَّذِيلَةِ مِنَ البُخلِ وغيره، وذَكَرَ الله تَعالَىٰ بِقَلبِهِ ولِسَانِهِ وأقامَ الصلاة. ويُروَىٰ عَن عُمرَ بنِ عبدِ العزيز -رَضِيَ الله عَنهُ- أَنَّهُ كانَ يَأمُرُ الناسَ بإخراجِ زَكَاةِ

الفِطرِ ويقرأُ هَذِه الآية ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[1].

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- تَحَقُّقُ الفَلاحُ لِـمَنِ اتَّصَفَ بهذِه الصِّفَاتِ: التَّزَكِّـي، وذِكرِ اسم الله تَعالَى، والصَّلاةِ.

٢- مَشرُوعِيَّةُ زِكَاةِ الفِطرِ لأنها من التَّزَكِّي، وقَد ثَبَتَ بالسُّنَّةِ أنها فَرِيضَةٌ على كُلِّ مُسـلِمٍ، **وهَذَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآيتين.**

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز (١/ ٦٤) دون تقييد الزكاة بالفطر. وكذلك في مصنف بن أبي شيبة (٢/ ٢٢٠).

النوع الثالث

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣].

النَّوعُ الثالثُ: أي: مِن أَنواعِ الزكاة، **ومَوضُوعُهُ:** إخراجُ الزَّكاة.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿خُذۡ﴾	اقبِض، والخِطَابُ للنَّبِيِّ ﷺ.
﴿مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾	أَي: أَموالِ المُسلِمِينَ الزَّكَوِيَّةِ، و(مِن) للتَّبعِيضِ.
﴿صَدَقَةٗ﴾	أَي: زَكَاةً.
﴿تُطَهِّرُهُمۡ﴾	أَي: أَنتَ تُنَقِّيهِم مِنَ الذُّنُوبِ والأخلاقِ الرَّذِيلَةِ.
﴿وَتُزَكِّيهِم﴾	تُنَمِّي إِيمَانَهُم وأخلَاقَهُم الفَاضِلَةَ.
﴿بِهَا﴾	بِسَبَبِهَا.
﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾	ادعُ لهم بأن يُصَلِّي الله عليهم، أَي: يُثنِي عليهم في المَلأ الأعلَىٰ.
﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾	أَي: دُعَاءَكَ لهم بصلاةِ الله عليهم.
﴿سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾	طُمَأنِينَةٌ لنُفُوسِهِم تُهَوِّنُ عليهم بَذلَ المالِ.
﴿سَمِيعٌ﴾	مُدرِكٌ لجَمِيعِ الأصوات وإن خَفِيَت وبَعُدَت.
﴿عَلِيمٌ﴾	ذُو عِلمٍ شَامِلٍ.

ب- المَعنَى الإجمَاليُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَى نَبيَّهُ ﷺ أن يَأخُذَ جُزءًا مِن أموالِ المُسلِمِينَ الزَّكَوِيَّةِ، وقد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ تلك الأموالَ وبَيانَ ما يُؤخَذُ مِنهَا، وبَيَّنَ فائدةَ ذلك الأخذِ بأنه مُطَهِّرٌ لَهُم من الذُّنُوبِ والأخلاقِ الرَّذِيلَةِ، وَمُتَمِّمٌ لإيمَانِهِم وأخلاقِهِمُ الفَاضِلَةِ.

ويأمُرُ الله تَعالَى نَبيَّهُ أن يُصَلِّيَ عليهم، ويُبَيِّنُ أن فائدةَ ذلك تَسكِينُ نُفُوسِهِم عند بَذلِ المالِ المَحبُوبِ إليها فيَهُونُ عَلَيهَا البَذلُ، ثُمَّ يَختِمُ الآية باسمَينِ كَرِيمَين مِن أسمائِهِ: السَّمِيعِ العَلِيمِ، تَنبِيهًا على أنَّ الله تَعالَى سَيَسمَعُ دُعَاءَهُ، وأنَّهُ عَلِيمٌ بِمَن يُعطِي الصدقةَ عن طِيبِ نَفس فيستحق ذلك الدعاء.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- مَشرُوعِيَّةُ قَبضِ الإمامِ أَو نَائِبِهِ للزَّكَاةِ من أهلها.

٢- أنَّ الزَّكَاةَ لا تَجِبُ في جَمِيعِ الأموال، ولا بِجَمِيعِ المَالِ الذي تَجِبُ فِيهِ.

٣- أنَّ دَفعَ الزَّكَاةِ تَطهِيرٌ لصَاحِبِهَا وتَنمِيَةٌ لإيمَانِهِ وأخلاقِهِ الفَاضِلَةِ.

٤- مَشرُوعِيَّةُ الدعاء بصلاةِ الله تَعالَى على المُزَكِّي عند دَفعِهِ الزكاة.

٥- أنَّ فائدةَ الدُّعَاءِ له: تَسكِينُ نَفسِهِ؛ ليَهُونَ عليه بَذلُ المال.

٦- جَوَازُ الصلاةِ عَلَى غَيرِ الأنبياءِ، لكِن بشرطِ أَلَّا تَكُونَ عَادَةً كُلَّمَا ذُكِرَ اسمُه.

٧- مَشرُوعِيَّةُ كُلِّ ما يُهَوِّنُ العبادةَ على المسلمين ويُشَجِّعُهُم عليها.

٨- إثبَاتُ اسمَي (السَّمِيعِ والعَلِيمِ) لله تَعالَى ومَا دَلَّا عليه مِن صِفَتَي السَّمعِ والعِلمِ.

٩- كَمَالُ تَعلِيمِ الله تَعالَى حيثُ يَقرِنُ الحُكمَ بِعِلَّتِهِ لتَطمَئِنَّ النُّفُوسُ وتَعرِفَ أسرارَ الشريعة.

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:٥].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿تَابُواْ﴾	أَي: المُشرِكُونَ، رَجَعُوا عن الشِّركِ.
﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	فَعَلُوهَا قَائِمَةً بأَركَانِهَا وواجِبَاتِهَا وشُرُوطِهَا.
﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	أَعطَوهَا مُستَحِقَّهَا، وسَبَقَ تَعريف الزَّكَاة.
﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾	أَي: كُفُّوا عن قِتَالِهِم وغيره.
﴿غَفُورٞ﴾	ذُو مَغفِرَةٍ، وهي: سَترُ الذَّنبِ والتَّجَاوُزُ عَنهُ.
﴿رَّحِيمٞ﴾	ذُو رَحمَةٍ، وهِي: صِفَةٌ تَقتَضِي الإحسانَ والإنعَامَ، وجُملَةُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ تَعلِيلٌ لِقَولِهِ: ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾.

ب- المَعنَى الإجمَالِيُّ:

لـمَّا أمَرَ الله تعالَىٰ بِقَتلِ المُشرِكِينَ حيثُ وُجِدُوا وأَخذِهِم وحَصرِهِم وأن نَقعُدَ لهم كُلَّ مَرصَدٍ، أَمَرَنَا بالكَفِّ عَنهُم إذا رَجَعُوا عن الشِّركِ إلىٰ تَوحِيد الله تَعالَىٰ، وأَقَامُوا الصلاةَ وآتوا الزَّكَاةَ، ثُمَّ خَتَمَ الآيةَ باسمَينِ مِن أسمَائه الحسنىٰ وهُمَا: الغَفُورُ الرَّحِيمُ؛ تَنبِيهًا علىٰ أن الكَفَّ عَنهُم إذا فَعَلُوا ما ذُكِرَ هو من آثَارِ مَغفِرَتِه ورَحمَتِهِ تَعالَىٰ، وقَد صَحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قَالَ: «**أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشهَدُوا أَن لَا إِلَـهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله،**

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وَأَموَالَـهُم إِلَّا بِحَـقِّ الإِسلَامِ، وَحِسَابُهُم عَلَى الله تَعالَى»[1] رواهُ البَخَارِيُّ ومُسلِمٌ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ الكَفِّ عن المُشرِكِينَ إذا تَابُوا وأَقَامُوا الصلاةَ وآتوا الزَّكَاةَ.

٢- أنَّ الإسلامَ والتَّوبَةَ يَهدِمَانِ ما سَبَقَهُمَا من الذُّنوب.

٣- قِتَالُ مَن لَم يُقِمِ الصلاةَ حتَّى يُقِيمَهَا.

٤- قِتَالُ مَانِعِ الزَّكَاةِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وهَذَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.

٥- إِثبَاتُ اسمَيِ الله تَعالَى (الغَفُورِ والرَّحِيم) ومَا دَلَّا عليه مِن صِفَتَيِ المَغفِرَةِ والرَّحمَةِ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، رقم (٢٥) ؛ ومسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، رقم (٢١).

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم:٣٩].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم﴾	وَمَا أَعطَيتُم، وَ(مَا) شَرطِيَّةٌ، وجَوَابُ الشَّرطِ: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾.
﴿مِّن رِّبًا﴾	﴿مِّن﴾ بَيانٌ لـ (مَا) الشَّرطِيَّةِ، والرِّبَا في اللُّغَةِ: الزِّيَادَةُ. وفِي الشَّرعِ: زِيادَةٌ في تَبَادُلِ جِنسٍ رِبَوِيٍّ بِمِثلِهِ، مِثلُ أَن يُبَادِلَهُ رِيالًا بِرِيَالَينِ.
﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾	لِيَزِيدَ.
﴿فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾	أَي: أَموَالِ الَّذِينَ أَخَذُوهُ.
﴿زَكَوٰةٍ﴾	صَدَقَةٍ وَاجِبَةٍ.
﴿تُرِيدُونَ﴾	تَقصِدُونَ.
﴿وَجْهَ ٱللَّهِ﴾	أَي: النَّظَرَ إِلَيهِ في دَارِ كَرَامَتِهِ.
﴿هُمُ﴾	ضَمِيرُ فَصلٍ يُفِيدُ التَّوكِيدَ والحَصرَ.
﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾	الحَائِزُونَ للإضعَافِ، أي: الَّذِينَ يُضَاعَفُ لَهُم الأَجرُ والثَّوَابُ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُبَيِّنُ الله تَعالَى في هَذِهِ الآيةِ الكريمة أنَّ ما دَفَعَهُ الإنسانُ مِن رِبًا لِيَزِيدَ في أموال النـاسِ المَدفُوعِ إليهم، فإنَّ ذلك لا يَربُو عِندَ الله تَعالَى، لا لِلمُعطِي ولا للآخِذِ لأنَّه دَفَعَ على وَجهٍ لَم يَأذَن به الله تَعالَى بَل حَرَّمَهَ، أمَّا مَا أَعطَاهُ المُعطِي غَيرَهُ مِن زكاةٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ وجـهَ الله، فإنهـا هي التي تُضَاعَفُ بِعَشرِ أمثَالِـهَا إلى سَبعِمائَةِ ضِعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- أنَّ الرِّبَا لا يَربُو عِندَ الله لا للمُعطِي ولا للآخِذِ.

٢- أنَّ مَن تَصَدَّقَ بالرِّبَا لم يُقبَل مِنهُ لأنَّهُ لو قُبِلَ مِنهُ لرَبَا عند الله.

٣- وُجُوبُ إِخلَاصِ النِّيَّةِ لله في دَفعِ الزَّكَاةِ.

٤- أن الزَّكَاةَ مُضَاعَفٌ أَجرُهَا عِندَ الله تَعالَى إذا قَصَدَ بها وَجهَهُ، **وهَاتَان الفَائِـدَتَانِ مَحَـلُّ الاستِشهَادِ بالآية.**

الآية الرَّابِعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء:٥].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَلَا تُؤْتُوا۟﴾	ولا تُعطُوا، و(لا) نَاهِيَةٌ، والخِطَابُ للأولياءِ.
﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾	جَمعُ سَفِيهٍ، وهو: مَن لا يُحسِنُ التَّصَرُّفَ.
﴿أَمْوَٰلَكُمُ﴾	جَمعُ مَالٍ، وهو: مَا يَتَمَوَّلُهُ الإنسانُ مِن نُقودٍ ومَتَاعٍ وغيرهما. وأُضِيفَ للأولياءِ لأَنَّهُ في وِلايَتِهِم وإغراءٌ لهم عَلىٰ حِفظِهَا.
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾	صَيَّرَهَا لكم.
﴿قِيَٰمًا﴾	أي: مَوضِعَ قِيامٍ لَمَصَالِحِكُم.
﴿وَٱرْزُقُوهُمْ﴾	أعطُوهُم رِزقًا من طعام ونحوه.
﴿فِيهَا﴾	أي: بِسَبَبِهَا مِمَّا حَصَل من كَسبٍ.
﴿وَٱكْسُوهُمْ﴾	أَلبِسُوهُم كِسوَةً من ثيابٍ وغيرها.
﴿مَّعْرُوفًا﴾	حَسَنًا لَيِّنًا.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَنهَى الله تَعالَى ذَوِي الرَّشَدِ من الناسِ أن يُعطُوا الأموالَ للسُّفَهَاءِ الذين لا يُحسِنُونَ التَّصَرُّفَ فيها إمَّا لِصِغَرِهِم أو نَقصٍ في عُقُولِهِم أَو جَهلٍ بِطُرُقِ التَّصَرُّفِ السَّلِيمَةِ، وذلك لأنَّ الله تَعالَى جَعَلَ هذه الأموالَ قِيامًا للنَّاسِ تَقُومُ بها مَصَالِحُ دِينِهِم ودُنيَاهُم، فَدَفعُهَا إلى هؤلاءِ السُّفَهاءِ عُرضَةٌ لإتلافِهَا وفَوَاتِ المَقصُودِ بِهَا، ثُمَّ أمَرَ الله تَعالَى الأولياءَ على السُّفَهاءِ أن يَرزُقُوهُم في هَذِهِ الأَموالِ، ويَكسُوهُم، ويَقُولُوا لهم قَولًا لَيِّنًا حَسَنًا عِندَ رِزقِهِم وكُسوَتِهِم، فلا يُغلِظُوا عَلَيهِمُ القولَ إذا طَلَبُوا رِزقًا أو كُسوَةً، ولا يُظهِرُوا المِنَّةَ عليهم بذلك.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- تَحرِيمُ إعطاءِ السُّفَهاءِ الأموالَ وتَمكِينِهِم مِنهَا.

٢- الإشَارَة إلى أنَّ الحِكمَةَ من ذلك إِضَاعَةُ المَصلَحَةِ التي جَعَلَهَا الله تَعالَى في المَالِ.

٣- وُجُوبُ الإنفاقِ عليهم والكُسوَةِ في أموَالِهِم.

٤- وُجُوبُ القَولِ المَعرُوفِ لهم عند الإنفاقِ والكُسوَةِ.

٥- تَوَلِّي الوَلِيِّ لِدَفعِ زِكَاةِ مالِ السَّفِيهِ الذي تَحتَ ولايته، حَيثُ إنَّهُ صاحِبُ الوِلَايَةِ عَلَيهِ، **وهَذِهِ مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.**

الأســـئلة

س١- ما موضوع الآيات؛ في : النوع الثاني، والنوع الثالث.

موضوع الآيتين في النوع الثاني: .....

موضوع الآية في النوع الثالث: .....

س٢- ضع الرقم المناسب من قائمة الكلمات في العمود (أ) أمام معناها في العمود (ب).

	(أ)
١	أفلح
٢	تزكيهم
٣	فخلّوا سبيلهم
٤	ليربو
٥	ارزقوهم
٦	معروفاً

	(ب)
	تنمّي إيمانهم، وأخلاقهم الفاضلة.
	كفّوا عن قتالهم، وغيره.
	أعطوهم رزقاً من طعام ونحوه.
	حسناً، ليناً.
	ليزيد.
	فاز بما يحب، ونجا مما يكره.

س٣- اذكر ثلاث فوائد من قول الله - سبحانه وتعالى - : (خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ...)، الآية.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

س٤- املأ الفراغات الآتية: بالكلمات المناسبة.

- مشروعية زكاة الفطر لأنها ..... وقد ثبت بالسنة أنها .....
- الزكاة مضاعف أجرها عند الله إذا .....

س٥- اذكر الآية التي تدل على: قتال مانع الزكاة حتى يؤديها.

.....

.....

.....

.....

س٦- لماذا نهى الله - سبحانه وتعالى - ذوي الرشد من الناس: أن يعطوا الأموال للسفهاء؟

.....

.....

.....

.....

النَّوع الرَّابع

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠].

النَّوعُ الرَّابعُ: أي: مِن آياتِ الزَّكَاةِ، **ومَوضُوعُهُ:** أَهلُ الزَّكَاةِ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿إِنَّمَا﴾	أَدَاةُ حَصرٍ؛ وهُوَ: إِثبَاتُ الحُكمِ في المَذكُورِ دُونَ غيره.
﴿ٱلصَّدَقَٰتُ﴾	أي: الزَّكَوَاتُ.
﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾	(اللَّامُ) للمِلكِ، والفقراءُ: جَمعُ فَقِيرٍ، وهو: مَن لا يَقدِرُ علىٰ نصف كِفَايَتِهِ وعَائلَتِهِ، لا بِمَالِهِ ولا بِكَسبِهِ.
﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾	جَمعُ مِسكينٍ، وهو: مَن يَقدِرُ عَلَىٰ نِصفِ كِفَايَتِهِ وعَائِلَتِهِ دون كَمَالِهَا.
﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾	أي: الوُلَاةُ؛ كالسَّاعِي والجَابِي والحَافِظِ والقَاسِمِ.
﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾	المُستَمَالَةُ قُلُوبُهُم إلىٰ الإيمانِ ورُسُوخِهِ فيها، أو لِدَفعِ أَذَاهُم عنِ المُسلمين.
﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾	(في) للظَّرفِيَّةِ، والرِّقَابُ: جَمعُ رَقَبَةٍ، وهي: العُنُقُ، والمراد هنا: فَكُّ الإنسانِ مِنَ الرِّقِّ أو الأسرِ.

الكلمة	معناها
﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾	المَدِينِينَ العاجِزِينَ عن الوفاءِ.
﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	أي: الجِهَادُ في سبيلِ الله، وهُوَ القِتَالُ لإعلاءِ كَلِمَةِ الله تَعالَى.
﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	السَّبِيلُ: الطَّرِيقُ، وابنُ السَّبِيلِ: المُسَافِرُ الذي انقَطَعَ به السَّفَرُ.
﴿فَرِيضَةً﴾	أَي: مَفرُوضَةً، أي: مُلزَمًا بها مِنَ الله تَعالَى.
﴿عَلِيمٌ﴾	ذُو عِلمٍ، والعِلمُ: إدراكُ الشيءِ على ما هُوَ عَلَيهِ.
﴿حَكِيمٌ﴾	ذُو حُكمٍ وحِكمَةٍ، وهي: وضعُ الأشياءِ مَوَاضِعِهَا اللائقِةِ بها.

ب- المَعنَى الإجمَالِيُّ:

في هَذِهِ الآيةِ بَيَّنَ الله تَعالَى المُستَحِقِّينَ للزكاة بنفسه، ولَمْ يَكِلهَا إلى أَحَدٍ سِوَاهُ حَتَّى لا تكونَ هَذِهِ الشَّعِيرَةُ العظيمةَ التي هي ثَالِثُ أركانِ الإسلامِ أُلعُوبَةً للعَواطِفِ والأهوَاءِ، فَحَصَرَها الله تَعالَى في ثمانيةِ أَصنَافٍ لا تُصرَفُ في سِوَاهَا وهُم:

(الأَوَّلُ والثَّانِي): الفُقَرَاءُ والمَسَاكِينُ، فيُعطَونَ منها ما يَسُدُّ حَاجَتَهُم وتقومُ به كِفَايَتُهُم.

والثَّالِثُ: العَامِلُونَ عليها، فيُعطَونَ منها بِقَدرِ عَمَلِهِم فيها بالمَعرُوفِ.

والرَّابِعُ: المُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُم، فيُعطَونَ منها ما يَحصُلُ به التَّأليفُ .

والخَامِسُ: الرِّقَابُ، فيُعتَقُ مِنهَا الأَرِقَّاءُ، ويُفَكُّ مِنهَا الأسرَى من المسلمين.

والسَّادِسُ: الغَارِمُونَ، فتُوَفَّى عَنهُمُ الدُّيُونُ إذا لم يَقدِرُوا على وَفَائِهَا، أو تَحَمَّلُوهَا لإصلاحِ ذاتِ البَينِ.

والسَّابِعُ: في سبيلِ الله، فيُعطَى مِنهَا المُجَاهِدُونَ الذين يُقَاتِلُونَ لتكونَ كلمةُ الله هي العُليَا، ويُشترَى لهم السلاحُ وما يقومُ بِهِ الجهادُ دِفَاعًا أو هُجُومًا.

والثَّامِنُ: ابنُ السَّبِيلِ، فيُعطَى منها ما يُوَصِّلُهُ إلى بلده.

ثُمَّ يُبَيِّنُ الله تَعالَى أنَّ هذا الحكمَ فَرِيضَةٌ منَ الله تَعالَى لا يَجُوزُ تَعَدِّيهِ إلى غَيرِه ولا الإخلَالُ بِهِ، وقَد دَلَّتِ السُّنَّةُ على جَوَازِ الاقتِصَارِ عَلَى صِنفٍ واحِدٍ من هَذِهِ الأصنَافِ، ثُمَّ خَتَمَ الله تَعالَى الآية باسمَينِ من أسمائه الحُسنَى وهما: العَلِيمُ والحَكِيمُ، تَنبِيهًا على أن فَرِيضَةَ دَفعِ الزَّكَاةِ في هذه الأصنافِ صَادِرٌ عن عِلمٍ بِمَن يَستَحِقُّ وحِكمَةٍ في وَضعِهَا مَوَاضِعَهَا، حَتَّى يَطمَئِنَّ القلبُ ولا يَبقَى مَجَالٌ لاجتِهَادِ مُجتَهِدٍ في دَفعِهَا في غير هذه الأصناف.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ صَرفِ الزَّكَاةِ في أحدِ هذه الأصنافِ.

٢- مَنعُ صَرفِهَا فِي غَيرِ هذه الأصنافِ من أعمالِ الخَيرِ، كبِنَاءِ المساجِدِ وإصلَاحِ الطُّرُقِ ونَحوِهَا[(١)].

٣- إنَّ صَرفَ الزَّكَاةِ في هذه الأصنافِ صَادِرٌ عن عِلمٍ وحِكمَةٍ لله عزَّ وجلَّ.

٤- أن الحِكمَةَ من ذَلِكَ سَدُّ حَاجَةِ الإسلامِ، كالجِهَادِ في سبيلِ الله أو حَاجَةِ المُسلِمِينَ كالفُقَرَاءِ والغَارِمِينَ.

---

(١) وجه الدَّلالةِ مِنْهَا على ذلك: أنَّ ﴿إِنَّمَا﴾ تُفِيدُ الحَصْرَ، فلو جَازَ صَرْفُ الزكاةِ في غير هذه الأصناف من وُجُوهِ الخَيْرِ لفَاتَتْ فائدةُ الحَصْرِ. [المؤلف].

٥- أَنَّهُ لا بُدَّ من تَمليكِ الأصنَافِ الأربعةِ الأَوَّلِينَ: **الفُقَرَاءِ، والمَسَاكِينِ، والعَامِلِينَ عليها، والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم**، بِحَيثُ تُسَلَّمُ لهم الزَّكَاةُ فيملكونها.

٦- أَنَّــهُ لا يَجِــبُ تَمليــكُ الأربعــةِ الآخَــرِينَ: **الرِّقَــابِ، والغَــارِمِينَ، والْمُجَاهِــدِينَ، وابنِ السَّبِيلِ**، فلو دَفَعَ الزكاةَ عَنِ الغَارِمِ إلى طَالِبِهِ، أو اشترَى سِلاحًا لِلجِهَادِ أو زَادًا لابنِ السَّبِيلِ بَقَدرِ حَاجَتِهِ أجزَأ ذلك.

٧- إِثباتُ اسمَيِ اللهِ تَعالَى **(العَلِيمِ والحَكِيمِ)**، وما دَلَّا عَلَيهِ مِن صفاتٍ.

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ وَمَن يَبْتَغِ ﴾	مَن يَطلُبُ، و(مَن) شَرطِيَّةٌ، وجَوَابُ الشَّرطِ: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾.
﴿ٱلْإِسْلَٰمِ﴾	الانقِيادُ لله تَعالَىٰ باتِّبَاعِ ما جَاءَت به رُسُلُهُ، والمُرَادُ هنا: مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.
﴿دِينًا ﴾	عَمَلًا يَدِينُ لله تَعالَىٰ بِهِ لِيُثَابَ عَلَيهِ.
﴿يُقْبَلَ ﴾	يُرضَى.
﴿فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾	أي: الدَّارُ الآخِرَةُ، سُمِّيَت به لأنها لا دَارَ بَعدَهَا.
﴿ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	الضَّائِعِ سَعيهُمُ.

ب- المَعنَى الإجمَاليُّ:

يُبَيِّنُ الله تَعالَىٰ فَضِيلَةَ الإسلامِ لَهُ، وأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الذِي يَرضَاهُ ويَقبَلُهُ مِن عِبَادِهِ، وأنَّ مَن تَدَيَّنَ لله بما سِوَاهُ فَلَن يَقبَلَ الله تَعالَىٰ مِنهُ، وسَيَكُونُ سَعيُهُ ضَائِعًا لا يَنفَعُهُ في الآخِرَة وإن قَدَرَ أن يَنتَفِعَ بِهِ في الدُّنيَا لِجَاهٍ أو رِئاسَةٍ تَبقَىٰ لَهُ في قَومِه أو نحو ذلك.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- فَضِيلَةُ الإسلامِ لله تَعالَى، ولا إِسلَامَ لله تَعالَى بَعدَ بَعثَةِ محمد ﷺ إلا باتِّبَاعِهِ.

٢- أن الإسلامُ هو الدِّينُ الَّذِي يَرضَاهُ الله تَعالَى ويَقبَلُهُ مِن عِبَادِهِ.

٣- أنَّ مَن دَانَ لله تَعالَى بِغَيرِ الإسلامِ لم يُقبَل مِنهُ، وهَذَا شَامِلٌ لأصلِ الدِّينِ وشَرَائِعِهِ.

٤- أنَّ مَن صَرَفَ الزَّكَاةَ في غَيرِ هذه الأصنافِ الثَّمَانِيَةِ لم تُجزِئهُ[1] لكن دَلَّتِ السُّنَّةُ على أنه إذا كان الدَّافِعُ يَظُنُّ أن المَدفُوعَ له مِن أهلِ الزَّكَاةِ أَجزَأَتهُ وإن تَبَيَّنَ خِلَافُهُ، **وهَذَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية**.

٥- أَنَّهُ لا نَصِيبَ في الآخِرَةِ لَمَن عَمِلَ عملًا ليس من الإسلام.

---

(١) وَجْهُ ذلك أنَّ صرْفَهَا في غير هذه الأصناف ليس من شَرْعِ الإسلام، فلا يكون مقبولا. [المؤلف].

الأســـئلة

س١- اذكر أهل الزكاة؛ الذين: ذكرهم الله - سبحانه وتعالى - في الآية الكريمة.

١- ..... ٢- ..... ٣- .....

٤- ..... ٥- ..... ٦- .....

٧- ..... ٨- .....

س٢- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، وصوّب الخطأ.

- المسكين؛ هو: من لا يقدر على نصف كفايته وعائلته، لا بماله، ولا بكسبه. [ ]

.....

- ابن السبيل؛ هو: المسافر الذي انقطع به السفر. [ ]

.....

- يجب على مَن وجبت عليه الزكاة: أن يدفعها لجميع الأصناف الثمانية. [ ]

.....

- يجوز لمن وجبت عليه الزكاة أن يصرفها في بناء المساجد. [ ]

.....

- من دفع زكاته لأحد يظنه من الأصناف الثمانية فتبين خلاف ذلك: أجزأته. [ ]

.....

س٣- لماذا بيّن الله - سبحانه وتعالى -: المستحقين للزكاة بنفسه، ولم يكلها إلى أحد سواه؟

.....

.....

س٤- اذكر المعنى الإجمالي: للآية الثانية.

.....

.....

.....

مِن آياتِ الصِّيَامِ

النَّوع الأوَّل

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩].

الصِّيامُ فِي اللُّغَةِ: الإمساكُ عَنِ الشَّيءِ.

وفِي الشَّرعِ: الإمسَاكُ عن المُفَطِّرَاتِ تَعبُّدًا لله تَعالَىٰ مِن طُلُوعِ الفَجرِ إلىٰ غُرُوبِ الشَّمسِ.

وصَومُ رَمَضَانَ أَحَدُ أَركانِ الإسلامِ، مَن جَحَدَ وُجُوبَهُ كَفَرَ إِلَّا أن يكُونَ مِمَّن يُمكِنُ جَهلُهُ الوُجُوبَ، ومَن تَرَكَهُ تَهَاوُنًا فَهُو عَلَىٰ خَطَرٍ.

وفُرِضَ صَومُ رمضانَ في السَّنَةِ الثَّانِيَةِ من الهِجرَةِ فصامَ رسولُ الله ﷺ تِسعَ رَمَضَانَات، وكانَ أَوَّلَ مَا فُرِضَ أن يُخَيَّرَ النَّاسُ بينَ الصيامِ والإطعَامِ عَن كُلِّ يوم مِسكِينًا مَعَ تَرجِيحِ الصَّومِ، قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤]. وهَذَا مِن حِكمَةِ الله تَعالَىٰ إذا شَرَعَ لعِبَادِهِ ما يَشُقُّ علىٰ النُّفُوسِ مَهَّدَ له بِشَرعِ ما يُهَيِّئُ النفوسَ

لقَبُولِهِ ويُهَوِّنُهُ عليها ثُمَّ أَحكَمَهُ، فإنَّ النُّفوسَ لَـمَّا تَهَيَّأَت لِقَبُولِ الصَّومِ فَرَضَهُ الله تَعالَىٰ عَينًا ولم يَجعَل فيه خِيَارًا، وللصَّومِ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ مِنهَا:

١- التَّعَبُّدُ لله تَعالَىٰ بِترْكِ ما تُحِبُّهُ النَّفسُ من طعامٍ وشَرَابٍ ونِكَاحٍ.

٢- تَذَكُّرُ الإنسانِ لِنِعمَةِ الله تَعالَىٰ عليه بِتَيسِيرِ الطَّعامِ والشَّرَابِ والنِّكَاحِ، فإنَّهُ إذا ذَاقَ أَلَمَ فَقدِهَا حَالَ الصَّومِ ذَكَرَ نِعمَةَ الله عليه بوجُودِهَا وتَيسِيرِهَا له حَالَ الفِطرِ.

٣- حُصُولُ الأجرِ العَظِيمِ بذلك، فإنَّ الله تَعالَىٰ اختَصَّ الصَّومَ لنَفسِهِ وجَعَلَ جَزَاءَهُ إليه.

٤- تَذَكُّرُ الغَنِيِّ حَالَ إخوَانِهِ الفُقَرَاءِ المُعدَمِينَ، فيَنظُرُ إليهم بِعَينِ العَطفِ والرَّحمَةِ.

٥- صَقلُ النُّفُوسِ وتَهذِيبُهَا بِتَقوَىٰ الله تَعالَىٰ، وتَعوِيدُهَا علىٰ الصَّبرِ والتَّحَمُّلِ، فيما يَعُودُ إليها بالنَّفعِ.

٦- الفَوَائدُ الصِّحِّيَّةُ الكَثِيرَةُ التي تَترَتَّبُ عليه.

إلىٰ غَيرِ ذلك من الحِكَمِ التي يُظهِرُهَا الله تَعالَىٰ لِـمَن شاءَ من عِبَادِهِ بالتَّأَمُّلِ أو يُخفِيهَا عنهم.

النَّوعُ الأَوَّلُ: أَي: مِن آياتِ الصِّيَامِ، **ومَوضُوعُهُ:** فَرضُ الصِّيَامِ، وَوَقتُهُ، وعَلَىٰ من يَجِبُ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾	يَستَفهِمُونَ مِنكَ، والخِطابُ للنَّبِيِّ ﷺ، والسَّائِلُونَ: الصَّحَابَةُ رَضِيَ الله عَنهُم.
﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾	عَنِ الحِكمَةِ مِنهَا ومِن تَغيُّرِهَا، وهي: جَمعُ هِلالٍ، وهو: القَمَرُ حينَ يَبدُو أَوَّلَ الشَّهرِ إلى ثلاثِ لياٍل مِنهُ، سُمِّيَ بِهِ لأَنَّهُ يُستَهَلُّ بِهِ ويُعلَنُ.
﴿مَوَٰقِيتُ﴾	جَمعُ مِيقَاتٍ، وهو: مَا يُعرَفُ بِهِ الوَقتُ.
﴿لِلنَّاسِ﴾	لعُمُوم الناسِ في آجالِهِم وأَعمَالِهِم.
﴿وَٱلْحَجِّ﴾	مَعطُوفٌ عَلَى ﴿لِلنَّاسِ﴾، أي: ومَوَاقِيتُ للحَجِّ[1]، والحَجُّ: قَصدُ مَكَّةَ لعَمَلِ المناسكِ في زَمَنٍ مَخصُوصٍ.
﴿ٱلْبِرُّ﴾	الخَيرُ أو العَمَلُ المَرضِيُّ.
﴿تَأْتُوا۟﴾	تَدخُلُوا.
﴿مِن ظُهُورِهَا﴾	مِن جُدرَانِهَا الخَلفِيَّةِ بأن تَسَوَّرُوهَا أو تَنقُبُوا فيها.
﴿مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	مَن اتَّخَذَ وِقَايَةً من عَذَابِ الله تَعالَى فَفَعَلَ ما أَمَرَ الله به وتَرَكَ ما نَهَى الله عَنهُ.

(١) خصَّ الله الحج بالذكر لأنه لا يصح في غير أشهره على كلّ حال. قاله بعض العلماء. [المؤلف].

الكلمة	معناها
﴿وَأْتُوا۟﴾	ادخُلُوا.
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	اتَّخِذُوا وِقَايَةً مِن عَذَابِهِ، فافعَلُوا مَا أَمَرَكُم بـه واترُكـوا مَـا نَهَاكم عنه.
﴿لَعَلَّكُمْ﴾	(لعَلَّ) للتَّعلِيلِ، أي: لأَجلِ.
﴿تُفْلِحُونَ﴾	تَفُوزُونَ بالمَحبُوبِ والنَّجَاةِ مِنَ المَكرُوهِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُخبِرُ الله تَعالَىٰ أنَّ الصَّحَابةَ -رَضِيَ الله عَنهُم- يَسأَلُونَ رسولَ الله ﷺ عن الحِكمَةِ مِن هَذِهِ الأَهِلَّةِ، ولِمَاذَا يَتَغَيَّرُ القَمَرُ فيَبدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكبُرُ ثُمَّ يَعُودُ إلى الصغر؟ فـأَمَرَهُ الله تَعـالَىٰ أن يُجِيبَهُم بأنَّ هذه الأَهِلَّةَ علامَةٌ عَلَىٰ الأَوقَاتِ، يَعرِفُ النـاسُ بهـا مَـوَاقِيتَهُم في عبـادَاتِهِم ومُعَامَلَاتِهِم، فيَعرِفُونَ بها أشهُرَ الحَجِّ، وشَهرَ الصِّيَامِ، وآجَالَ عِدَدِ الْمُعتَدَّاتِ مِـنَ النسـاءِ، وآجالَ الدُّيُونِ وغير ذلك، وقَد روىٰ الحَاكِمُ في مُستَدرَكِهِ من حـديث ابـنِ عُمـر - رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الله قَد جَعَلَ الأَهِلَّةَ مَوَاقِيـتَ، فَـإِذَا رَأَيتُمُـوهُ فَصُـومُوا، وَإِذَا رَأَيتُمُوهُ فَأَفطِرُوا، فَإِن غُمَّ عَلَيكُم فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ**»(١).

ثُمَّ بَيَّنَ الله تَعالَىٰ أنَّ تَسَلُّقَ جُدرَانِ البُيوتِ وإِتيَانَهَا مِن خَلفِهَا ليس من البِرِّ، وكَـانُوا في الجاهلية إذا أَحرَمُوا أَتَوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا تَعَبُّدًا وتَبَرُّرًا، فنَفَىٰ الله تَعالَىٰ أن يكونَ ذلـك من البِرِّ، وبَيَّنَ أنَّ البِرَّ عَمَلُ مَنِ اتَّقَىٰ الله تَعالَىٰ وتَعَبَّد لَهُ بِمَا شَرَعَ، وأَمَرَ بإتيانِ البُيـوتِ مـن أبوَابِهَا وبِتَقوَىٰ الله تَعالَىٰ، فذلك هو البِرُّ وطَرِيقُ الفَلاحِ.

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٥٨٤، رقم ١٥٣٩).

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- حِرصُ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ الله عَنهُم- عَلَى العِلمِ.

٢- عِنَايَةُ الله تَعالَى بِعِبَادِهِ وتَعلِيمِهِم ما يَنفَعُهُم.

٣- إِحَاطَةُ عِلمِ الله تَعالَى وسَمعِهِ لِكَلامِ الناسِ.

٤- أَنَّ الحِكمَةَ من هذه الأَهِلَّةِ وتَقدِيرِ مَنازِلِ القَمَرِ حَتَّى يكونَ هِلالًا مَعرِفَةُ النَاسِ بأَوقَاتِهِم.

٥- أَنَّ الأَشهُرَ الهِلَالِيَّةَ هي المواقيتُ العَالَمِيَّةُ التِّي جعلها الله للناسِ، لأن كَلِمَةَ **(النَّاسِ)** عَامَّةٌ[١].

٦- أَنَّهُ لا يَجِبُ صومُ رَمَضَانَ قَبلَ رُؤيَةِ هِلَالِهِ.

٧- أَنَّهُ لا يَجُوزُ الفِطرُ من رمضان قَبلَ رُؤيَةِ هلالِ شَوَّال، وقَد دَلَّتِ السُّنَّةُ على أَنَّ إِكمَالَ الشَّهرِ ثَلاثِين يومًا كَرُؤيَةِ الهِلال، **وهَاتَانِ الفَائِدَتَانِ السَّادِسَةُ والسَّابِعَةُ مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.**

٨- أَنَّهُ ليسَ مِنَ البِرِّ أن يَتَعَبَّدَ المَرءُ لله تَعالَى بما لَم يَشرَعهُ.

٩- أَنَّ البِرَّ حَقِيقَةً بِرُّ مَنِ اتَّقَى الله تَعالَى، ولم يَتَعَدَّ حُدُودَهُ بالتَّعَبُّدِ له بِمَا لم يَشرَعهُ.

---

(١) إننا لنَأْسَفُ للدُّول الإسلامية التي حَادَتْ عمَّا جعله الله تَعالَى لعِبَادِهِ، وسارَ عليه نَبِيُّهَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وسَلَفُهَا الصالحُ -رضوان الله تعالى عليهم- مِنَ التَّوْقِيتِ بالأَشْهُرِ الهلالية، واتَّبَعَتْ غَيْرَ سَبِيلِ المؤمنين بالتَّوْقِيتِ بأَشْهُرٍ اصطلاحيةٍ ليس لها أساسٌ مشروعٌ ولا معقولٌ ولا محسوس يُعْلَمُ به ابتداء الشهر وانتهاؤه، وهذه الحَيْدَةُ -إن عُذِرَتْ فيها هذه الدُّوَلُ حين كانت مستعمرة- فلن تُعْذَرَ فِيهَا بعد زَوَال الاستعمار، وإنَّ واجبَ الأمةِ الإسلامية أن تكوِّن لنفسها شَخْصِيَّةً فَذَّةً فَرِيدَةً مَقَوِّمَاتُهَا كتابُ ربها تَعالَى ربِّ العالمين وسُنَّةُ نبيها ﷺ المَبْعُوثِ إلى الناس كافة إلى يوم الدِّين، وسَبِيلُ سَلَفِهَا الصالحِ المؤمنين، لتَعُودَ لها عِزَّتُهَا وكرامَتُهَا وهَيْبَتُهَا بينَ الأمم، وتَنْتَشِلَ نفسها من التَّبَعِيَّةِ والذُّلِّ في خلفيات العالم، نسأل الله تعالى أن يحقق لها تنفيذ ذلك إنه جواد كريم. [المؤلف].

١٠- مَشرُوعِيَّةُ إتيانِ البُيوتِ من أبوابِهَا، لأن ذلك طَرِيقُ الحِكمَةِ والسلامة.

١١- وُجُوبُ تَقوَىٰ الله عزَّ وجلَّ.

١٢- أنَّ تَقوَىٰ الله تَعالَىٰ سَبَبٌ للفَلاحِ في الدُّنيا والآخرة.

تنبيه:

ذَكَرَ بعضُ المُفَسِّرِينَ أن الصحابة -رَضِيَ الله عَنهُم- سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الأَهِلَّةِ، أي: عَن أَسبَابِ اختِلَافِ نُورِ القَمَرِ الحِسِّيَّةِ حيث يَصغُرُ ويَكبُرُ، فأُجِيبُوا بِغَيرِ ما سَأَلُوا عَنهُ، أُجِيبُوا بِبَيانِ الحِكمَةِ من ذَلِكَ دُونَ بَيانِ الأسباب ولم يذكر كِبَارُ المُفَسِّرِينَ هذا، وقَد ضَعَّفَ الشَّوكَانِيُّ[1] سَنَدَ الحَدِيثِ المَروِيِّ في ذلك وهو كما قال، والَّذِي لا شَكَّ فيه أنَّ الله تَعالَىٰ أَجَابَ الصَّحَابَةَ عَمَّا سَأَلُوا عَنه جوابًا مطابقًا.

(١) فتح القدير (١/ ٢١٨).

الآية الثانية إلى الخامسة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٦].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ءَامَنُواْ﴾	صَدَّقُوا بِمَا يجب التَّصدِيقُ به مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿كُتِبَ﴾	فُرِضَ مِن قِبَلِ الله تَعالَىٰ.
﴿ٱلصِّيَامُ﴾	الإمساكُ عَنِ الطعامِ والشراب والنِّكَاحِ في زَمَنٍ مَخصُوصٍ.
﴿كَمَا كُتِبَ﴾	كَمَا فُرِضَ،و(الكَافُ) للتَّشبِيهِ،و(مَا) مَصدَرِيَّةٌ،أي: ككَتبِهِ على الذين،والمُرَادُ:تَشبِيهُ الفَرضِ بالفَرضِ لا المَفرُوضِ بالمَفرُوضِ.
﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾	أي: من الأُمَمِ السابقين من اليهودِ وغيرهم.

الكلمة	معناها
﴿لَعَلَّكُمْ﴾	(لعَلَّ) للتَّعليلِ، أي: لأَجلِ.
﴿تَتَّقُونَ﴾	تَتَّخِذُونَ وِقَايةً من عَذَابِ الله، بفِعل أوامِرِهِ وتَركِ نواهيه.
﴿أَيَّامًا﴾	مَفعُولٌ لِفِعلٍ مَحذُوفٍ، والتَّقدِيرُ: صُومُوا أيامًا.
﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾	مَحصُورَاتٍ بِعَدَدٍ، فليست طَوِيلَةً.
﴿مَّرِيضًا﴾	مُعتَلَّةٌ صِحَّتُهُ على وَجهٍ يَشُقُّ بِهِ عليه الصوم.
﴿سَفَرٍ﴾	خُرُوجٍ مِن بَلَدِهِ مسافراً.
﴿فَعِدَّةٌ﴾	أي: فَعَلَيهِ عِدَّةٌ بِقَدرِ ما أفطَرَ.
﴿أُخَرَ﴾	أي: غَيرَ رَمضانَ بَعدَ بُرئِهِ أو انتهاءِ سَفَرِهِ.
﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾	يَستَطِيعُونَهُ، أي: الصِّيامُ.
﴿فِدْيَةٌ﴾	جَزَاءٌ يُفدَى بِهِ عَنِ الصِّيامِ.
﴿طَعَامُ﴾	بالرَّفع بيانٌ لـ﴿فِدْيَةٌ﴾، أي: إِطعَامٌ.
﴿مِسْكِينٍ﴾	هُوَ مَن لا يَجِدُ كِفَايَتَهُ وعَائِلَتِهِ.
﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾	فَعَلَ طاعةَ الله تَعالَى أيَّ طاعةٍ كانت، وسُمِّيَتِ الطاعةُ خَيرًا لِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنَ الخيرِ للفردِ والمجتمعِ.
﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾	أي: صِيامَكُمْ.
﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	أفضلُ وأَولَى مِنَ الفِديَةِ بالإطعام.

الكلمة	معناها
﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	الجُملَةُ شَرطِيَّةٌ جَوَابُهَا محذوف، والتَّقدِيرُ: إن كُنتُم مِن ذَوِي العِلمِ فستَعلَمُونَ أن الصومَ خَيرٌ.
﴿شَهۡرُ﴾	أي: مُدَّةٌ مِنَ الهلالِ إلى الهلالِ، أو إِكمَالُ ثلاثينَ يومًا إن لم يُرَ الهِلالَ.
﴿رَمَضَانَ﴾	اسمٌ للشَّهرِ الذي بَينَ شَعبَانَ وشوال، سُمِّيَ بِهِ لوُقُوعِهِ في شِدَّةِ الحَرِّ عِندَ تَسمِيَتِهِ بِهِ.
﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾	أي: ابتُدِئَ إنزَالُهُ فِيهِ مِنَ الله تَعالَى عَلَى نَبِيِّهِ محمد ﷺ، وكَانَ ذلك في ليلةِ القَدرِ، والقُرآنُ: كَلامُ الله تَعالَى المُنَزَّلُ عَلَى محمد ﷺ، المَبدُوءُ تِلاوَةً بالفاتِحَةِ المَختُومُ بسُورَةِ النَّاسِ، وأَوَّلُ ما نَزَلَ مِنهُ الخَمسُ الآياتِ الأُولَى مِن سُورَةِ ﴿ٱقۡرَأۡ﴾.
﴿هُدًى﴾	هِدَايَةٌ ودِلَالَةٌ، وهِيَ مَصدَرٌ في مَوضِعِ الحالِ.
﴿لِّلنَّاسِ﴾	جَمِيعِ بَنِي آدمَ.
﴿وَبَيِّنَٰتٍ﴾	عَلامَاتٍ واضِحَاتٍ، وهي مَعطُوفَةٌ عَلَى ﴿هُدًى﴾.
﴿مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ﴾	مِنَ العِلمِ.
﴿وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾	التَّمييزُ الوَاضِحُ بينَ الحَقِّ والبَاطِلِ وأَصحَابِهِمَا وجَزَائِهِمَا.
﴿فَمَن شَهِدَ﴾	فَمَن حَضَرَ، (مَن) شَرطِيَّةٌ، وجَوَابُهَا ﴿فَلۡيَصُمۡهُ﴾.
﴿فَلۡيَصُمۡهُ﴾	فَليَصُمِ الشَّهرَ، و(الفاءُ) رَابِطَةٌ لجوابِ الشرطِ، و(اللامُ) للأَمرِ.

الكلمة	معناها
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ﴾	يُحِبُّ لَكُم.
﴿ٱلْيُسْرَ﴾	السُّهُولَةَ، وجُملة ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ استِئنَافِيَّةٌ للتَّعلِيلِ.
﴿ٱلْعُسْرَ﴾	المَشَقَّةَ.
﴿وَلِتُكْمِلُوا۟﴾	ولتُتِمُّوا، و(الواوُ) حَرفُ عَطفٍ، والمَعطُوفُ عليه إما ﴿ٱلْيُسْرَ﴾، وإما مَحذُوفٌ يُقَدَّرُ بِمَا يُنَاسِبُ المَقَامَ، و(اللامُ) للتَّعلِيلِ.
﴿ٱلْعِدَّةَ﴾	عِدَّةُ أيامِ الشَّهرِ بالصوم.
﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ﴾	تُعَظِّمُوه بقول: الله أكبَرُ.
﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾	عَلَىٰ مَا بَيَّنَهُ لَكُم من الأحكامِ، وَوَفَّقَكُم له من إِكمَالِ العِدَّةِ، و(ما) مصدرية.
﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾	(لَعَلَّ) للتَّعلِيلِ، أي: لأَجلِ.
﴿تَشْكُرُونَ﴾	تَقُومُونَ بِشُكرِ نِعمَةِ الله عليكم بذلك، بالاعتِرَافِ بها في القَلبِ واللِّسَانِ والقِيَامِ بِطَاعَتِهِ.
﴿عَنِّى﴾	عن قُربِي أو بُعدِي.
﴿قَرِيبٌ﴾	دَانٍ، وذلك لإحَاطَتِهِ تَعالَىٰ بِكُلِّ شَيءٍ.
﴿أُجِيبُ﴾	أَقبَلُ.
﴿دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾	سُؤَالَ السَّائِلِ.

الكلمة	معناها
﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾	فليَقبَلُوا شَرعِي ولينَقَادُوا لِي، و(اللامُ) للأَمرِ.
﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾	وليُصَدِّقُوا بِي وبِوَحيِي مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿يَرْشُدُونَ﴾	يَستَقِيمُونَ على طريقِ السداد.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُنَادِي الله تَعالَى عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ بِوَصفِ الإيمان، لِيُخبِرَهُم بما مَنَّ به عليهم مِن فَرِيضَةِ الصيامِ الَّذِي فُرِضَ على من كانَ قَبلَهُم مِن الأُمَمِ السابقين، لِئَلَّا يتَخَلَّفُوا عَنهُم في طاعةِ الله تَعالَى، وأَخبَرَ -سُبحَانهُ- أَنَّهُ فَرَضَهُ على مَن كانَ قَبلَنَا لنَعرِفَ أَهَمِّيَةَ الصِّيَامِ في الشرائعِ، ويَتَسَلَّى بذلك مَن يَجِدُ مَشَقَّةَ الصِّيَامِ عليه.

ثُمَّ بَيَّنَ -سُبحَانهُ- أَعظَمَ حِكمَةٍ في الصِّيَامِ وهي: تَقوَى الله -عزَّ وجلَّ-، فإنَّ الصَّائِمَ تَنكَسِرُ نَفسُهُ ويَنفَطِمُ عنِ الأكلِ والشُّربِ والنِّكَاحِ، فإن هذه رُبَّمَا تكون سَبَبًا للأَشَرِ والبَطَرِ، وهذه هي الحِكمَةُ العَظِيمَةُ المَقصُودَةُ، ولذلك صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن لَم يَدَع قَولَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهلَ، فَلَيسَ لله حَاجَةٌ أَن يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[1].

وبيَّنَ -سُبحَانهُ- أَنَّ هَذَا الصيامَ المَفرُوضَ ليس سِنِينَ ولا شُهُورًا وإِنَّمَا هو أيامٌ قَلائِلُ لا تَجِبُ إلا على الصَّحِيحِ المُقِيمِ من المكَلَّفِينَ، أمَّا المَرِيضُ والمُسَافِرُ فلا يَجِبُ عليهما الصومُ حالَ المرضِ والسَّفَرِ، وإِنَّمَا عليهما عِدَّةٌ مِن أيامٍ أُخَرَ.

ثُمَّ بَيَّنَ -سُبحَانهُ- تَخفِيفًا آخَرَ وهو: تَخيِيرُ المُطِيقِينَ للصَّومِ بينَ أن يَفتَدُوا عَنهُ بإطعامِ مِسكِينٍ لِكُلِّ يومٍ، أَو يَصُومُوا والصومُ خَيرٌ، وهذا في أَوَّلِ فَرضِ الصيامِ لِتَقبَلَهُ النفوس

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم (١٩٠٣).

شيئًا فشيئًا فيَسهُلَ عليه تَطبيقُهُ.

ثم بَيَّنَ الله وَقتَ هذا الصيامِ المَفرُوضِ على هذه الأُمَّةِ بأنَّهُ الوَقتُ الذي فِيهِ أَعظَمُ مُنَاسَبَةٍ، وهو شَهرُ رمضانَ الذي أَنزَلَ الله تَعالَى فيه القرآنَ العظيمَ هَادِيًا للنَّاسِ ومُبَيِّنًا من العِلمِ النَّافِعِ والفُرقَانِ الصَّحِيحِ ما لا نَظِيرَ له في أي كتابٍ آخَر، وفُرِضَ الصِّيَامُ عَينًا على غَيرِ المَرِيضِ والمُسَافِرِ في هذا الشهر، أما المَرِيضُ والمسافرُ فَعَلَيهِمَا عِدَّةٌ مِن أيامٍ أُخَر، وبَيَّنَ -سُبحَانهُ- أنَّ هذا التَّخفِيفَ صَادِرٌ عن إِرَادَتِهِ - تَعالَى - السُّهُولَةَ على العِبَادِ فيما يُكَلِّفُهُم بِهِ، وأنه لا يُرِيدُ بِهِمُ المَشَقَّةَ والإجهادَ فيما كَلَّفَهُم بِهِ وأَنَّهُ يُرِيدُ أن يُكمِلُوا عِدَّةَ الشَّهرِ كَمَا أُمِرُوا، وأن يُعَظِّمُوا الله تَعالَى بالتَّكبِيرِ على ما أَرشَدَهُم إليه وَوَفَّقَهُم مِن إِكمَالِ العِدَّةِ وأن يَشكُرُوا نِعمَتَهُ عليهم بذلك.

ثم أَخبَرَ الله تَعالَى نَبِيَّهُ ﷺ إذا سألَهُ العبادُ عنه أَنَّهُ -سُبحَانهُ- قَرِيبٌ مِنهُم يُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَاهُ بإخلاصٍ وافتِقَارٍ وحُسنِ ظَنٍّ، ولا بد من الإيمان بالله والاستِجَابَةِ لَهُ لِيَحصُلَ الرُّشدُ والفَلَاحُ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- فَرضُ الصيامِ على هذهِ الأُمَّةِ.

٢- أَنَّهُ فَرِيضَةٌ على مَن قَبلَهَا مِن الأمم.

٣- أَهَمِّيَّةُ الصيامِ حَيثُ كانَ مَفرُوضًا على جميعِ الأمم.

٤- أنَّ الحِكمَةَ العُظمَى من فرضِ الصيامِ تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.

٥- أنَّ الصِّيَامَ فَرِيضَةٌ يَسِيرَةٌ، فلَيسَت سِنِينَ ولا شُهُورًا وإنَّمَا هو أيامٌ مَعدُودَاتٌ تَعَيَّنَت على هَذِهِ الأُمَّةِ في شهرِ رمضان.

٦- أَنَّهُ لا يَجِبُ الصيامُ أَدَاءً على المَرِيضِ الذي يَشُقُّ عَلَيهِ ولا المُسَافِرِ.

٧- وُجُوبُ الصِّيَامِ على التَّخيِيرِ بَينَهُ وبين الإطعام في أَوَّلِ الأَمرِ لتَوطِينِ النُّفوسِ عليه.

٨- الحِكمَةُ في التَّشرِيعِ حيثُ كانَ بالتَّدَرُّجِ فيما يَشُقُّ على النفوس.

٩- تَعيِينُ شَهرِ رَمَضانَ لفَرِيضَةِ الصيامِ على هذه الأُمَّةِ.

١٠- أنَّ الحِكمَةَ فِي تَعيِينِهِ نُزُولُ القُرآنِ فِيهِ.

١١- فَضلُ القُرآنِ بِمَا ذُكِرَ لـه مِـنَ الأَوصَـافِ العظيمـة ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

١٢- الترغِيبُ في الرُّجُوعِ إلى القرآنِ لِمَن أرادَ الهِدَايَةَ والعِلمَ النَّافِعَ.

١٣- بَيَانُ مَا يُرِيدُهُ الله تَعالَى لهذه الأُمَّةِ مِن تَيسِيرِ الدِّينِ.

١٤- إثبَاتُ الإِرَادَةِ لله عزَّ وجلَّ.

١٥- أنَّ الله يُرِيدُ مِنَّا إكمالَ العِدَّةِ وتَكبِيرَهَ على ما هَدَانا.

١٦- أنَّ الوَاجِبَ قضاءُ عِدَّةِ مَا أَفطَرَ مِن الشَّهرِ، ولَو كَانَ تِسعَةً وعِشرِينَ يومًا.

١٧- أنَّ القِيامَ بِطَاعَةِ الله تَعالَى مِن شُكرِ الله تَعالَى.

١٨- نِعمَةُ الله تَعالَى عَلَى عِبَادِهِ بِبَيَانِ ما سَأَلُوا عنه.

١٩- أنَّ الله تَعالَى قَرِيبٌ مِن عِبَادِهِ لإحَاطَتِهِ بِهِم.

٢٠- أنَّهُ تَعالَى يُجِيبُ دَعوَةَ الداعِ إذا دَعَاه بإخلاصٍ وصِدقٍ.

٢١- وُجُوبُ الاستجابَةِ لله تَعالَى والإيمانِ به.

٢٢- أنَّ الاستِجَابَةَ لله والإيمانَ بِهِ رَشَدٌ، وسَبَبٌ للرَّشَدِ في جميع الأعمال.

الأســـئلة

س١- اذكر: تعريف الصيام؛ لغة، وشرعاً.

الصيام في اللغة: .....

الصيام في الشرع: .....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
الأهلة	
مواقيت	
كُتِب	
فدية	
الفرقان	
فليستجيبوا لي	

س٣- للصوم: حِكم كثيرة، اذكر ثلاثاً منها.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

س٤- ضع خطاً تحت: العبارة الصحيحة؛ فيما يأتي.

- فرض الصوم في السنة [الثانية – الثالثة – الرابعة] من الهجرة.
- صام رسول الله ﷺ [سبع – ثمان – تسع] رمضانات.
- ابتدئ إنزال القرآن الكريم في [يوم عرفة – ليلة القدر – يوم عيد الفطر].

س٥- لماذا ذكر الله - سبحانه وتعالى - أنه فَرض الصيام على مَن كان قبلنا؟

.....

.....

.....

س٦- لماذا خيَّر الله - سبحانه وتعالى - المطيقين للصيام في بداية التشريع بين: الصيام، أو إطعام مسكين؟

.....

.....

.....

النوع الثاني

الآيـة الأولى: قَـالَ تَعَـالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

[البقرة:١٨٧].

النَّوعُ الثَّانِي: أَي: مِن آياتِ الصيامِ، **ومَوضُوعُهُ:** المُفَطِّرَاتُ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿أُحِلَّ﴾	أُبِيحَ، والمُحَلِّلُ هو الله تَعالَىٰ.
﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾	ليلةَ اليومِ الَّذِي تَصُومُونَ فِيهِ.
﴿ٱلرَّفَثُ﴾	أي: الإِفضَاءُ بالجِمَاعِ والمُبَاشَرةِ لِشَهوَةٍ.
﴿نِسَآئِكُمْ﴾	زَوجَاتِكُم.
﴿لِبَاسٌ﴾	أي: كاللِّبَاسِ في السَّترِ والحَاجَةِ، وجُملَةُ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ ومَا عُطِفَ عَلَيهَا تَعلِيلٌ للإِحلَالِ.
﴿كُنتُمْ﴾	أي قبل هذا الإحلال.
﴿تَخْتَانُونَ﴾	تَخُونُونَ وتَظلِمُونَ.

الكلمة	معناها
﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾	أي: قَبِلَ توبَتَكُم أو سَهَّلَ عَلَيكُم.
﴿وَعَفَا عَنكُمۡ﴾	سَامَحَكُم.
﴿فَٱلۡـَٰٔنَ﴾	ظَرفٌ للزَّمَنِ الحاضِرِ، مَبنِيٌّ عَلَى الفَتحِ.
﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾	لامِسُوهُنَّ بالجِمَاعِ وغيره، والأَمرُ فيه وفي قوله: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ للإِبَاحَةِ.
﴿وَٱبۡتَغُواْ﴾	اطلُبُوا.
﴿مَا كَتَبَ ٱللَّهُ﴾	ما قَدَّرَ الله وكَتَبَهُ في اللوحِ المَحفُوظِ؛ مِنَ الطَّاعَاتِ والأولاد.
﴿حَتَّىٰ﴾	حَرفُ غَايَةٍ، وما بَعدَهَا غَيرُ دَاخِلٍ.
﴿يَتَبَيَّنَ﴾	يَظهَرُ جِلِيًّا.
﴿ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ﴾	أي: بَيَاضُ النَّهَارِ المُمتَدُّ في الأُفُقِ كالخَيطِ.
﴿ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾	أي: سَوَادُ الليلِ المُمتَدُّ بجانِبِ بَيَاضِ النهار.
﴿ٱلصِّيَامَ﴾	الإمساكُ عَنِ الأكلِ والشرب والمُبَاشَرَةِ.
﴿إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾	أي: إِلَى غُرُوبِ الشمس.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُبَيِّنُ الله تَعالَىٰ رَحمَتَهُ بعِبَادِهِ حيثُ أَحَلَّ لهم الرَّفَثَ إلىٰ نِسَائِهِم في الليلة التي يَصُومُونَ مِن صَبَاحِهَا، وأشارَ الله تَعالَىٰ إلىٰ الحِكمَةِ في ذلك بكون كُلٍّ واحد مِنَ الزَّوجَينِ لبَاسًا للآخَرِ يَسترُهُ ولا يَستَغنِي عَنهُ، وكانَ الرَّفَثُ قَبلَ هذا الإحلالِ حَرَامًا علىٰ الصَّائِمِ ليلةَ الصيامِ إذا نَامَ أو صَلَّىٰ العِشاءَ، ولعِلمِ الله تَعالَىٰ بأن الرَّجُلَ قد يَخُونُ نَفسَهُ التي جعله الله أمينًا عليها لغَلَبَةِ الشَّهوَةِ فيُجَامِعُ امرَأَتَهُ، حِينَئِذٍ خَفَّفَ الله تَعالَىٰ عَن عِبَادِهِ ويَسَّرَ لهم فأباحَ لهم مُبَاشَرَةَ النساءِ والأكلَ والشُّربَ طُولَ اللَّيلِ وإن نَامُوا أو صَلَّوا العشاء، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لهُم طُلُوعُ الفجر، ثم يُمسِكُونَ إلىٰ غُرُوبِ الشَّمسِ، وأَمَرَهُم أن لا يَشغَلَهُمُ التَّلَذُّذُ بذلك عن طلب الطَّاعَاتِ وقَصدِ الأولاد بالجماع.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- بَيانُ فَضلِ الله تَعالَىٰ ونِعمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ بإحلالِ الجِمَاعِ والأكلِ والشُّربِ ليلةَ الصيامِ.

٢- أنَّ الرَّجُلَ سِترٌ لزَوجَتِهِ وهي سِترٌ لَهُ، وكلاهُمَا مُحتَاجٌ لصَاحِبِهِ.

٣- أنَّ الإنسانَ أَمِينٌ عَلَىٰ نَفسِهِ، ومَسؤُولٌ عَن أَمَانَتِهِ.

٤- أنَّ وُقُوعَهُ في المَعصِيَةِ خِيَانَةٌ لنَفسِهِ التي جُعِلَ أَمِينًا عليها.

٥- أنَّ المَشَقَّةَ تَجلِبُ التَّيسِيرَ.

٦- جَوَازُ الأكلِ والشُّربِ والجِمَاعِ للصائمِ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ الفَجرُ، وقَد دَلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ العَمَلِ بأَذَانِ المُؤَذِّنِ إذَا كانَ ثِقَةً عارِفًا بالوَقتِ وأَذَّنَ بَعدَ تَبَيُّنِ الفَجرِ[(١)].

٧- أَنَّهُ لو أَكَلَ شَاكًّا في طُلُوعِ الفَجرِ فتَبَيَّنَ أنه بَعدَ طُلُوعِهِ فلا قَضَاءَ عَلَيهِ لأنَّ أَكلَهُ

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب الأذان قبل الفجر، رقم (٦٢٣)، ومسلم: كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم (١٠٩٢).

مَأذُونٌ فِيهِ.

٨- جَوَازُ الصيامِ والإنسانُ جُنب.

٩- أنَّ الصِّيَامَ يَنتَهِي بِغُرُوبِ الشَّمسِ، وقَد دَلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ استِحبَابِ المُبَادَرَةِ بالفطور[(١)].

١٠- أنَّ الأَكلَ والشُّربَ والجِمَاعَ من مُفَطِّرَاتِ الصائم، وقد دلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ وجود مُفَطِّرَاتٍ أُخرَىٰ.

١١- أنَّه يَنبَغِي لِمَن تَمَتَّعَ بالجِمَاعِ أن لا يُلهِيَهُ ذلك عن طلب الطاعات والأولادِ الصالحين.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، رقم (١٩٥٧)، ومسلم: كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، رقم (١٠٩٨).

الأســـئلة

س١- ما موضوع هذه الآية؟

موضوع الآية: .....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
الرفث	
لباس	
تختانون	
ما كتب الله	
الخيط الأبيض	
الخيط الأسود	

س٣- دلت هذه الآية على: التدرج في تشريع حكم الجماع والأكل والشرب ليلة الصيام، اذكر صفة هذا التدرج.

.....

.....

.....

س٤- من القواعد الفقهية: (المشقة تجلب التيسير)، كيف تستدل على هذه القاعدة من هذه الآية؟

.....

.....

.....

س٥- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، وصوّب الخطأ.

- مَن أكل شَاكّاً في طلوع الفجر فتبين أنه بعد طلوعه: فعليه القضاء. [ ]

.....

- ينتهي الصيام بأذان المغرب، ولو لم تغرب الشمس. [ ]

.....

مِن آياتِ الاعتِكافِ

الآيـة الأولـى: قَـالَ تَعَـالَىٰ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥].

الاعتِكَافُ في اللُّغَةِ: المُكثُ على الشَّيءِ ومُلَازَمَتُهُ.

وفي الشَّرعِ: لُزُومُ المَسجِدِ والانقِطَاعُ فيه لطاعةِ الله تَعالَىٰ.

وهو مِنَ السُّنَنِ الثَّابِتَةِ بكتابِ الله تَعالَىٰ وسُنَّةِ رسوله ﷺ، والغَرَضُ مِنهُ: تَهذِيبُ النَّفسِ وانقِطَاعُهَا عن مَلاذِّ الدنيا إلى الله تَعالَىٰ للتَّعَبُّدِ له في بيتٍ من بُيُوتِهِ، ولم يَزَلِ الاعتِكَافُ مَشرُوعًا مُتَعَبَّدًا لله تَعالَىٰ فيه حتى جاءَ الإسلام فأَقَرَّهُ، فاعتَكَفَ النَّبِيُّ ﷺ واعتَكَفَ أَزوَاجُهُ من بعده، وقال الإمام أحمدُ بنُ حَنبَل -رحمه الله-: «لا أَعلَمُ عن أَحَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ خِلَافًا أَنَّ الاعتِكَافَ مَسنُونٌ»[(١)].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَإِذْ﴾	(إذ) ظَرفٌ لِمَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَنِ في مَحَلِّ نَصبٍ عطفًا على ﴿وَإِذْ﴾ في قوله تَعالَىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ﴾.

---

(١) ذكره الصنعاني في سبل السلام (٢/ ١٧٤).

الكلمة	معناها
﴿جَعَلْنَا﴾	صَيَّرنَا.
﴿ٱلْبَيْتَ﴾	أي: الكَعبَةَ.
﴿مَثَابَةً﴾	مَرجِعًا كُلَّمَا انتهى مِنهُ بِنُسُكٍ رجع إليه بِنُسُكٍ آخرَ.
﴿وَأَمْنًا﴾	مَكَانُ أمنٍ، وهُوَ: الاستِقرَارُ والطُّمَأنِينَةُ.
﴿وَٱتَّخِذُوا۟﴾	اجعَلُوا، والخِطَابُ للأُمَّةِ كُلِّهَا.
﴿مِن مَّقَامِ﴾	أي: عِندَ مَقَامِ، والمَقَامُ: مكانُ القِيامِ، والمرادُ به هنا: الحَجَرُ الذي قَام عليه إبراهيمُ لِيُتِمَّ بناءَ الكعبة حين ارتَفَعَ البناءُ ولا يزالُ معروفاً إلى الآن.
﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾	هُوَ: الخَلِيلُ إبراهيمُ بنُ آزرَ، وأَحَدُ أُولِي العَزمِ من الرُّسل وأَفضَلِهِم بعدَ محمد -صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين-. تَزَوَّجَ سَارَةَ فَوُلِدَ له منها إسحَاقُ أبو يَعقُوبَ، ويَعقُوبُ هو: إسرَائِيلُ أَبُو بَنِي إسرائيل -عليه الصلاة والسلام-. وتَسَرَّى إبرَاهِيمُ هَاجَرَ فَوُلِدَ لَهُ مِنهَا وَلَدُهُ الأَوَّلُ إسمَاعِيلُ أَبُو العَرَبِ فأسكَنَهُ هو وأُمَّهُ أرضَ مَكَّةَ، فلَمَّا بَلَغَ معه السَّعي ابتَلَاه الله تَعالَى بِبَلاءٍ مُبِينٍ حَيثُ أَمَرَهُ بِذَبحِهِ، فامتَثَلَ أَمرَ رَبِّهِ مَعَ ما قامَ في قَلبِهِ من مَحَبَّةِ هذا الابن الوَحِيدِ، تَقدِيمًا لطاعَةِ مَولَاهُ على ما تُحِبُّه نَفسُهُ

الكلمة	معناها
	وتَهوَاهُ وقال لابنِهِ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢]، قال الله تعالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الصافات:١٠٣-١٠٦]. وقَدِ اتَّخَذَ الله تعالَىٰ إبراهيمَ خَلِيلًا، وهو: البَالِغُ في المَحَبَّةِ غَايَتَهَا، وأَرسَلَهُ إلىٰ أَهل بَابِلَ -مَدِينَةٍ في العِرَاقِ-، وكانوا يَعبُدُونَ الأصنامَ فَكَسَرَهَا وجَعَلَهَا جُذَاذًا إلا كبيرًا لهم، فأجمَعُوا علىٰ إِحرَاقِهِ بالنَّار انتِصَارًا لآلِهَتِهِم، فلما أَلقُوه فيها أَمَرَهَا الله تعالَىٰ أن تَكُونَ بَردًا وسَلامًا عليه وأنجَاهُ الله منها، وأرسَلَهُ الله كذلك إلىٰ أَهلِ حَرَّان -بلد في أطراف الشام- وكانوا يَعبُدُون الكَواكِبَ والشَّمسَ والقمرَ فبَيَّنَ لهم بُطلَانَ عِبَادَتِهَا بالبُرهانِ القَاطِعِ، وأعلنَ أنَّه لا يَعبَأُ بها ولا يَخَافُهَا فكانت له الحُجَّةُ عليهم، تُوُفِّيَ ﷺ في الأرضِ المُقَدَّسَةِ في فلسطين في الخَلِيلِ، لكن لا يُعلَمُ مكانُ قبره فيها.
﴿مُصَلًّى﴾	مَكَانًا للصلاة.

الكلمة	معناها
﴿وَعَهِدْنَآ﴾	أَوصَينَا وَصِيَّةً مؤكدة.
﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾	هو: ابنُ إبراهيمَ الخَلِيلِ، وُلِدَ له من سُرِّيَّتِهِ هَاجَرَ على كِبَرٍ، فَلَّما بَلَغَ مَعَهُ السَّعي أمره الله تَعالَى بِذَبحِهِ ابتلاءً وامتِحَانًا فقال له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ فقال له إسماعيل: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، فكانَ نِعمَ العونِ لأَبِيهِ على تَنفِيذِ أمرِ الله تَعالَى ولو كان في ذلك مُفَارَقَةُ الحياةِ، فلما أَسلَمَ الأب وابنه لله -عزَّ وجلَّ- وتَلَّهُ على جَبِينِهِ ليذبحه فَرَّجَ الله عنهما بِنَسخِ تنفيذِ الذَّبحِ وإثباتِ ثَوابِهِ وفداء الولد بِذِبحٍ عظيم. أسكَنَهُ أبوه إبراهيمُ مع أُمِّهِ مَكَّةَ منذ صِغَرِهِ، وكانت قَفرًا ليس فيها سَاكِنٌ حَتَّى قَيَّضَ الله تَعالَى لَـهُمَا قَبِيلَةَ جُرهُم من أهلِ اليمنِ فَسَكَنُوا عندهما، وتَزَوَّجَ إسماعيل مِنهُم فأَتَاهُ أولادٌ تَفَرَّعَت منهم قبائل العرب المُستَعرِبَةِ الذين فيهم خَاتَمُ الأنبياء وأفضَلُهُم محمد ﷺ، شَارَكَ إسماعيلُ أَبَاهُ في بِنَاءِ الكعبة فجَعَلا يَرفَعانِ القواعدَ وهُمَا يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].
﴿أَن﴾	مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ.
﴿أَن طَهِّرَا﴾	نَزِّهَا مِنَ الأَقذَارِ والشرك.

الكلمة	معناها
﴿بَيۡتِيَ﴾	أي: الكَعبَةَ، وأضافَهَا الله إلى نَفسِهِ للتَّشرِيفِ، ولأنَّهَا محل عبادته.
﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾	للدَّائِرِينَ عليه مُتَرَدِّدِينَ تَعَبُّدًا لله -عزَّ وجلَّ- و(اللَّامُ) للتَّعلِيلِ.
﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾	المَاكِثِينَ فيه لطاعةِ الله تَعالَى.
﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	أي: المُصَلِّينَ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُذَكِّرُ الله تَعالَى عِبَادَهُ بِمَا أَنعَمَ بِه عليهم مِن تَعظِيمِ هذا البَيتِ، حيثُ جعله مَثَابَةً للناسِ يَرجِعُونَ إليه كُلَّمَا انتَهَوا من نُسُكٍ عَادُوا في نُسُكٍ آخر، وجعله أَمنًا للناسِ يَأمَنُونَ فيه على دِمَائِهِم وأموَالِهِم، ثُمَّ يأمرُ تَعالَى الناسَ أن يَجعَلُوا عِندَ مقامِ إبراهيمَ مكانًا للصلاة، وقد بَيَّنَ ذلك النَّبِيُّ ﷺ حيثُ تَقَدَّمَ إلى مقام إبراهيم حينَ فَرَغ من طَوَافِهِ فَقَرأَ ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، فَصَلَّى رَكعَتين خَلفَ المَقَامِ، ثم أَخبَرَ تَعالَى أَنَّه أَوصَى إلى إبراهيمَ وابنِهِ إسماعيل أن يُنَزِّهَا البيتَ مِنَ الشركِ والأقذَارِ للطَّائِفِينَ والعَاكِفِينَ والمصلين، وإنما قَدَّمَ الطائفين لأنَّ الطوافَ خَاصٌّ بالمَسجِدِ الحرام، ثُمَّ العَاكِفِين لأن الاعتكاف خَاصٌّ بالمساجد، وأَخَّرَ المُصَلِّينَ لأن الصلاة لا تَختَصُّ بمكان.

ج- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- نِعمَةُ الله تَعالَى على عِبَادِهِ بجعل البيت الحرام مَثَابَةً للناس وأَمنًا.

٢- أنَّ من دَخَلَ الحَرَمَ فهو آمن.

٣- مَشرُوعِيَّةُ الصلاةِ عندَ مَقَامِ إبراهيمَ، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ أن ذلك خلفه بعد الطواف[١].

٤- عِنَايةُ الله تَعالَى بِبَيتِهِ حيثُ عَهِدَ إلى إبراهيم وإسماعيل بتَطهِيرِهِ.

٥- وُجُوبُ تَطهِيرِ البيتِ من الشِّركِ والأقذَارِ.

٦- وُجُوبُ طهارةِ مَكَانِ الطَّائِفِ والمُعتكِفِ والمُصَلِّي.

٧- أنَّ مَحَلَّ الاعتِكَافِ المساجِدُ، **وهَذَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية**.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، رقم (٣٩٦)، ومسلم: كتاب الحج، باب ما يلزم من أحرم بالحج ثم قدم مكة، رقم (١٢٣٤).

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٧].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾	لا تُلَامِسُوهُنَّ، أي: النِّسَاءَ بِجِمَاعٍ أو تَقبِيلٍ أو نحوه.
﴿عَٰكِفُونَ﴾	مَاكِثُونَ للعِبَادَةِ.
﴿فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾	أَمَاكِنِ الصلاة المُعَدَّةِ لها، وجُملة ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ في مَوضِعِ نَصبٍ على الحالِ مِنَ (الواوِ) في ﴿تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾، و﴿فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ متعلق بـ﴿عَٰكِفُونَ﴾.
﴿تِلْكَ﴾	أي: مَا سَبَقَ مِن أَحكَامِ الصَّومِ والاعتِكَافِ.
﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾	مَوانِعُهُ التي مَنَعَكُم مِنهَا.
﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾	فلا تَدنُوا منها.
﴿كَذَٰلِكَ﴾	أَي: مِثلُ ذَلكَ البَيانِ.
﴿يُبَيِّنُ﴾	يُوَضِّحُ بالتَّفصِيل.
﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾	علامَاتِهِ الدَّالَّةِ عليه؛ من تَشرِيعٍ أو تَكوِينٍ.
﴿يَتَّقُونَ﴾	يَفعَلُونَ ما يَقِيهِم مِن عذابِ الله تَعالَىٰ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَنهَى الله تَعالَى عِبَادَهُ العَاكِفِينَ في المساجد أن يُبَاشِرُوا النساءَ بجِمَاعٍ أو تَقبيلٍ أو نحوه من المُلامَسَةِ، وذلك لأنَّهُم مُنقَطِعُونَ لعبادةِ الله تَعالَى في بُيُوتِهِ، ومِثلُ هذه المُبَاشَرَةِ تَحُولُ بينهم وبينَ المقصودِ من ذَلِكَ الانقطاعِ، ثم يُبَيِّنُ تَعالَى أنَّ ما سَبَقَ مِنَ الأحكام حُدُودٌ ومَوَانِعُ شَرَعَهَا الله تَعالَى لتَمنَعَ من وُقُوعِ النَّاسِ في الإثمِ ونَهَى عن قُربَانِهَا، لأن القُربَ منها ذَرِيعَةٌ للوُقُوعِ فيها كالرَّاعِي يَرعَى حولَ الحِمَى يُوشِكُ أن يَقَع فيه.

ثُمَّ أَخبَرَ -سُبحَانهُ- أن مِثلَ هذا البيانِ هو دَأبُ الله تَعالَى في آياته يُوَضِّحُهَا للنَاسِ على وَجهِ التَّفصِيل، لأجل أن تَقومَ عليهم الحُجَّةُ فيَفعَلُوا ما يَقِيهِم مِن عَذَابِ الله تَعالَى.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- تَحرِيمُ مُبَاشَرَةِ النساءِ لشَهوَةٍ على المُعتَكِفِ.

٢- أن مَحَلَّ الاعتِكَافِ المساجدُ، فلا يصح في غيرها.

وهاتان الفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.

٣- أن نَواهي الله تَعالَى حُدُودٌ تَحجِزُ النَّاسَ عَنِ الوُقُوعِ فيما يَضُرُّهُم.

٤- تَحرِيمُ الوَسَائِلِ المُوَصِّلَةِ إلى المُحَرَّمَاتِ.

٥- كمالُ بيانِ الله تَعالَى آياتِهِ للنَّاسِ سواءٌ كَانَت شرعية أم كونية.

٦- قِيامُ الحُجَّةِ على النَّاسِ بِبَيانِ هذه الآيات التي تُوجِبُ التَّقوَى.

الأســـئلة

س١- اذكر: تعريف الاعتكاف؛ لغة، وشرعاً.

الاعتكاف في اللغة: .....

الاعتكاف في الشرع: .....

س٢- ضع الرقم المناسب من قائمة الكلمات في العمود (أ) أمام معناها في العمود (ب).

	(أ)
١	جعلنا
٢	مثابة
٣	اتخذوا
٤	عهدنا
٥	طهرا
٦	حدود الله
٧	آياته

	(ب)
	اجعلوا. والخطاب للأمة كلها.
	نزها من الأقذار والشرك.
	موانعه التي منعكم منها.
	علاماته الدالة عليه من تشريع أو تكوين.
	مرجعاً كلما انتهى منه بنسك رجع إليه بنسك آخر.
	وصينا وصية مؤكدة.
	صيَّرنا.

س٣- استخرج من الآيتين السابقتين ما يدل على: أن محلّ الاعتكاف المساجد، وأنه لا يصح في غيرها.

.....

.....

.....

.....

.....

س٤- لماذا نهى الله - سبحانه وتعالى - عن قربان حدوده، ولم يصرح بالنهي عن الوقوع فيها؟

.....

.....

.....

.....

س٥- املأ الفراغات الآتية: بالكلمات المناسبة.

- الغـــــرض مـــــن الاعتكـــــاف: ..... وانقطاعهـــــا للتعبد له .....
- قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: لا أعلم .....
- قدم الله - سبحانه وتعالى -: الطائفين؛ لأن الطواف ..... ثم العاكفين؛ لأن الاعتكاف ..... وأخَّر: المصلين؛ لأن الصلاة .....

مِن آياتِ الحَجّ

النوع الأول

الآية الأولى والثانية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧].

الحَجُّ في اللُّغَةِ: القَصدُ.

وفي الشَّرعِ: قَصدُ مَكَّةَ لأدَاءِ مَناسك الحجِّ.

والحَجُّ أحَدُ أركَانِ الإسلامِ. فُرِضَ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وإجمَاعِ المُسلِمِينَ، وإنكارُ فَرضِيَّتِهِ كُفرٌ. فَرَضَهُ الله تَعالَىٰ على هذه الأُمَّةِ في السنة التاسِعَةِ من الهِجرَةِ، ولم يَحُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فيها لاشتِغَالِهِ بِتَلَقِّي الوَافِدِينَ عليه مِمَّن أَسلَمُوا وقَدِمُوا عليه لإعلانِ إسلامهم والتَّفَقُّهِ في الدِّينِ، ولأن بعضَ المُشرِكِينَ حَجَّ ذلك العامَ فأَرَادَ الله تَعالَىٰ لنَبِيِّهِ أن يكونُ حَجُّهُ في عامٍ طَهَّرَ الله فيه البيتَ من المشركين، فقد بَعَثَ أبو بَكرٍ -رَضِيَ الله عَنهُ- وهُوَ أَمِيرُ الحَجِّ سَنَةَ تِسعٍ بأمرِ النَّبِيِّ ﷺ مَن يُنَادِي بمِنًى: «**أَن لَا يَحُجَّ بَعدَ العَامِ مُشرِكٌ وَلَا يَطُوفَ بِالبَيتِ عُريَانٌ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة، رقم (٣٦٩)، ومسلم: كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وبيان يوم الحج الأكبر، رقم (١٣٤٧).

وإنَّما تَأَخَّرَ فَرضُ الحجِّ إلى السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لأن مكة كانت تَحتَ وِلَايَةِ المشركين حتى فَتَحَهَا النَّبِيُّ ﷺ في السنة الثامنة، فلمَّا خَلُصَت للمُسلِمِين فَرَضَ الله عليهم الحَجَّ إليهَا، هذا ما ظَهَرَ لي والله أعلم.

وللحَجِّ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ دِينِيَّةٌ واجتماعية ومَادِّيَّةٌ، فإن الحج عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ يتحمل فيها الحاجُّ نَفَقَاتٍ مالِيَّةً وأتعَابًا بدنية وأَلَمَ فِرَاقِ الأهلِ والأولادِ والأقَارِبِ والأصحاب والوطن، يَبتَغِي بذلك وجهَ الله تَعالَى والدارَ الآخرة، ويَكتَسِبُ الحَاجُّ بِحَجِّهِ الاعتيادُ على الكَرَمِ وبَذلِ النَّفسِ والنَّفِيسِ فيما يَرجُو عُقبَاه الحميدةَ، ويكتسب الاتِّصَالَ بإخوَانِهِ المُسلِمِينَ على اختلاف طَبَقَاتِهِم فيُرشِدُهُم ويَسترشِدُ بِهِم، ويَكتَسِبُ مَن يَحترِفُ التِّجَارَةَ ما يَكتَسِبُ في تجارة، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة التي عَبَّرَ الله تَعالَى عنها بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج:٢٨].

النَّوعُ الأَوَّلُ: أي: مِن آياتِ الحَجِّ، **ومَوضُوعُهُ:** فَرضُ الحَجِّ وعَلَى مَن يَجِبُ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِمَاتِ:

الكلمة	معناها
﴿أَوَّلَ﴾	أَقدَمَ.
﴿بَيْتٍ﴾	أي: بِنَاءٌ يُؤوَى إِلَيهِ للعِبَادَةِ.
﴿وُضِعَ﴾	جُعِلَ.
﴿لِلنَّاسِ﴾	أَي: لِتَعَبُّدِ النَّاسِ فِيهِ وحَولَهُ.

الكلمة	معناها
﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾	وهُوَ: الكَعبَةُ، و(اللَّامُ) للتوكيد. وبَكَّةُ: اسمٌ مِن أسماءِ مَكَّةَ، مِنَ البَكِّ وهُوَ مِنَ الازدِحَامِ والتَّجَمُّعِ؛ لأنَّ الناسَ يَزدَحِمُونَ فيها ويَجتَمِعُونَ من كل مكان.
﴿مُبَارَكًا﴾	مَوضُوعًا فِيهِ البَرَكَةُ، وهِيَ: الخَيرُ الكَثِيرُ.
﴿وَهُدًى﴾	أي: مَوضِعُ دَلَالةٍ ورُشدٍ.
﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	أي: النَّاسُ.
﴿ءَايَٰتٌۢ﴾	عَلامَاتٌ عَلَىٰ قِدَمِهِ وفَضلِهِ.
﴿بَيِّنَٰتٌ﴾	ظَاهِرَاتٌ واضِحَاتٌ.
﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾	مَكَانُ قِيامِهِ. وهُوَ بالرَّفعِ بَدَلٌ مِن ﴿ءَايَٰتٌۢ﴾، أو مُبتَدَأٌ مَحذُوفُ الخَبَرِ والتقدير: منها مَقَامُ إبراهيمَ، وسَبَقَ ذِكرُ إبرَاهِيمَ -عليه السلام -في تفسير الآية الأولىٰ من آيات الاعتكاف.
﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾	أَي: البَيتَ. وهِي مَعطُوفَةٌ عَلَىٰ ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فتكونُ من الآياتِ البَيِّنَاتِ.
﴿ءَامِنًا﴾	مُستَقِرًّا ومُطمَئِنًا من الخوف.
﴿وَلِلَّهِ﴾	(اللام) للاستِحقَاقِ، و(الله): اسمٌ مُختَصٌّ بالخَالِقِ، ومعناه: المَألُوهُ، أَي: المَعبُودُ حبًّا وتعظيمًا.

الكلمة	معناها
﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	﴿عَلَى﴾ للوُجُوبِ، و ﴿ٱلنَّاسِ﴾: بَنُو آدمَ.
﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾	قَصدُ الكعبة لأداءِ مَنَاسِكِ الحَجِّ.
﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾	مَن أَطَاقَ، وهُوَ في مَحَلِّ جَرٍّ بَدَل من ﴿ٱلنَّاسِ﴾.
﴿سَبِيلًا﴾	طريقًا يَصِلُ بِهِ إليه.
﴿كَفَرَ﴾	أَنكَرَ وُجُوبَ حَجِّهِ فلم يَلتَزِم به.
﴿غَنِيٌّ﴾	كَثِيرُ الخيرِ لا يَحتَاجُ إلى أَحَدٍ.
﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	جَمِيعِ الخَلقِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُخبِرُ الله تَعالَى مُنَوِّهًا بِفَضلِ المسجدِ الحرامِ بأَنَّهُ أَوَّلُ بيتٍ وَضَعَه الله تَعالَى في الأرضِ لِعِبَادَةِ الله تَعالَى وَوَضَعَ فيه البَرَكَةَ والهُدَى للناس، وأَنَّ فيه عَلامَاتٍ واضِحَةً على قِدَمِه وفَضلِهِ، ومِن بَينِ تلكَ العلاماتِ: مَقَامُ إبراهيمَ، وهو هُنَا إما الصَّخرَةُ التي قامَ عليها لبناءِ البيتِ حين ارتَفَعَ، أو مَكانُ قِيامِهِ في المَشَاعِرِ كُلِّهَا حيث لم تَزَل تلكَ المقاماتُ باقيةً حتى الآن، ومن بينها أيضًا: أَمنُ دَاخِلِهِ حَتَّى إن الرجلَ لَيَرَى قاتِلَ أبيهِ في الحَرَمِ فما يقتلُه؛ ولَمَّا أثنَى الله تَعالَى على هذا البيتِ بذلكَ الثَّنَاءِ بَيَّنَ وُجُوبَ حَجِّهِ على جميع الناس الذين يُطِيقُونَ الوصول إليه فَمَنِ التَزَمَ بِذَلِكَ وانقَادَ فذلك المؤمنُ، ومن كَفَرَ فلم يَلتَزِم به ولَم يَنقَد فَلا يَضُرُّ إلا نَفسَهُ، فإنَّ الله غَنِيٌّ عن جميعِ العالمين لا يحتاج إليه ولا إلى غيره.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- فَضلُ المَسجِدِ الحَرَامِ.

٢- أَنَّهُ أَوَّلُ بَيتٍ وَضعَهُ الله تَعالَىٰ للنَّاسِ في الأرضِ لعِبَادَةِ الله.

٣- أَنَّهُ مُبَارَكٌ، ومن بركته مُضَاعَفَةُ الأجرِ فيه.

٤- أَنَّهُ مَوضِعُ هُدًى للعالمين، لأنه قِبلَتُهُم ومَهبِطُ الوحي إليهم ومَحَلُّ شَعَائِرِهِم.

٥- وُضُوحُ الآيات على قِدَمِ المسجد الحرام وفَضلِهِ.

٦- أنَّ مِنهَا مَقَامُ إبراهيم وأَمنِ دَاخِلِهِ.

٧- تَأمِينُ مَن دَخَلَ إلى الحَرَمِ، وأما مَن جَنَىٰ فِيهِ فيُعَاقَبُ بمُقتَضَىٰ جنايته.

٨- وُجُوبُ حَجِّ البيت على من قَدَرَ على الوصول إليه.

٩- وُجُوبُ الإخلاصِ لله تَعالَىٰ فيه.

١٠- أنَّ تَركَ الحجِّ مِمَّن يجب عليه كُفرٌ، فإن كان مُنكرًا لوُجُوبِهِ فهو كفر أكبر، وإلا فهو كفر أصغرُ، **وهَذِه الفوائد الثلاث[1] مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآيتين.**

١١- أنَّ الله -سُبحَانهُ- لم يُوجِبِ العباداتِ لحَاجَتِهِ إليها ولكن لحاجة الناس.

١٢- كَمَالُ غِنىٰ الله تَعالَىٰ عن جميع العالمين.

---

(١) رقم: ٨، ٩، ١٠. [المؤلف].

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة:٢٨].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ءَامَنُوٓاْ﴾	صَدَّقُوا بِمَا يجب التَّصدِيقُ به مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿إِنَّمَا﴾	أَدَاةُ حَصرٍ.
﴿ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾	المُتَّخِذُونَ شَرِيكًا مع الله تَعالَىٰ.
﴿نَجَسٞ﴾	قَذَرٌ؛ لسُوءِ عَقِيدَتِهم، فالنَّجَاسَةُ معنوِيَّةٌ.
﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ﴾	فلا يَدنُوا، و(الفاء) للتَّفرِيعِ[1]، و(لا) نَاهِيةٌ، والمراد: نَهَي نَهَي المُؤمِنِينَ عن تَمكِينِهِم من القُربِ منه.
﴿ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾	أي: الكَعبَةَ، سُمِّيَت مَسجِدًا للصلاة حولها. والحرامَ: ذُو الحُرمَةِ التي لا يَحِلُّ انتِهَاكُهَا.
﴿عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾	أي: عَامِ تِسعٍ من الهِجرَةِ.
﴿عَيۡلَةٗ﴾	فَقرًا.
﴿يُغۡنِيكُمُ﴾	يُوَسِّعُ عليكم الخير.

---

(١) التفريع: أن يكونَ ما بعد الفاء مُفَرَّعا على ما قبلها، إما لكَوْنِ العَلاقَةِ بينهما السَّبَبِيَّةُ أو غير ذلك، والتفريع هنا أن يقال: فبناء على أنهم نَجَسٌ لا يقربوا المسجد الحرام. [المؤلف].

الكلمة	معناها
﴿مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾	مِن تَفَضُّلِهِ أو من عطائه.
﴿إِن شَآءَ﴾	إن أراد.
﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	سبق تَفسِيرُهما في الآية الأولىٰ من النوع الرابع من آيات الزكاة.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يخبِرُ الله تَعالَىٰ المؤمنينَ عن الوَصفِ اللَّازِمِ للمُشرِكِينَ حالَ شِركِهِم أنهم نَجَسٌ قَذَرٌ يَجِبُ أن يُنَزَّهَ بيتُ الله تَعالَىٰ عن دُنُوِّهِم منه بعد السنة التاسعة من الهجرة، حيثُ لم يزل فيها من يَحُجُّ من المشركين، ولما كان الموسمُ يَزدَادُ نشاطًا في التجارة مع وُجُودِ المشركين، وَعَدَ الله تَعالَىٰ المؤمنين أن يُخلِفَ عليهم ما هو خير من ذلك فيُغنِيهِم من فضله، وقد أَنجَزَ وَعدَهُ -سُبحَانهُ- فأغنَاهُم بالفتوحات العظيمة والسلطان القوي، وإنَّمَا قَيَّدَ -سُبحَانهُ- وَعدَهُ بمشيئته لئلا يَتَّكِلُوا فلا يقوموا بفعل أسبابِ الإِغنَاءِ المذكور، ثم ختم الله تَعالَىٰ الآية باسمَينِ كَرِيمَينِ من أسمائه الحسنىٰ هما (عَلِيمٌ وحَكِيمٌ) للإشارةِ إلىٰ أن ما سَبَقَ صادِرٌ عن عِلمٍ وحِكمَةٍ فيطمئن العبد ولا يبقىٰ في ذهنه مكان للتساؤل والتشكيك.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- أنَّ الكافِرَ نَجِسٌ لخُبثِ عَقِيدَتِهِ فنَجَاسَتُهُ مَعنَوِيَّةٌ لا حسِّية.

٢- وُجُوبُ حِمَايَةِ الحَرَمِ كلِّه - وهو مَا كَانَ دَاخِلَ الأميال - مِن دخول الكُفَّار إليه.

٣- أنَّ الحجَّ لا يَصِحُّ من الكافرِ لأنَّهُ نَجِسٌ لا يُمكِنُهُ قربان المسجد الحرام، **وهَذَا مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية**.

٤- أنَّ مَن تَرَكَ شيئًا لله عَوَّضَهُ الله خيراً منه.

٥- أنَّهُ لا يَجُوزُ للمؤمنِ أن يُرَاعِيَ الأمورَ الاقتصادية على حسابِ الشَّرعِ.

٦- إِثبَاتُ العَلِيمِ والحَكِيمِ من أسماء الله تَعالَى وما تَضَمَّنَاهُ مِن صِفَاتٍ.

الأســـئلة

س١- اذكر: تعريف الحج؛ لغة، وشرعاً.

الحج في اللغة: .....

الحج في الشرع: .....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
بيت	
لَلذي ببكَّة	
هُدى	
سبيلاً	
نَجَس	
عيلة	

س٣- للحج فوائد كثيرة؛ دينية، واجتماعية، ومادية، اذكر فائدة واحدة لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

س٤- ضع خطاً تحت العبارة الصحيحة؛ فيما يأتي.

- فرض الحج في السنة [الرابعة – التاسعة – العاشرة] من الهجرة.
- من أهم العلامات الواضحات في المسجد الحرام، الدالة على: قدمه، وفضله [المنـارة – مقام إبراهيم - المحراب].
- الكافر نجس، ونجاسته: [معنوية – حسية].

س٥- لماذا لم يحج النبي - صلى الله عليه وسلم - في السنة التي فُرض فيها الحج؟

.....

.....

.....

.....

س٦- إذا رأيت مسلماً وجب عليه الحج، وهو قادر عليه، فلم يحج، فما نصيحتك له من خلال هذه الآيات؟

.....

.....

.....

.....

الآية الرَّابعة إلى السَّابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٦-٢٩].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَإِذْ﴾	مَفعُولٌ بِهِ لعَامِلٍ محذوفٍ، والتَّقدِيرُ: اذكُر إِذ.
﴿بَوَّأْنَا﴾	هَيَّأنَاهُ ليكونَ مَبَاءَةً، أي: مُستَقَرًّا يَبُوءُ إليه.
﴿لِإِبْرَٰهِيمَ﴾	سَبَقَ التَّعرِيف بـ(إبراهيم) -عليه السلام- في الآية الأولى من آيات الاعتكاف.
﴿مَكَانَ﴾	مَوضِعَ.
﴿ٱلْبَيْتِ﴾	أي: الكعبة.
﴿أَن لَّا تُشْرِكْ﴾	أن لا تَجعَلَ مَعِي شَرِيكًا، و(أن) مَصدَرِيَّةٌ على تقدير عَلَى، أي: على أن لا تُشرِك بِي.

الكلمة	معناها
﴿وَطَهِّرْ﴾	نَزِّه من الأَقذَارِ والشِّركِ.
﴿بَيْتِيَ﴾ ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	سَبَقَ التَّعريف بها في الآية الأولى من آيات الاعتكاف.
﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾	أي: الوَاقِفِينَ في الصلاة.
﴿وَأَذِّن﴾	أَعلِم بِنِدَاءٍ، والخِطَابُ لإبراهيم عليه السلام.
﴿بِٱلْحَجِّ﴾	أي: بأن يَحُجُّوا، أو بِلُزُومِ الحَجِّ.
﴿يَأْتُوكَ﴾	أي: الناسُ.
﴿رِجَالًا﴾	جَمعُ راجلٍ، أي: مَاشٍ على رِجلَيهِ، وهي مَنصُوبَةٌ على الحَالِ من (الواو) في: ﴿يَأْتُوكَ﴾.
﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾	معطوفة على ﴿رِجَالًا﴾ أي: ويَأتُوكَ على كل ضَامِرٍ و(الضَّامِرُ): البَعِيرُ المَهزُولُ مِنَ التَّعَبِ.
﴿يَأْتِينَ﴾	صِفَةٌ لـ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ باعتبار المعنى.
﴿فَجٍّ﴾	طَرِيقٍ واسعٍ، أو ما كان بينَ جَبَلَينِ.
﴿عَمِيقٍ﴾	بعيدٍ.
﴿لِّيَشْهَدُوا۟﴾	ليَحضُرُوا، و(اللَّامُ) للتعليلِ.
﴿مَنَٰفِعَ﴾	مصالحَ دِينِيَّةً أو دُنيَوِيَّةً.

الكلمة	معناها
﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾	يَذكُروا الله باسمِه بالتَّكبيرِ وغيره.
﴿أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾	أي: مَشهُورَاتٍ، وهي: عَشرُ ذِي الحَجَّةِ إلى آخر أيام التَّشرِيقِ.
﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾	عَلَى ما أَعطَاهُم، و﴿عَلَىٰ﴾ للتَّعلِيلِ.
﴿بَهِيمَةِ﴾	هي كُلُّ ذِي رُوحٍ ليس من ذَوِي التَّمييزِ.
﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾	جَمعُ نَعَمٍ، وهِي: الإبِلُ والبَقَرُ والغنمُ.
﴿مِنْهَا﴾	أَي: بَهِيمَةِ الأنعامِ بعدَ ذبحها.
﴿ٱلْبَآئِسَ﴾	شَدِيدَ الحَاجَةِ.
﴿ٱلْفَقِيرَ﴾	المُعدَمَ من المال.
﴿لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾	لِيَنتَهُوا ويتَخَلَّصُوا منه بإزالته، و(اللامُ) للأمرِ، المراد به الإبَاحَةُ، وسُكِّنَت لوقوعها بعد ﴿ثُمَّ﴾، و(التَّفَثُ): الوَسَخُ الحاصِلُ بِطُولِ الأظفارِ وَوَفرَةِ الشَّعرِ وغيرهما من شَعثِ المحرم.
﴿وَلْيُوفُواْ﴾	وليُتَمِّمُوا، و(اللامُ) للأمرِ، وسُكِّنَت لوقوعِهَا بعد (واو) العطف.
﴿نُذُورَهُمْ﴾	أي: أَعمَالَ حَجِّهِم، وسُمِّيَتَ نُذُورًا لأن من أحرَمَ بالحج فقد أَلزَمَ نفسه إتمامه.

الكلمة	معناها
﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾	سَبَقَ معنىٰ الطواف في الآية الأولىٰ من آيات الاعتكاف.
﴿بِالْبَيْتِ﴾	أي: الكَعبَةِ، و(الباءُ) للإلصَاقِ[1].
﴿الْعَتِيقِ﴾	القَديمِ الأشرفِ المُحَرَّرِ من الجبابرة.

ب- المَعنَى الإِجمَاليُّ:

يُذَكِّرُ الله تَعالَىٰ هَذِهِ الأمةَ بما أنعَمَ الله به عليهم وعلىٰ أبيهم إبراهيم، حيثُ هيأ له مكانَ البيتِ ليكونَ له مُستَقَرًّا مَبنِيًّا علىٰ تَوحِيدِ الله تَعالَىٰ، مُنَزَّهًا عن الأقذَارِ والأوثَانِ لِمَن أرادَ أن يَتَعَبَّدَ لله فيه بطوافٍ أو قيامٍ أو رُكُوعٍ أو سُجُودٍ في الصلاة، ثم يُبَيِّنُ تَعالَىٰ أنَّهُ أمَرَ نَبِيَّهُ إبراهيمَ أن يُعلِمَ الناسَ بفرضِ الحَجِّ ويأمُرَهُم به، وحينئذ يَجِدُ القَبُولَ من الناس يأتون إليه من كل جِهَةٍ، مُشَاةً ورُكبَانًا علىٰ كل ضَامِرٍ ضَمَرَت من التَّعَبِ للسفر من تلك الفِجَاجِ، يأتون إلىٰ هذا البيتِ ليَحضُرُوا المصالحَ التي كَتَبَهَا الله لهم مَصَالِحَ الدِّينِ والدُّنيَا، ويَذكُرُوا اسم الله تَعالَىٰ بالتَّكبِيرِ والتَّلبِيَةِ والتَّسمِيَةِ وغيرها، شُكرًا له علىٰ ما أعطَاهُم وذَلَّلَ لهم من بَهِيمَةِ الأنعَامِ، التي أَذِنَ لَهُم بِذَبحِهَا لَمَصَالِحِهِمُ الدنيوية بالأكلِ منها، والدِّينِيَّةِ بإطعامِ المُحتَاجِينَ الفقراءِ، وبَعدَ ذَبحِ القُربَانِ والأكل منه والإطعام، لِيُنهُوا تَفَثَهُم، ويُزِيلُوا أَوسَاخَهُمُ الحاصلة لهم بطولِ الأَظفَارِ ووَفرَةِ الشُّعُورِ حين الإحرام، فيَتَحَلَّلُوا التَّحَلُّلَ الأول، ولا يظنوا أنهم بذلك فَرَغُوا من أعمال الحَجِّ، فليُوفُوا نُذُورَهُم وليَطَّوَّفُوا بالبيت العَتِيقِ المُستَحِقِّ للطواف به طواف الإفاضة وطواف الوداع.

---

(١) الإلصاق: حقيقي؛ وهو: مباشرة الشيءِ بالشيءِ. ومَجَازِيٌّ؛ وهو: تقريب الشيءِ من الشيء. [المؤلف].

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- سَبقُ تَهيئَةِ الله تَعالَى مكانَ البيتِ لإبراهيم.

٢- أن هذا البيتَ مَبنِيٌّ على توحيدِ الله -عزَّ وجلَّ-، ومِن أَجلِ ذلك وَجَبَ تَطهِيرُهُ والحجُ إليه.

٣- وجوب تَطهِيرِ البيتِ من الشِّركِ والأَقذَارِ.

٤- وجوب طَهَارَةِ مَكانِ الطائفِ والمُصَلِّي.

٥- وجوبُ إعلامِ الناسِ بفَرِيضَةِ الحج ودعوتهم له.

٦- جَوَازُ الحجِّ ماشِيًا وراكبًا.

٧- أن الحِكمَةَ مِن فَرضِ الحَجِّ ما يشتَمِلُ عليه من المصالحِ وذكر الله تَعالَى.

٨- مَشرُوعِيَّةُ الأكلِ وإطعامِ الفُقَرَاءِ مِنَ الهَدي.

٩- مَشرُوعِيَّةُ تَقدِيمِ ذَبحِ الهَدي على التَّحَلُّلِ.

١٠- وُجُوبُ الاستمرارِ في أعمالِ الحَجِّ حتى تنتهي.

١١- وُجُوبُ إتمامِ الحَجِّ على مَن شَرَعَ فيه ولو تَطَوُّعًا لأنه يُشبِهُ النَّذرَ.

١٢- مَشرُوعِيَّةُ تَقدِيمِ التَّحَلُّلِ على الطَّوَافِ بالبيتِ.

١٣- عِنَايَةُ الإسلامِ بالنَّظَافَةِ.

١٤- وجوبُ طوافِ الإفَاضَةِ.

١٥- وجوبُ الطوافِ بجَمِيعِ البيتِ، فيطوفُ من خَارِجِ الحِجرِ، فلو طاف من دَاخِلِهِ لم يَصِحَّ.

١٦- مَشرُوعِيَّةُ القُربِ من البيت حين الطَّوَافِ.

١٧- فَضلُ البيتِ.

١٨- حِكمَةُ اختِصَاصِ الطوافِ به. (بالبيتِ العَتِيقِ).

الآيـة الثامنـة والتاسـعة: قـال تعـالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة:١٩٥-١٩٦].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَأَنفِقُواْ﴾	ابذُلُوا المالَ.
﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	جِهَادِ أَعدَاءِ الله تَعالَى لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هي العليا.
﴿تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ﴾	تَرمُوا بها مُستَسلِمِينَ.
﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	أي: الهَلاكُ الدِّينِي أو البَدَنِيِّ.
﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾	افعَلُوا الإحسَانَ في العبادَةِ والمُعَامَلَةِ.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	الجُملَةُ تَعلِيلٌ للأمر بالإحسانِ.
﴿وَأَتِمُّواْ﴾	أَكمِلُوا على الوَجهِ المَشرُوعِ.
﴿ٱلْحَجَّ﴾	قَصدَ مكة لأداءِ مناسكِ الحَجِّ.
﴿وَٱلْعُمْرَةَ﴾	زِيارَةَ البيتِ لأداءِ مَنَاسِكِ العُمرة.

الكلمة	معناها
﴿لِلَّهِ﴾	(اللَّامُ) للاختِصَاصِ.
﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾	فإن مُنِعتُم عن إِتمَامِهَا، و(إن) شَرطِيَّةٌ.
﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾	فَمَا تَيَسَّرَ، و(الفاءُ) رَابِطَةٌ لجَوابِ الشرطِ، و(ما) مُبتَدَأٌ خَبَرُهُ محذوفٌ، والتَّقدِيرُ: فعليكم ما استَيسَرَ.
﴿ٱلْهَدْىِ﴾	هُوَ: مَا ذُبِحَ مِنَ الأنعامِ تَعَبُّدًا لله تَعالَىٰ بِسَبَبِ إحرامٍ أو حَرَمٍ.
﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟﴾	ولا تُزِيلُوا بالمُوس، وهو مَعطُوفٌ على قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟﴾.
﴿رُءُوسَكُمْ﴾	شَعرَ رُؤوسِكُم.
﴿يَبْلُغَ﴾	يَصِل.
﴿مَحِلَّهُۥ﴾	زَمَنَ حُلُولِهِ ومكانه.
﴿أَذًى﴾	شيئاً يَتكَرَّهُهُ.
﴿فَفِدْيَةٌ﴾	أي: فَعَلَيهِ فِديَةٌ، فهي مُبتَدَأٌ خبره محذوف، والفِديَةُ: ما يُدفَعُ للتَّخَلُّصِ من مكروه.
﴿أَوْ نُسُكٍ﴾	ذَبِيحَةٌ من الأنعامِ، و(أَو) للتَّخيِيرِ.
﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾	زَالَ عنكم الخَوفُ والحَصرُ، والجُملَةُ شَرطِيَّةٌ جَوَابُهَا: الجملة الشرطية بعدها.
﴿تَمَتَّعَ﴾	تَلَذَّذَ وانتَفَعَ بتناول ما مُنِعَ منه في الإحرَامِ.

الكلمة	معناها
﴿بِٱلْعُمْرَةِ﴾	أي: بسبب العُمرَةِ؛ حيثُ تَحَلَّلَ منها.
﴿إِلَى ٱلْحَجِّ﴾	مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿تَمَتَّعَ﴾.
﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾	فَمَن لَم يُدرِك بعدَ الطَّلَبِ، و(مَن) شَرطية.
﴿فَصِيَامُ﴾	أَي: فَعَلَيهِ صيامٌ، فَهُو مُبتَدَأٌ خبرُهُ محذوف، وجُملَتُهُ جواب الشرط.
﴿فِي ٱلْحَجِّ﴾	أي: فِي أيامِ الحَجِّ، ابتَدَاؤُهَا مِنَ الإحرامِ بالعُمرَةِ، وانتهَاؤُهَا بآخرِ أيامِ التَّشرِيقِ.
﴿رَجَعْتُمْ﴾	عُدتُم إلى أهلِكُم.
﴿تِلْكَ﴾	أي: الثَّلَاثَةُ والسَّبعَةُ.
﴿كَامِلَةٌ﴾	ليس فيها نَقصٌ بسبب تَفَرُّقِهَا.
﴿ذَٰلِكَ﴾	أَي: وُجُوبُ الهَدي، أَو بَدَلُهُ بالتَّمَتُّعِ.
﴿أَهْلُهُۥ﴾	أَي: مُستَوطَنِهِ.
﴿حَاضِرِى﴾	سَاكِنِي.
﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾	أي: الحَرَمُ، وهو ما كانَ دَاخِلَ الأميَالِ.
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	اتَّخِذُوا وِقَايَةً مِن عَذَابِهِ، فافعَلُوا مَا أَمَرَكُم بِه واترُكوا مَا نَهَاكم عنه.

الكلمة	معناها
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾	تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنهُ: بيانُ أَهَمِّيَّةِ العِلمِ بما ذَكَرَ.
﴿شَدِيدُ﴾	قَوِيٌّ.
﴿ٱلۡعِقَابِ﴾	العُقُوبَةُ، وهِيَ: مُؤَاخَذَةُ المُجرِمِ بِجُرمِهِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَى عِبَادَهُ أن يُنفِقُوا أموالهم في طَاعَتِهِ وما يُقَرِّبُ إليه مِن جِهَادٍ وغيره، وأن لا يُعَرِّضُوا أنفُسَهُم إلى الهلاكِ بالبُخلِ عن الإنفَاقِ أو غيره مما يكون سببًا لهَلاكِهِمُ الدِّينِيِّ أو البَدَنِيِّ، ثم يَعطِفُ بالأمرِ بالإحسانِ في كل قول وفعلٍ من عِبَادَةٍ وغَيرِهَا، ويُبَيِّنُ النَّتِيجَةَ الكَبِيرَةَ لذلك وهي: مَحَبَّةُ الله تَعالَى للمُحسِنِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ تَعالَى مَن شَرَعَ في الحجِّ والعُمرَةِ أن يُتِمَّهُمَا، وأن تكون نِيَّتُهُ خالِصَةً لله تَعالَى، فإن مَنَعَهُ مانِعٌ عن إتمَامِهِمَا من عَدُوٍّ أو غيره فليَذبَح ما تَيَسَّرَ له من الهَدي من شَاةٍ أو سُبعِ بَدَنَةٍ أو سُبعِ بَقَرَةٍ، ونَهَى أن يَحلِقَ المُحرِمُ رَأسَهُ حتى يبلغَ الهَديُ مَحِلَّهُ، ورَخَّصَ لمن كان مريضًا أو به أذىً من رأسه واحتَاجَ لحَلقِه أن يَحلِقَهُ ويَفدِي عن ذلك بِصِيامٍ أو صَدَقَةٍ أو ذَبِيحَةٍ، ثم أوجَبَ على مَن تَمَتَّعَ بالعُمرَةِ إلى الحَجِّ أن يَذبَحَ ما تَيَسَّرَ له من الهَدي، فإن لم يَجِدِ الهَدي أو ثَمَنَه فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، وأن هذه الثلاثة والسبعة عَشَرَةٌ كاملة لا يُنقِصُهَا التَّفرِيقُ أو وقوعُ بعضِهَا بعد الحج، وبَيَّنَ أن ذلك الحُكمَ لمن لم يكن من مُستَوطِنِي الحَرَمِ.

ثم خَتَمَ الآية بالأمر بِتَقوَاهُ وحَذَّرَ من عُقُوبَتِهِ الشَّدِيدَةِ، مُبَيِّنًا أَهَمِّيَّةَ هذا التَّحذِير بأَمرِنَا بِعِلمِ ذلك.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- الأَمرُ بِبَذلِ المالِ في مَرضَاةِ الله، وهو للوُجُوبِ فيما يَجِبُ، وللنَّدبِ فيما يُستَحَبُّ.

٢- تَحرِيمُ التَّعَرُّضِ لما فيه الهلاكُ الدِّينِيُّ أو البَدَنِيُّ.

٣- مَشرُوعِيَّةُ الإحسانِ في كُلِّ شيء.

٤- أن الإحسَانَ مُوَصِلٌ للعَبدِ إلى مَحَبَّةِ الله تَعالَى.

٥- وُجُوبُ إتمَامِ الحَجِّ والعُمرَةِ لمن شَرَعَ فيهما.

٦- وُجُوبُ الإخلاصِ في ذلك لله تَعالَى.

٧- أن مَن مَنعَهُ مَانِعٌ عن إتمَامِهِمَا وجبَ عليه الهَديُ إن تَيَسَّرَ ثم يَحِلُّ.

٨- أن المُحصَرَ إذا تَحَلَّلَ لم يجب عليه القضاءُ، إلا أن يكون الحَجُّ الذي أُحصِرَ عَنهُ واجبًا.

٩- تَحرِيمُ حَلقِ المُحرِمِ رأسَهُ قَبلَ نَحرِ الهَدي في وقته ومكانه، وقَد دَلَّتِ السُّنَّةُ على جوازِ حَلقِهِ للنُّسُكِ قبل نحر الهَدي.

١٠- جَوازُ حلقِ المُحرِمِ رأسَهُ للمَرض أو للتَّأَذِّي به.

١١- أنَّ في حلقِهِ فِديَةٌ من صيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُكٍ على التَّخيِيرِ، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ أن الصيام ثلاثةُ أيام، وأن الإطعامَ ثلاثةُ أَصوَاعٍ لكل مسكين نصفُ صاعٍ[1] وأن النُّسُكَ شاة.

١٢- جَوَازُ التَّمَتُّعِ بالعُمرة إلى الحج[2].

---

(١) المراد: الصاع النبوي الذي قَدْرُهُ كيلوان وأربعون جرامًا من البُرِّ الرزين. [المؤلف].

(٢) التمتع في النُّسُكِ: أن يُحرِم بالعمرة في أشهر الحج، ويَفْرُغَ منها فيَحِلَ ثم يُحْرِمُ بالحج في عامه. [المؤلف].

١٣- وُجُوبُ الهَدي على المُتَمَتِّع إن تَيَسَّرَ له.

١٤- وُجُوبُ بَدَلِ الهَدي على المُتَمَتِّعِ إذا لم يَتَيَسَّر، وهو: صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

١٥- أنَّ هذه العَشَرَةَ لا تُنقَصُ بتَفرِيقِهَا.

١٦- أن الهَدي أو بَدَلَهُ لا يجب على المُتَمَتِّعِ إذا كان من سَاكِنِي الحَرَم.

١٧- تَيسِيرُ الشريعةِ الإسلامية، حيثُ أَوجَبَ الله تَعالَى الهَدي في مَحَلِّه عِندَ التَّيسُّرِ فقط.

١٨- وُجُوبُ تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.

١٩- تَحذِيرُ مَن لم يَتَّقِ الله تَعالَى بالعِقَابِ الشَّدِيدِ.

٢٠- وُجُوبُ اليَقِينِ بِشِدَّةِ عقابِ الله على مَن يَستَحِقُّهُ.

الأســـئلة

س١- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
بوأنا	
رجالاً	
ضامر	
منافع	
البائس	
تفثهم	
فإن أحصرتم	
محله	
ففدية	

س٢- اذكر من الآيات السابقة ما يدل على الأحكام الآتية (سجّل نصّ الشاهد من الآية):

الحكم	دليله من كلام الله – تعالى – في الآيات السابقة
وجوب تنزيه وتطهير المسجد الحرام من الأقذار والشرك.	
إباحة التخلص من أوساخ الإحرام بعد التحلل الأول.	
وجوب إتمام أعمال الحج لمن دخل فيه، حتى تنتهي.	
جواز الحج: راكباً، وماشياً.	

الحكم	دليله من كلام الله – تعالى – في الآيات السابقة
وجوب طواف الإفاضة	
تحريم حلق المحرم بالحج رأسه قبل نحر الهدي في وقته ومكانه.	
وجوب الهدي على المتمتع إن تيسر له.	
وجوب تقوى الله عز وجل.	

س٣- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، وصوّب الخطأ.

أمر الله – سبحانه وتعالى – نبيه موسى – عليه السلام – أن يعلم الناس بفرض الحج. [ ]

.....

مَن منعه مانع عن إتمام الحج والعمرة، فعليه أن يذبح ما يتيسر له من الهَدي. [ ]

.....

الفصل الدراسي الثاني

توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني

الأسبوع	الموضوعـــــــات	ملحوظات
الأول	▪ الآية: (١٩٧)، من سورة: البقرة.	واجب منـزلي
الثاني	▪ الآيات: (٩٤-٩٦)، من سورة: المائدة.	
الثالث	▪ الآيات: (١٩٨-٢٠٣)، من سورة: البقرة.	
الرابع	▪ الآية: (١٥٨)، من سورة: البقرة.	واجب منـزلي
الخامس	▪ من آيات الأضحية، الآيتان: (١٦٢-١٦٣)، من سورة: الأنعام.	
السادس	▪ الآيتان: (٣٤-٣٥)، من سورة: الحج.	واجب منـزلي
السابع	▪ من آيات الجهاد، الآية: (٧٣)، من سورة: التوبة، الآية: (٩)، من سورة: التحريم.	
الثامن	▪ الآية: (١٢٣)، من سورة: التوبة، والآية: (١٠٤)، من سورة: النساء.	واجب منـزلي
التاسع	▪ الآية: (٦٠)، من سورة: الأنفال، والآيات: (٣٥-٣٨)، من سورة: محمد.	
العاشر	▪ الآيات: (٤٥-٤٧)، من سورة: الأنفال.	واجب منـزلي
الحادي عشر	▪ الآيتان: (١٥-١٦)، من سورة: الأنفال، والآيات: (٧-٩)، من سورة: محمد.	
الثاني عشر	▪ الآيات: (٤-٦)، من سورة: محمد، والآية: (٤١)، من سورة: الأنفال.	واجب منـزلي
الثالث عشر	▪ الآيتان: (٦-٧)، من سورة: التوبة، والآية: (٤)، من سورة: التوبة.	
الرابع عشر	▪ الآية: (٥٨)، من سورة: الأنفال، والآية: (٢٩)، من سورة: التوبة.	
الخامس عشر	مراجعة.	

من آيات الحج ـ النوع الثاني

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

النَّوعُ الثَّاني: أي: مِن آياتِ الحَجِّ، **ومَوضُوعُه:** مَحظُورَاتُ الإحرَامِ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ٱلْحَجُّ﴾	أي: وَقتُ الحج.
﴿أَشْهُرٌ﴾	جَمعُ شهر، والشهر: مُدَّةٌ مِنَ الهلالِ إلى الهلالِ، أو إكمالُ ثلاثينَ يومًا إن لم يُرَ الهِلالَ.
﴿مَّعْلُومَٰتٌ﴾	مَشهُورَاتٌ بينَ النَّاسِ، وهِيَ: شَوَّالُ، وذُو القَعدَةِ، وذُو الحَجَّةِ.
﴿فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾	أَوجَبَه فيهن؛ بأن أَحرَمَ به.
﴿فَلَا رَفَثَ﴾	فلا إِفضَاءَ إلى النساء بِجِمَاعٍ أو مُبَاشَرَةٍ لشهوة.
﴿وَلَا فُسُوقَ﴾	وَلَا خُرُوجَ عن طاعة الله تَعالَى.
﴿وَلَا جِدَالَ﴾	ولا مُخَاصَمَةَ.
﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾	أي: في حال التَّلَبُّسِ بالحج، وهو خَبَرٌ لـ(لَا) النافِيَةِ للجنس في قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾.

الكلمة	معناها
﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ﴾	(مَا) شَرطِيَّةٌ وجَوابُهَا ﴿يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾، والغَرَضُ منها: الحَثُّ على فِعل الخير.
﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾	احمِلُوا معكم زَادًا، وهو: الطعام.
﴿خَيۡرَ ٱلزَّادِ﴾	أَفضَلُهُ وأَبقَاهُ.
﴿ٱلتَّقۡوَىٰ﴾	أي: تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.
﴿وَٱتَّقُونِ﴾	اتَّخِذُوا وِقَايَةً مِن عَذَابي، فافعَلُوا مَا آمُرُكُم به واترُكوا مَا أنهَاكم عنه.
﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	يا أَصحَابَ العُقُولِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُبَيِّنُ الله تَعالَى في هذه الآية أن للحَجِّ أشهُرًا مَعلُومَاتٍ هي: شَوَّالُ، وذُو القَعدَةِ، وذُو الحَجَّةِ، فليس في جميع السَّنَةِ كما هو الشأنُ في العُمرَةِ، ويُخبِرُ تَعالَى أنَّ من أَحرَمَ فيهن بالحج فأَلزَمَ نَفسَهُ به فَليُلزِمهَا بلوازِمِه أيضًا، فلا يَرفُث ولا يَفسُق ولا يُخَاصِم، لأن ذلك يُخرِجُ الحج عن الحِكمَةِ منه، وهي: الخشوعُ لله تَعالَى والاشتِغَالُ بِذكرِهِ ودُعَائِهِ. ويَحُثُّ تَعالَى على فعل الخيرِ مُبَيِّنًا أن ما فَعَلَهُ العبد من خيرٍ فإن الله تَعالَى يَعلَمُهُ وسَيَجزِيهِ عليه الجزاءَ الأوفى، ثُمَّ يأمُرُ تَعالَى بالتَّزَوُّدِ في الحج لئلا يحتاج المرء فيكون كَلًّا على الناس وعِبئًا عليهم، ثُمَّ يؤكد تَعالَى بأن زادَ الآخرة وهو التَّقوَى خَيرٌ من زادِ الدنيا، لأنه تَستَقِيمُ به أمور الدنيا والآخرة، ويَختِمُ الآية بالأَمرِ بِتَقوَاهُ مُوَجِّهًا ذلك إلى أصحاب العقول، لأنهم أَجدَرُ بالخطاب وأَحرَى بالإجابة.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- أنَّ الحَجَّ مُوَقَّتٌ بأشهرٍ معلوماتٍ لا يَصِحُّ فِعلُهُ في غيرها.

٢- أن الإحرَامَ بالحَجِّ التِزَامٌ به، فلا يَتَحَلَّلُ مِنهُ بدون سببٍ شَرعِيٍّ، سواء كان فرضًا أو نفلًا.

٣- تَحرِيمُ الجِماعِ والمُبَاشَرَةِ لشهوةٍ في الإحرام، وجاءَ في السُّنَّةِ النَّهيُ عن الخِطبَةِ وعَقدِ النِّكَاح أيضًا [1].

٤- تَحرِيمُ الفُسُوقِ حالَ الإحرامِ، وهو تَحرِيمٌ خاصٌّ أَخَصُّ من التَّحرِيمِ العام.

٥- تَحرِيمُ الجِدَالِ حالَ الإحرامِ، ويُستَثنَى من ذلك الجِدَالُ للضَّرُورَةِ في إثباتِ الحَقِّ وإبطالِ الباطل.

٦- الحَثُّ على فِعلِ الخير حالَ الإحرام.

٧- إحَاطَةُ الله تَعالَى عِلمًا بكُلِّ شيء.

٨- وُجُوبُ حمل الزَّادِ الَّذِي يَستَغنِي به عن الناس في الحج.

٩- أنَّ أفضلَ زَادٍ يَتَزَوَّدُ به الإنسان تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.

١٠- وُجُوبُ تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.

١١- أنَّ أصحابَ العُقُولِ هم المُدرِكُونَ لفائدةِ التَّقوَى، الجَدِيرُونَ بِتَوجِيه الأمرِ إليهم بها.

---

(١) رواه مسلم، باب: تحريم النكاح للمحرم وكراهة خطبته، رقم (١٤٠٩).

الآية الثانية إلى الرابعة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [المائدة:٩٤-٩٦].

أ- تفسيرُ الكلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ءَامَنُواْ﴾	صَدَّقُوا بِمَا يجب التَّصدِيقُ به مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ﴾	لَيَختبِرَنَّكُم، و(اللَّامُ) مَوطِّئَةٌ للقَسَمِ، و(النُّونُ) للتَّوكِيدِ.
﴿ٱلصَّيۡدِ﴾	أي: الحَيَوانُ البَرِّي المأكولِ وهو مُحَرَّمٌ في الحَرَمِ وحال الإحرَامِ.
﴿تَنَالُهُۥٓ﴾	تَصِلُ إليه.
﴿وَرِمَاحُكُمۡ﴾	جمع رُمحٍ، وهو نَوعٌ من آلة الحَربِ يُصَادُ به.
﴿لِيَعۡلَمَ﴾	ليُدرِكَ بِعِلمِهِ وقوعَ ذلك بالفعل، وأما عِلمُهُ بأَنَّهُ سيقعُ فهو سابق على وقوعه.
﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾	في حال غَيبَتِهِ عن الناس واستِتَارِهِ عنهم.
﴿ٱعۡتَدَىٰ﴾	تَجاوَزَ الحَدَّ بقتل الصيد.

الكلمة	معناها
﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾	أَي: ذَلكَ الإنذَارِ.
﴿عَذَابٌ﴾	عُقُوبَةٌ ونَكَالٌ.
﴿أَلِيمٌ﴾	أي: مُؤلِمٌ بِمَعنَىٰ مُوجِعٌ.
﴿لَا تَقْتُلُوا۟﴾	لا تُتلِفُوا، و(لا) نَاهِيَةٌ.
﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾	أي: مُحرِمُونَ أو في حَرَمٍ، والجملة حَالٌ من فاعل ﴿تَقْتُلُوا۟﴾.
﴿وَمَن قَتَلَهُۥ﴾	(مَن) شَرطِيَّةٌ، وجَوَابُهَا جملة قوله: ﴿فَجَزَآءٌ...﴾ الآية.
﴿مُّتَعَمِّدًا﴾	قَاصِدًا قَتلَهُ، وهي حَالٌ من فاعل ﴿قَتَلَهُۥ﴾.
﴿فَجَزَآءٌ﴾	(الفاءُ) رَابِطَةٌ لجوابِ الشَّرطِ، و(جَزَاءٌ) مُبتَدَأٌ خبره محذوف، والتَّقدِيرُ: فعليه جَزَاءٌ، والجَزَاءُ: المُكَافَأَةُ على الشيء بما يَقُومُ مَقَامَهُ.
﴿مِّثْلُ﴾	شَبَهُ، وهو: مَرفُوعٌ، صِفَةٌ لقوله: ﴿فَجَزَآءٌ﴾.
﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾	مِنَ الإِبِلِ أو البَقَرِ أو الغنم، وهو مُتَعَلِّقٌ بمحذوفٍ صِفَةٌ ثَانِيَةٌ لقوله: ﴿فَجَزَآءٌ﴾.
﴿يَحْكُمُ﴾	يَقضِي.
﴿بِهِۦ﴾	أي: بالمِثلِ.
﴿ذَوَا﴾	صَاحِبَا.
﴿عَدْلِ﴾	استِقَامَةٍ وخِبرَةٍ.

الكلمة	معناها
﴿مِّنكُمْ﴾	أَي: مِنَ الْمُؤمِنِينَ.
﴿هَدْيًا﴾	حَالٌ مِن قَولِهِ: ﴿فَجَزَآءٌ﴾، وهو مَصدَرٌ بمعنىٰ اسمِ المَفعُول، أي: مُهدًىٰ.
﴿بَٰلِغَ﴾	وَاصِلَ.
﴿ٱلْكَعْبَةِ﴾	بيتِ الله الحرامِ، والمرادُ هنا: الحَرَمُ كُلُّهُ.
﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ﴾	معطوفةٌ علىٰ قَولِهِ: ﴿فَجَزَآءٌ﴾ و(أَو) هُنَا للتَّخيِيرِ، و(الكَفَّارَةُ): ما يُفعَلُ من صَدَقَةٍ ونحوها تَوبَةً من الذَّنبِ لسَترِهِ.
﴿طَعَامُ﴾	بَدَلٌ من كَفَّارَةٍ أو عَطفُ بَيَانٍ.
﴿مَسَٰكِينَ﴾	فُقَرَاءَ.
﴿ذَوَا﴾	صَاحِبَا.
﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ﴾	أَي: مُعَادِلُ طَعَامِ المَسَاكِينِ، وهو مَعطُوفٌ علىٰ قوله: ﴿فَجَزَآءٌ﴾، وَ(أَو) هُنَا للتَخيِيرِ.
﴿صِيَامًا﴾	تَمِيزٌ لقَولِهِ: ﴿عَدْلُ﴾ أي: صِيامًا يَعدِلُ الطعامَ، فيصومُ عن طعام كُلِّ مِسكِينٍ يومًا.
﴿لِّيَذُوقَ﴾	(اللَّامُ) للتَّعلِيلِ ومُتَعَلَّقُهَا مَحذُوفٌ، والتقدير: وَجَبَ عليه ذلكَ لِيَذُوقَ، و(الذَّوقُ): إدرَاكُ طَعمِ الشيءِ.
﴿وَبَالَ﴾	ثُقَلَ وشِدَّةَ.

الكلمة	معناها
﴿أَمۡرِهِۦ﴾	حَالِهِ حيثُ قَتَل الصَّيدَ مُتَعَمِّدًا وهو مُحرِمٌ أو في حَرَمٍ.
﴿عَفَا ٱللَّهُ﴾	تَجَاوَزَ.
﴿سَلَفَ﴾	مَضَىٰ وسَبَقَ.
﴿عَادَ﴾	رَجَعَ إِلىٰ قَتلِ الصيد وهو محرِم أو في حَرَم.
﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ﴾	فيَأخُذُهُ بالعُقُوبَةِ.
﴿عَزِيزٌ﴾	غَالِبٌ لا يُغلَبُ لأنَّ العِزَّةَ صِفَةٌ لازِمَة لَهُ.
﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾	صَاحِبُ أَخذٍ بالعُقُوبَةِ لِمَن يَستَحِقُّهَا.
﴿أُحِلَّ﴾	أُبِيحَ، والمُحِلُّ هو الله تَعالَىٰ.
﴿صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾	المَأخُوذُ منه حَيًّا، وأُضِيفَ للبحر لأنه لا يَعِيشُ إلا في الماءِ.
﴿وَطَعَامُهُۥ﴾	المَأخُوذُ مِنهُ مَيِّتًا ونَبَاته.
﴿مَتَٰعًا﴾	أي: تَمتِيعًا وهو مفعولٌ من أَجلِهِ، و(المتاعُ): ما تَحصُلُ به المُتعَةُ، أي: المَنفَعَةُ واللَّذَّةُ من طَعامٍ وغيره.
﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾	للسَّائِرِينَ، أي: المُسَافِرِينَ.
﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾	حُظِرَ عليكم، و(المَحظُورُ): المَمنُوعُ.
﴿صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ﴾	حيوانُ البَرِّ المأكولِ المُتَوَحِّشُ طَبعًا، وأضيفَ إلىٰ البَرِّ لأنه لا يَعِيشُ إلا فيه.
﴿مَا دُمۡتُمۡ﴾	مُدَّةُ دَوَامِكُم، فـ(ما) مَصدَرِيَّةٌ ظرفية.

الكلمة	معناها
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾	اتَّخِذُوا وِقَايَةً مِن عَذَابِهِ، فافعَلُوا مَا أَمَرَكُم به واترُكوا مَا نَهَاكم عنه.
﴿تُحۡشَرُونَ﴾	تُجمَعُونَ يوم القيامة.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُخبِرُ الله تَعالَى عبادَه المؤمنين أنه سَيَختَبِرُهُم حالَ إحرَامِهِم ببعثِ الصُّيُودِ إليهم صِغَارًا يُمسِكُونَهَا بأيديهم وكِبَارًا يُمسِكُونها برمَاحِهِم؛ ليعلَمَ بذلك من يخافُ الله تَعالَى في حالِ السِّرِّ والغَيبَةِ عن الناس ممن ليس كذلك، ثم يَتَوَعَّدُ تَعالَى من اعتَدَى بعد هَذَا الإنذارِ فاصطَادَ شيئا بالعذابِ المُؤلِمِ الشَّدِيدِ. ثم يُنَادِي الله تَعالَى المُؤمِنِينَ مرة أخرى ليُقَرِّرَ لهم حُكمَ قَتلِ الصَّيدِ، فينهَاهُمُ الله تَعالَى عن قَتلِ الصيد وهم حُرُمٌ، أي: دَاخِلُونَ في حَرَمٍ أو إحرَامٍ، ويُبَيِّنُ أن من قَتَلَهُ مِنهُم فعليه واحد من ثلاثةِ أمورٍ يُخَيَّرُ فيها:

- فإما أن يَذبَحَ مَثِيلَهُ من الإبل أو البقر أو الغنم، ويَتَصَدَّقُ بِهِ على فُقَراءِ الحَرَمِ، ويحكُمُ بالمِثلِيَّةِ رجلان من المسلمين من ذَوِي الاستِقَامَةِ والخِبرَةِ.
- وإمَّا أن يُكَفِّرَ عن ذَلِكَ بطعامٍ بِقَدرِ قِيمَتِهِ يُفَرِّقُهُ على مساكينِ الحَرَمِ، لكل مِسكِينٍ مُدُّ بُرٍّ، أو نِصفُ صاعٍ من غيره.
- وإمَّا أن يَصُومَ بقدرِ ما يَعدِلُ ذلك الطعامَ عن طعام كُلِّ مِسكِينٍ يوما.

ثُمَّ يُبَيِّنُ الله تَعالَى أن الحكمةَ في إيجابِ ذلكَ على قَاتِلِ الصَّيدِ ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦ﴾ فيَرتَدِعَ عن ذلك، وأمَّا ما مَضَى وسَلَفَ من قَتلِ الصيد قبلَ نُزُولِ الحُكمِ بِتَحرِيمِهِ فقد عَفَا الله تَعالَى عنه، لكن مَن عادَ بعد ذلك فسوف يَنتَقِمُ الله تَعالَى منه لتَعَدِّيهِ على حُرُماتِ الله، والله عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ.

ثم بَيَّنَ الله تَعالَىٰ تَفصِيلَ حكمِ الصيد البَرِّيِّ والبَحرِيِّ فأخبر تَعالَىٰ أنه أَحَلَّ لعِبَادِهِ صيدَ البحر وطعامَهُ تَحليلًا عَامًّا للمسافرين والمُقِيمِينَ، ليَتَمَتَّعَ كُلٌّ مِنهُم بما أَحَلَّ الله تَعالَىٰ، أما صيد البَرِّ فهو حَرَامٌ على من كانوا حُرُمًا من المُسَافِرِين والمُقِيمِينَ، ويَختِمُ الله تَعالَىٰ الآيات بالأمرِ بِتَقوَاهُ والتَّحذِيرِ من اليوم الذي يُحشَرُ فيه الناس إلى ربهم، فيكونُ الحُكمُ فيهم إليه لا إلى غيره ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- بَيانُ حِكمَةِ الله تَعالَىٰ فيما يَبتَلِي به عِبَادَهُ مِن تُيَسَّرُ أسباب المعاصي عليهم.

٢- وُجُوبُ تَيَقُّظِ الإنسان وحَذَرِهِ حين تُيَسَّرُ له أسبابُ المعاصي.

٣- أن الخوفَ الخالصُ لله تَعالَىٰ ما كان في حال السِّرِّ.

٤- تَحرِيمُ قتلِ الصيدِ في الحَرَمِ أو حالِ الإحرَامِ بحَجٍّ أو عُمرَةٍ[1].

٥- أن مَن قَتَلَ الصيد حِينَئِذٍ مُتَعَمِّدًا فعليه الجَزَاءُ.

٦- أن الجَزَاءَ فيه التَّخيِيرُ بينَ ثلاثةِ أمورٍ:

- فإمَّا أن يَذبَحَ نَظِيرَهُ من الإبل أو البقر أو الغنم في الحَرَمِ، ويُفَرِّقُهُ في فُقَرَائِهِ.
- وإمَّا أن يُقَوِّمَهُ بطعامٍ يُفَرِّقُهُ على فقراءِ الحَرَمِ لكل فَقِيرٍ مُدٌّ من البُرِّ.
- وإمَّا أن يصومَ عن إطعامِ كُلِّ مِسكِينٍ يومًا.

٧- أن الحُكمَ بالمِثلِ لا بُدَّ أن يكون من رجلين من ذَوِي الاستِقَامَةِ والخِبرَةِ من المسلمين.

٨- أنه لا جَزَاءَ على مَن قَتَلَ الصيد في الحَرَمِ أوحال الإحرامِ نَاسِيًا أو جَاهِلًا.

---

(١) من الحِكْمَةِ -والله أعلم- في تحريم قتل الصيد في الحَرَمِ: أنَّ فيه انتهاكًا لأمْنِ الحَرَمِ الذي جعله الله آمنًا. أما تَحرِيمُ قتله حال الإحْرَامِ فمن الحِكْمَةِ فيه: أنه يُلْهِي المُحْرِمَ عما يَنْبَغِي أن يَتَشَاغَلَ به من ذِكْرِ الله تعالى. [المؤلف].

٩- أن الحِكمَةَ من إيجَابِ الجزاءِ في قتلِ الصيدِ الرَّدعُ والزَّجرُ حين يَذُوقُ القاتلُ وبَالَ أَمرِهِ.

١٠- سِعَةُ عَفوِ الله تَعالَىٰ.

١١- الوَعِيدُ علىٰ من انتَهَكَ حُرمَةَ الصَّيدِ في الحَرَمِ أوحالِ الإحرَامِ بِنِقمَةِ الله تَعالَىٰ.

١٢- كَمَالُ عِزَّةِ الله تَعالَىٰ.

١٣- شِدَّةُ انتِقَامِهِ مِمَّن يَستَحِقُّهُ.

١٤- أنَّ جميعَ نَبَاتِ البَحرِ وحَيَوانِهِ الحَيِّ والمَيِّتِ حلالٌ للمُحِلِّينَ والمُحرِمِينِ.

١٥- أنَّ صَيدَ البَرِّ حَلالٌ في الحِلِّ للمُحِلِّينَ حَرَامٌ في الحَرَمِ أو حالِ الإحرَامِ.

١٦- وُجُوبُ تَقوَىٰ الله عزَّ وجلَّ.

١٧- أن مَحشَرَ الخَلقِ جَمِيعِهِم إلىٰ الله تَعالَىٰ فيُجَازِيهِم علىٰ أعمالهم.

تنبـــيه:

مَحَلُّ الاستِشهَادِ بهذه الآيات هي الفَوَائِدُ التالِيةُ: ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٥.

الأســـئلة

س١- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
فلا رفث	
ولا جدال	
تزودوا	
من النعم	
يحكم	
عدل	
وبال	
متاعاً	
للسيارة	

س٢- أشهر الحج؛ هي:

١- شهر..... ٢- وشهر..... ٣- وشهر.....

س٣- اذكر من الآيات السابقة ما يدل على الأحكام الآتية (سجّل نَصّ الشاهد من الآية):

الحكم	دليله من كلام الله تعالى في الآيات السابقة
تحريم الجدال حال الإحرام.	

الحكم	دليله من كلام الله تعالى في الآيات السابقة
وجوب حمل الزاد الذي يستغنى به عن الناس في الحج.	
وجوب تيقظ الإنسان وحذره حين تتيسر له أسباب المعاصي.	
تحريم قتل الصيد حال الإحرام.	
وجوب تقوى الله عز وجل.	

س٤- مَن قتل الصيد: في الحرم، أو حال إحرامه، فعليه: الجزاء؛ على التخيير بين: ثلاثة أمور، اذكرها.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

س٥- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة.

- لا جزاء على مَن قتل الصيد في الحرم، أو حال إحرامه: ناسياً، أو جاهلاً. [ ]
- جميع نبات البر والبحر وحيوانهما، الحي والميت، حرام في الحرم، أو حال الإحرام. [ ]

النوع الثالث

الآية الأولى إلى السادسة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة:١٩٨-٢٠٣].

النَّوعُ الثَّالِثُ: أَي: مِن آياتِ الحَجِّ، **ومَوضُوعُهُ:** صِفَةُ الحجِّ والعُمرَةِ.

أ- سَبَبُ النُّزُولِ:

في صَحِيحِ البُخَارِيِّ عن ابن عبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنهُمَا- قال: «كَانَت عُكَاظٌ[1]، وَمَجَنَّةُ[2]، وَذُو المَجَازِ[3]، أَسوَاقًا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسلَامُ تأثموا[4] مِنَ التِّجَارَةِ

---

(١) موضع بين نخلة والطائف وراء قرن المنازل بمرحلة. [المؤلف].
(٢) موضع بأسفل مكة على بريد منها. [المؤلف].
(٣) موضع بناحية عرفة على نحو فرسخ منها. [المؤلف].
(٤) خافوا من الوقوع في الإثم. [المؤلف].

فِيهَا»، فَأَنزَلَ الله تَعالَىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ. قَرَأَهَا ابنُ عَبَّاسٍ (١).

هذا وقَد ذُكِرَ أن سوقَ عُكَاظٍ يُقَامُ من هِلال ذِي القَعدَةِ إلىٰ أن يَمضِيَ عشرون يومًا مِنهُ، ثم يُقَامُ سوقُ مَجَنَّةَ إلىٰ هِلال ذِي الحَجَّةِ، ثم يُقَامُ سوقُ ذِي المَجَازِ إلىٰ الثامن من ذِي الحَجَّةِ، ثم يَتَوَجَّهُونَ إلىٰ مِنىً للحَجِّ، وذُكِرَ أن هذه الأسواق لم تَزَل قائِمَةً في الإسلام إلىٰ سنةِ تِسعٍ وعِشرِين ومئة حيثُ بدأَ الناسُ يَترُكُونَهَا.

ب- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿جُنَاحٌ﴾	إِثمٌ.
﴿أَن تَبْتَغُوا۟﴾	أن تَطلُبُوا، و﴿أَن﴾ ومَا دَخَلَت عليه: في تَأوِيلِ مَصدَرٍ، والتَّقدِيرُ: في ابتِغَائِكُم.
﴿فَضْلًا﴾	رِزقًا في التِّجَارَةِ والكِرَاءِ في مَوسِمِ الحَجِّ.
﴿أَفَضْتُم﴾	دَفَعتُم.
﴿عَرَفَٰتٍ﴾	اسم مكان الوقوفِ في الحَجِّ، ويقالُ: عَرَفَةُ سُمِّيَت بذلك لارتِفَاعِهَا علىٰ ما حولها.
﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾	أي: بِقُلُوبِكُم وأَلسِنَتِكُم؛ بالتَّهلِيلِ والتَّكبِيرِ والدُّعاءِ والعِبَادة ومنها: الصلاة.

(١) أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام، رقم (٢٠٩٨).

الكلمة	معناها
﴿عِندَ﴾	قُربَ.
﴿ٱلْمَشْعَرِ﴾	مكانُ فِعل الشَّعِيرَةِ وهي ما كانَ من أعمالِ الحَجِّ.
﴿ٱلْحَرَامِ﴾	ذِي الحُرمَةِ التي لا يَحِلُّ انتِهَاكُهَا، والمُرَادُ بـ(المَشعَرِ الحَرامِ): مكانٌ أو جُبَيْلٌ في مُزدَلِفَةَ.
﴿كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾	كَمَا عَلَّمَكُم ووفَّقَكُم للعَمَلِ، و(الكافُ) للتَّعلِيلِ، و(مَا) مَصدَرِيَّةٌ، والتَّقدِيرُ: واذكُرُوه لِهِدَايَتِهِ إيَّاكُم، أي: مِن أَجلِ هِدَايَتِهِ إيَّاكُم.
﴿وَإِن كُنتُم﴾	﴿إن﴾ مُخَفَّفَةٌ من إنَّ الثَّقِيلَة، وهي للتوكيد.
﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾	مِن قَبلِ أن هَدَاكُم.
﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾	التَّائِهِينَ عَن طريقِ الحقِّ.
﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟﴾	ثم ادفَعُوا، و﴿ثُمَّ﴾ للترتِيبِ الذِّكرِي، والخِطَابُ لقُرَيشٍ[1].
﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾	أي: مِن عَرَفَةَ، والمُرَادُ بالناس: مَن سِوَىٰ قُرَيشٍ.
﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟﴾	اطلُبُوا المَغفِرَةَ، وهي: سَترُ الذَّنبِ والتَّجَاوُزُ عَنهُ.

(١) وقيل: (ثُمَّ) للتَّرْتِيبِ المعْنَوِيِّ، والخطاب لجميعِ الناس، والمراد: الإفاضة من مُزْدَلِفَةَ إلى مِنًى. [المؤلف].

الكلمة	معناها
﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	جُمْلَةٌ تَعلِيلِيَّةٌ، الغَرَضُ مِنهَا الحَثُّ على طلبِ المَغفِرَةِ والرَّحمَةِ مِنَ الله تَعالَى، و(الرَّحمَةُ): صِفَةٌ ثابِتَةٌ لله تَعالَى على الوجه اللَّائِقِ به تَقتَضِي الإنعَامَ والإحسان.
﴿قَضَيْتُم﴾	أَتمَمتُم.
﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾	أَعمَالُ حَجِّكُم يوم العيد.
﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾	كَمَا تَذكُرُونَ آباءَكُم بالمَدحِ والثَّنَاءِ في هذه المواسم.
﴿أَوْ أَشَدَّ﴾	أو أَعظَمُ وأَكثَرَ، و﴿أَوْ﴾ بِمَعنَى بَل، وقِيلَ لتَحقِيقِ ما سَبَقَ، أي: إن لم يكن مِثلَهُ فلا يَنقُصُ عنه.
﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾	(مِن) للتَّبعِيضِ، والمُرَادُ بـ﴿ٱلنَّاسِ﴾: الحُجَّاجُ أو جَمِيعُ الناسِ.
﴿مَن يَقُولُ﴾	أي: حِينَ يَدعُو.
﴿ءَاتِنَا﴾	أعطِنَا، حُذِفَ مَفعُولُهَا الثاني للتَّحقِير، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ...﴾ الخ، أي: ليسَ لَهُ. والجملة مَعطُوفَةٌ على صِلَةِ ﴿مَن﴾، أو حَالٌ من فاعِلِ ﴿يَقُولُ﴾.
﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾	مِن نَصِيبٍ، و﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٌ إعرَابًا، وفَائِدَتُهَا: تَأكِيدُ العُمُومِ.

الكلمة	معناها
﴿فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ﴾	ما تُحَسَّنُ به أحوالُهُم من صِحَّةٍ، وسلامَةٍ، وأهلٍ، ومالٍ، وذِكرٍ حَسَنٍ.
﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ﴾	مَا تُحَسَّنُ به أحوالُهُم من تَخفِيفِ الأهوال، وتَيسِيرِ الحِسَابِ، ودُخُولِ الجَنَّةِ، والنَّظَرِ إلى وَجهِ الله تَعالَى.
﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	اجعَل لنَا وِقَايةً مِنهُ ومِن أسبابِهِ. و(العذاب): النَّكَالُ والعُقُوبَةُ. و(النَّارُ): الدار التي أعدَّ الله للكافرين يُعَذَّبُونَ بها في الآخرة.
﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾	أي: الذين يَسأَلُونَ حَسَنَة الدنيا والآخرة.
﴿نَصِيبٞ﴾	حِفظٌ، ومِنهُ: نَيلُهُمُ الحُسنَيَينِ.
﴿مِّمَّا كَسَبُواْ﴾	مما عمِلوا، ومنه: سُؤَالُهُمُ الحُسنَيَينِ، و(مِن) للتَّبعِيضِ أو للتَّعلِيلِ، و(ما) مَصدَرِيَّةٌ، والتقديرُ: مِن كَسبِهِم.
﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾	مُنجِزُهُ بسرعةٍ، والسرعة ضِدُّ البُطءِ، و(الحسابُ): إحصَاءُ العملِ على العامِلِينَ.
﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾	أي: بِقُلُوبِكُم وألسِنَتِكُم بالتَّهلِيلِ والتَّكبِيرِ والعِبَادَةِ، ومنها: رَمي الجَمَراتِ.
﴿أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾	مُدرَكَاتٌ بالعَدِّ لِقِلَّتِهِنَّ، وهِيَ: أيامُ التَّشرِيقِ الثلاثة: الحَادي عشر، والثَّانِي عَشَرَ، والثالثَ عَشَرَ من شهر ذي الحَجَّةِ.

الكلمة	معناها
﴿تَعَجَّلَ﴾	بَادَرَ بالخروجِ مِن مِنًى وإنهَاءِ حَجِّهِ.
﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾	في جملتهما، والمُرَادُ: الثَّانِي مِنهُمَا، وهو الثاني عشر، و ﴿فِي﴾ للظَّرفِيَّةِ.
﴿فَلَآ إِثْمَ﴾	فلا ذَنبَ.
﴿تَأَخَّرَ﴾	بَقِيَ في مِنًى إلى اليوم الثالثَ عَشَرَ.
﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	أي: اتَّقَى الله تَعَالَى بِفِعلِ واجباتِ النُّسُكِ وتَركِ مَحظُورَاتِهِ، والجَارُّ والمَجرُورُ خَبَرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: ذَلِكَ -أي: نَفي الإثم عن المُتَعَجِّلِ والمتأخر- لِمَنِ اتَّقَى.
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾	اتَّخِذُوا وِقَايَةً مِن عَذَابِهِ، فافعَلُوا مَا أَمَرَكُم بِه واترُكوا مَا نَهَاكم عنه.
﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾	تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنهُ: بيانُ أَهَمِّيَةِ العِلمِ بما ذَكَرَ.
﴿إِلَيْهِ﴾	أي: لَا إلى غَيرِهِ فتَقدِيمُهَا على عاملها يُفِيدُ الحَصرَ.
﴿تُحْشَرُونَ﴾	تُجمَعُونَ يومَ القيامَةِ.

ج- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

كانَ للنَّاسِ في الجاهليةِ أَسوَاقٌ يَتَّجِرُونَ فيها أيامَ مَوسِمِ الحَجِّ، فلما جاء الإسلامُ تَحَرَّجَ المسلمون أن يَتَّجِرُوا فيها خَوفًا من أن يكونَ عليهم نَقصٌ في حَجِّهِم وإثمٌ، فبَيَّنَ الله تَعالَى لهم أن ليسَ عليهم إِثمٌ في ذلك لأنهم إنما يَطلبُون الفَضلَ من الله تَعالَى، وهُم في

حَاجَةٍ إلى فضلِ الله تَعالَى عليهم في الدنيا والآخرة.

ثُـمَّ أَمَرَهُـمُ الله تَعـالَى إذا دَفَعَـوا مـن عَرَفَـاتٍ بعـدَ الوقـوفِ بهـا أن يَـذكُرُوه -سبحانه وتعالى- في مُزدَلِفَةَ عند المَشعَرِ الحرامِ، لأنه -سُبحَانهُ- أنعَمَ عليهم بالهِدَايَـةِ إلى الإسلامِ عُمُومًا وإلى شعائر الحَجِّ خُصُوصًا، فكان -سُبحَانهُ- أهلًا لأن يُـذكَرَ ولا يُنسَـى عِندَ تلك المشاعر، وذَكَّرَهُمُ الله تَعالَى حالَـهُم قبل تلك الهِدَايَةِ وما هُم عليه مـن الضَّـلَالِ لِيَتَبَيَّنَ لهم قَدرَ نِعمَتِهِ بها فإن بِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأشياء.

ولما كانت قريش لا يَقِفُونَ يوم عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ وإنَّمَا يَقِفُونَ بالمُزدَلِفَة ويقولون: نحن أهلُ البَيتِ فلا نَخرُجُ من الحَرَمِ، أمَرَهُمُ الله تَعالَى أن يَخرُجُوا إلى عَرَفَةَ فيُفِيضُوا منها كما يُفِـيضُ الناس غيرهم[1].

ثم أَمَرَ الله تَعالَى باستِغفَارِهِ وحـثَّ عـلى ذلـك ببيـان أنـه -سُـبحَانهُ- غَفُـورٌ رَحِـيمٌ ليَحرِصَ العبادُ على طلب المغفرة والرحمة منه.

ثُمَّ أَمَرَ الله تَعالَى الحَاجَّ بعد إتمامِ نُسُكِهِ أن يُكثِرَ مـن ذِكـرِ الله تَعـالَى بـالتَّعظِيم والثَّنَـاءِ عليه مثلما يذكر أَبَاهُ أو أَشَدَّ.

وبعد ذَا قَسَّمَ الله تَعالَى الناس إلى قِسمَينِ: قِسمٌ يُرِيدُ الحياة الدنيا وزِينَتَهَا، فيسـأَلُ الله تَعالَى أن يُؤتِيَهُ في الدينا وليس له في الآخرة من نَصِيبٍ لأنه لم يُرِدهَـا ولم يَسأَلـهَا، وقِسـمٌ يُرِيدُ الآخِرَةَ، ويَسعَى لها سَعيَهَا، ويسأَلُ الله تَعالَى أن يُؤتِيَهُ حسنةً الـدُّنيَا وحَسَـنَةَ الآخـرة، وأن يَقِيَه عذابَ النار، وهذا القسم هو الـذي أدرك النَّصِـيبَينِ وفَـازَ بالحَسَـنَتَينِ ونجـا مـن النار. ثم خَتَمَ الآيةَ ببيانِ أنه تَعالَى سريعُ الحسابِ، وذلك لقُربِ الآخـرة مـن الـدنيا، فـمَا أَسرَعَ الحسابَ وأَقرَبَهُ من الغَافِلِينَ عنه، ولكمالِ قُدرَتِهِ وتَنجِيزِهِ حساب عبادِهِ يومَ القيامة،

---

(١) راجع التعليق على هذا في تفسير الكلمات. [المؤلف].

فما يَمضِي نِصفُ اليومِ إلا وقد حاسبَ الخلائق وعَرَفَ كُلٌّ مَنزِلَتَهُ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٤].

ثُمَّ أمرَ الله تَعالَىٰ بِذِكرِهِ في الأيامِ المَعدُودَاتِ، وأَخبَرَ أَنَّهُ لا إِثم علىٰ من تَعَجَّلَ فاقتَصَرَ علىٰ اليومين الأولين، ولا عَلَىٰ مَن تَأَخَّرَ في مِنًىٰ إلىٰ اليوم الثالث فأكمل الأيام الثلاثة، لكنَّ انتفاءَ ذلك الإثم لمن اتَّقَىٰ الله تَعالَىٰ أمَّا من لم يَتَّقِ الله تَعالَىٰ فعليه من الإثمِ بقَدرِ خُرُوجِهِ عن التقوىٰ .

ثُمَّ أمرَ الله تَعالَىٰ بِتَقوَاهُ مُشِيرًا إلىٰ أن الرجوع إليه وَحدَهُ، فيُجَازِي كُلَّ عاملٍ بما عَمِلَ ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ [غافر:١٧]، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

د- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- جَوازُ اتِّجَارِ الحاجِّ أيام حَجِّهِ.

٢- وجوب الوُقُوفِ بعَرَفَةَ في وقته علىٰ الحُجَّاجِ.

٣- أن الوُقُوفَ فيها واجِبٌ علىٰ أهلِ مكةَ وغيرِهِم من الحُجَّاجِ.

٤- وُجُوبُ ذِكرِ الله تَعالَىٰ علىٰ الحَاجِّ في مُزدَلِفَةَ بعد الوقوف بعرفة، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ تفصيل ذلك.

٥- أن الذِّكرَ في مُزدَلِفَةَ لا يَصِحُّ قبلَ الوُقُوفِ بعرفة.

٦- أنَّ ذِكرَ الله تَعالَىٰ مِن شُكرِ نِعمَتِهِ.

٧- أنَّ الهدايةَ مِن أَكبَرِ نِعَمِ الله تَعالَىٰ التي يَستَحِقُّ بها أن يُذكَرَ ويُشكَرَ.

٨- بيانُ قَدرِ نِعمَةِ الله تَعالَىٰ بالهِدَايَةِ بِذِكرِ حَالِ العَبدِ قَبلَهَا.

٩- وُجُوبُ استِغفَارِ الله تَعالَىٰ.

١٠- إِثبَاتُ اسمَينِ من أسماء الله تَعالَىٰ هُمَا: (الغَفُورُ، والرَّحِيمُ)، وما تَضَمَّنَاهُ مِن صِفَتَي المَغفرة

والرَّحمة.

١١- الحَثُّ على الاستغفَارِ وطَلَبِ الرَّحمَةِ.

١٢- مَشرُوعِيَّةُ كَثرَةِ ذِكرِ الله تَعالَى عندَ إتمَامِ الحَجِّ.

١٣- أنَّ ذِكرَ الله تَعالَى لا يَنقَطِعُ طَلَبُهُ مِنَ العَبدِ بِفَرَاغِهِ من العِبَادَةِ.

١٤- أن حَقَّ الله تَعالَى أَعظَمُ من حُقُوقِ الوالِدَين وكُلّ مخلوق.

١٥- انقِسَامُ الناس إلى مُرِيدٍ للدُّنيا نَسِيَ نَصِيبَهُ من الآخرة، وإلى مُرِيدٍ للآخِرَةِ لم يَنسَ نَصِيبَهُ مِنَ الدنيا، فالأَوَّلُ يَقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾. والثاني يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

١٦- أن الغَانِمَ من هذين القِسمَينِ هو القسمُ الثاني.

١٧- إثبَاتُ مُحَاسَبَةِ العبادِ على أعمالهم.

١٨- أنَّ هذا الحِسَابَ سَرِيعٌ لسُرعَةِ زَوالِ الدُّنيَا، وسريعٌ ليُسرِهِ على الله تَعالَى؛ لكَمَالِ قُدرَتِهِ سُبحَانهُ.

١٩- مَشرُوعِيَّةُ ذكرِ الله تَعالَى في أيامِ التَّشرِيقِ، ومنه: رَمي الجَمَرَات.

٢٠- جَوَازُ تَعجِيلِ الحَاجِّ من مِنًى في ثاني أيام التشريق وتَأَخُّرِهِ إلى اليوم الثالث.

٢١- أنه لا إِثمَ على الحَاجِّ في ذلك إن اتَّقَى الله تَعالَى، وإلَّا فَعَلَيهِ مِنَ الإثمِ بقدر مُخَالَفَتِهِ.

٢٢- وُجُوبُ تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.

٢٣- إِثباتُ جَمِيعِ الخلائق إلى الله تَعالَى يوم القيامة لِيُجَازِيَهُم بأعمالهم.

٢٤- التَّحذِيرُ من ذلك الجَمعِ العظيمِ، لِيَستَعِدَّ له المَرءُ بالعَمَلِ الصالح.

تنبيه: مَحَلُّ الاستِشهَادِ بهذه الآيات هي الفوائدُ التَّالِيَةُ: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٢، ١٩، ٢٠، ٢١.

الآية السابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨].

أ- سَبَبُ النُّزُولِ:

رَوَىٰ البُخَارِيُّ في صَحِيحِه لها ثَلَاثَةَ أَسبابٍ[١]:

أَحَدُهَا: عن عائشة -رَضِيَ الله عَنهَا-: أَنَّهَا نَزَلَت في الأنصَارِ كَانُوا يُهِلُّونَ، أي: يَحُجُّونَ لِمَنَاةَ الصَّنَمِ الذِينَ كَانُوا يَعبُدُونَهُ، وكانوا لا يَطُوفُونَ بينَ الصَّفَا والمَروَةِ؛ تَعظِيمًا لها فلَمَّا أَسلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَنزَلَ الله هذه الآية[٢].

الثاني: عَن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمن أنه سَمِعَ رِجَالًا من أهلِ العِلمِ يَقُولُونَ: إنَّ النَّاسَ سِوَىٰ من يُهِلُّ لِمَنَاةَ كانوا يَطُوفُونَ بالصَّفَا والمَروَةِ، فلمَّا ذَكَرَ الله تَعالَىٰ الطَّوَافَ بالبَيتِ ولَم يَذكُرِ الصَّفَا والمَروَةَ قالوا للنبي ﷺ: إنَّ الله أَنزَلَ الطَّوَافَ بِالبَيتِ فَلَم يَذكُرِ الصَّفَا والمَروَةَ، فَهَل عَلَينَا مِن حَرَجٍ أَن نَطَّوَّفَ بِهِمَا؟ فَأَنزَلَ الله هَذِه الآيَةَ[٣].

الثالث: عن أَنَسِ بنِ مالكٍ -رَضِيَ الله عَنهُ- أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الصَّفَا والمَروَةِ فقال: كُنَّا نَرَىٰ أَنَّهُمَا مِن أَمرِ الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كانَ الإسلَامُ أَمسَكنَا عَنهُمَا، فأَنزَلَ الله تَعالَىٰ:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ إلى قوله: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٤].[٥]

---

(١) لا مانع من تعدد سبب النزول. [المؤلف].

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، وجعل من شعائر الله، رقم (١٦٤٣).

(٣) تقدم في الذي قبله.

(٤) ذكر الأزرقي في أخبار مكة أن مسافة ما بين الصفا والمروة سبعمائة وستة وستون ذراعًا ونصف ذراع. [المؤلف].

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، رقم (١٦٤٨).

ب- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ٱلصَّفَا﴾	مُفرَدَةُ صَفَاةٍ، وهِيَ: الصَّخرَةُ الصَّلبَةُ المُلسَاءُ، والمُرادُ هنا: أسفَلُ الجبلِ المَعرُوفِ في أول المَسعَى.
﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾	الحَجَرُ الأبيَضُ البَرَّاقُ الذي تُقدَحُ منه النار، والمراد هنا: أسفَلُ الجَبَلِ المَعرُوفِ في نهاية المَسعَى.
﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	مِن أعلَامِ دِينِهِ وأمَاكن عِبَادَتِه.
﴿حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾	الحجُّ: قَصدُ مكة لأداءِ مناسكِ الحَجِّ. والعُمرَةُ: زِيارَةُ البيتِ لأداءِ مَنَاسِكِ العُمرة، و﴿أَوِ﴾ هُنَا للتَّنوِيعِ.
﴿فَلَا جُنَاحَ﴾	فلا إثمَ.
﴿يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾	يَترَدَّدُ بينهما مُنتَهِيًا إليهما.
﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾	فَعَلَ طاعةَ الله، أيَّ طاعَةٍ كانَت، وسُمِّيَتِ الطاعَةُ خيرًا لِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنَ الخَيرِ للفرد والمجتمع.
﴿شَاكِرٌ﴾	مُثِيبٌ من قام بِطَاعَتِهِ.
﴿عَلِيمٌ﴾	ذُو عِلمٍ بمن عَمِلَ له ومِقدَارُ ثَوَابِهِ.

جـ- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُخبِرُ الله تَعالَى في هذِه الآيةِ الكريمَةِ أنَّ الصَّفَا والمَروَةَ من أعلامِ دِينِهِ وأماكن عِبَادَتِهِ، ويَنفِي الحَرَجَ عمَّن طَوَّفَ بهما في حَجٍّ أو عُمرَةٍ، دَفعًا لما وَقَعَ من المسلمين من التَّحَرُّجِ والطوافِ بِهِمَا، ويُبَيِّنُ تَعالَى أن مَن تَطَوَّعَ له بِعِبَادَةٍ فإنَّهُ سَيَجزِيه على ذلك أَكمَلَ الجَزَاءِ، لأنه تَعالَى شَاكِرٌ لأعمالِ عِبَادِهِ عَلِيمٌ بما يَستَحِقُّونَ.

د- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- أنَّ السَّعيَ بينَ الصَّفَا والمَروَةِ من طاعة الله تَعالَى، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ كَيفِيَّتَهُ وعَدَدَهُ.

٢- أَنَّهُ مَشرُوعٌ في الحَجِّ أو العُمرة[(١)].

٣- أَنَّهُ لا يُشرَعُ لغيرِ المُحرِمِ بحَجٍّ أو عُمرَةٍ فلا يَتَطَوَّعُ به بَعدَ الحِلِّ منهما.

٤- أن طاعَةَ الله تَعالَى كُلُّهَا خَيرٌ.

٥- الترغِيبُ في الزِّيَادَةِ منها.

٦- سِعَةُ كَرَمِ الله تَعالَى.

٧- إِثبَاتُ صِفَتَي الشُّكرِ والعِلمِ لله تَعالَى.

---

(١) اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في السَّعْي بينَ الصَّفَا والمروة، هل هو رُكن في الحج والعمرة لا يتمان إلا به، أو واجب ينقصان بتركه ويجبر بالدم -الفدية بذبح شاة أو ما يعادلها من الإبل والبَقَر تُفَرَّقُ على فقراء الحرم- أو سُنَّةٌ يَنْقُصُ بتركه كمالهما ولا دم فيه؟. [المؤلف]. والراجح أن السعي ركن في الحج والعمرة.[الشرح الممتع] لابن عثيمين.(٧/ ٣٨٤).

الأســـئلة

س١- ضع الرقم المناسب من قائمة الكلمات في العمود (أ) أمام معناها في العمود (ب).

	(أ)
١	جُناح
٢	أفضتم
٣	نصيب
٤	من شعائر الله
٥	شاكر

	(ب)
	دفعتم.
	من أعلام دينه، وأماكن عبادته.
	مثيب مَن قام بطاعته.
	إثم.
	حظ، ومنه: نيلهم الحسنيين.

س٢- اذكر سبب نزول الآية الأولى؛ من: النوع الثالث.

.....

.....

.....

.....

س٣- اذكر:مكان الشاهد من نص الآية على ما يلي، وكيف استخرجتَ منه ذلك؟

حكم اتجار الحاج أيام حجه.	
حكم الوقوف بعرفة في وقته على الحجاج.	
متى يصح الذكر في مزدلفة.	
أيهما أعظم: حق الله – تعالى –، أو حقوق الوالدين وغيرهم.	

السعي بين الصفا والمروة لغير المحـرم بحج أو عمرة.	
((الشكر)) هل هو صفة من صـفات الله – تعالى –.	

س٤- ذكر البخاري في صحيحه: ثلاثة أسباب لنـزول الآيـة السـابعة، اقـرأ الأسـباب الثلاثـة، واذكر واحداً منها.

.....

.....

.....

.....

من آياتِ الأضحيةِ

الآيـة الأولـى والثانيـة: قَـالَ تَعَـالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

الأُضحِيَةُ: مَا يُذبَحُ من بَهِيمَةِ الأنعامِ -الإبلِ والبقرِ والغنمِ- أيامَ عيدِ الأضحَىٰ بِسَبَبِه تَقرُّبًا إلىٰ الله تَعالَىٰ، سُمِّيَت بذلك لأنَّ أفضلَ زَمَنٍ لذَبحِهَا ضُحَىٰ يوم العيد.

وهي سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ مَشرُوعَةٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ المسلمين، وذَبحُهَا أَفضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ بِثَمَنِهَا، لما فيها من تَعظِيمٍ لله تَعالَىٰ بذبحها تَقَرُّبًا إليه، وإظهَارِ شَعَائِرِ دِينِهِ، وغير ذلك من المصالح التي تَربُو علىٰ مَصلَحَةِ الصدقة بثَمَنِهَا.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿قُلْ﴾	الأَمرُ للنَّبِيِّ ﷺ والمَقُولُ لَهُ: جَمِيعُ النَاس لا سِيَّمَا المُشرِكونَ.
﴿صَلَاتِي﴾	أي: جَمِيعُ صَلَوَاتِي والصَّلَاةُ المَعرُوفَةُ.
﴿وَنُسُكِي﴾	أي: جَمِيعُ أَنسَاكِي، وهِي العِبَادَاتُ أو الذَّبَائِحُ التي يُتَقَرَّبُ بها إلىٰ الله تَعالَىٰ مِنَ الهَدي والأَضحِيَةِ والعَقِيقَةِ.

الكلمة	معناها
﴿وَمَحۡيَايَ﴾	حَيَاتِي، أَي: أَمرُ حَيَاتِي ومَا أَعمَلُهُ فيها.
﴿وَمَمَاتِي﴾	مَوتِي، أي: أَمرُ مَوتِي وما ألقَاهُ بعده.
﴿لِلَّهِ﴾	أي: خَالِصٌ ومُخَتَّصٌ بالله، فلا أُشرِكُ مَعَهُ غَيرَهُ في صلاتي ونُسُكي، ولا يُدَبِّرُ أمرَ حياتي وموتي سواه.
﴿رَبِّ﴾	خَالِقٌ ومالِكٌ ومُدَبِّرٌ.
﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	كُلُّ مَن سِوَى الله تَعالَى.
﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾	لا مُشَارِكَ له.
﴿وَبِذَٰلِكَ﴾	أي: بِذَلِكَ الإخلاصِ والتَّوحِيدِ.
﴿أُمِرۡتُ﴾	أي: أَمَرَنِي الله تَعالَى.
﴿أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾	أَسبَقُهُمُ انقِيَادًا إلى الإسلامِ لكَمَالِ عِلمِهِ بالله تَعالَى، أو أَسبَقُهُم زَمَنًا، ويكونُ المُرَادُ بـ﴿ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ مسلمي أمته.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَى نَبِيَّهُ ﷺ أن يُعلِنَ على المَلأ إِخلَاصَهُ لله تَعالَى وتَوحِيدَهُ إياه في العِبادة والرُّبُوبِيَّةِ، فيُعلِنُ أنَّ جَمِيعَ صلواتِهِ وعِبَادَاتِهِ أو ذَبَائِحِهِ خاصة خالِصَةٌ لله تَعالَى تَعَبُّدًا، وأنَّ أمرَ حياتِهِ ومَمَاتِهِ وما يكونُ فِيهِمَا كُلُّهُ لله تَعالَى يَفعَلُ ما يَشَاءُ ويَحكُم ما يُرِيدُ، وفي هذا إِثبَاتُ توحيدِ الأُلُوهِيَّةِ والرُّبُوبِيَّةِ.

ويأمُرُ الله تَعالَى نَبِيَّهُ كَذَلِكَ أن يُعلِنَ على المَلأ بأنَّ هَذَا التَّوحِيدَ والإخلاص هو ما أَمَرَهُ الله تَعالَى به، وأنه ﷺ أولُ المسلمين من هذه الأمة إن كان المُرَادُ بالأَوَّلِيَّةِ أَوَّلِيَّةُ الزَّمَنِ،

أو أَوَّلُ الْمُسلِمِينَ مِن هذهِ الأُمَّةِ وغيرها إن كان المراد بالأَوَّلِيَّةِ أَوَّلِيَّـةُ الانقِيـادِ، والله أعلـم بمراده في كتابه.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- مَشرُوعِيَّةُ الأُضحِيَةِ لأنها مِنَ النُّسُكِ الذي قَرَنَه الله تَعالَى بالصلاة.

٢- وُجُوبُ الإخلاصِ لله تَعالَى فيهَا وفي كُلِّ عِبَادَةٍ، وهذا تَحقِيقُ تَوحِيدِ الأُلُوهِيَّـةِ، **وهَاتَـانَ الفَائِدَتَانِ مَحَلُّ الاستشهاد بالآيتين.**

٣- وُجُوبُ الإيمانِ بأنَّ أَمرَ مَحيَا الإنسانِ ومَمَاتِهِ لله تَعالَى رب العالمين، وهَذَا تَحقِيقُ تَوحيد الرُّبُوبِيَّةِ.

٤- أن هذا الإخلاصَ لله تَعالَى والتَّوحيدَ هو ما أَمَرَ الله تَعالَى به رسوله ﷺ .

٥- أن النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلُ المسلمين إسلامًا لله تَعالَى، فهو أَفضَلُ الْمُسلِمِينَ.

الآية الثالثة والرابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿أُمَّةٍ﴾	جَمَاعَةٌ من النَّاسِ أُرسِلَ إليهم.
﴿جَعَلْنَا﴾	صَيَّرنَا وشَرَعنَا.
﴿مَنسَكًا﴾	ذَبحًا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إلى الله تَعالَى.
﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾	أي: ليَقُولُوا: بِسمِ الله. و(اللَّامُ) للتَّعلِيلِ.
﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾	عَلَى ذَبحِ ما رَزَقَهُم، أي: أَعطَاهُم تَفَضُّلًا بدونِ عِوَضٍ.
﴿بَهِيمَةِ﴾	(البَهِيمَةُ): كُلُّ حَيٍّ ليس من أهلِ التَّمييزِ، وُصِفَ بذَلِكَ لإبهَامِهِ بعدم تَمييزِهِ وعَقلِهِ.
﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾	الإبلِ والبَقرِ والغَنَمِ، والإضَافَةُ هنا على تقدير:(مِن)، أي: البَهِيمَة من الأنعام.
﴿فَإِلَٰهُكُمْ﴾	فمَعبُودُكُمُ الخَالِقُ لكم.

الكلمة	معناها
﴿وَٰحِدٌ﴾	أي: لا شَرِيكَ مَعَهُ.
﴿فَلَهُۥٓ﴾	أَي: لذلك الإِلهِ الواحد، و(الفَاءُ) للتَّفرِيعِ، والجَارُّ والمجرور متعلق بـ ﴿أَسۡلِمُواْ﴾ قُدِّمَ عليه ليُفِيدَ الحَصرَ والاختِصَاصَ.
﴿أَسۡلِمُواْ﴾	أَذعِنُوا وانقَادُوا.
﴿وَبَشِّرِ﴾	أَخبِر بما يَسُرُّ، والأمر للنبي ﷺ.
﴿ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾	الخَاشِعِينَ لله، المُتَوَاضِعِينَ لأَمرِهِ.
﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾	أي: ذُكِرَت عَظَمَتُهُ وآياته.
﴿وَجِلَتۡ﴾	خَافَت وفَزِعَت.
﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾	الحَابِسِينَ أَنفُسَهُم عن التَّسَخُّطِ القَولِيِّ والفِعلي.
﴿أَصَابَهُمۡ﴾	نَزَلَ بِهِم مِنَ البلايا.
﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾	الآتِينَ بالصلاةِ مُستَقِيمَةً.
﴿وَمِمَّا﴾	مِنَ الذي، و(مِن) للتَّبعِيضِ.
﴿رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾	أَعطَينَاهُم تَفَضُّلًا مِنَّا بدونِ عِوَضٍ.
﴿يُنفِقُونَ﴾	يُعطُونَ ويَبذُلُونَ.

ب- المَعنَى الإجمَاليُّ:

يُخبِرُ الله تَعالَى أَنَّهُ شَرَعَ لِكُلِّ أمَّةٍ من الأمم التي بُعِثَت إليهم الرُّسُلُ ذَبحًا من بَهِيمَة الأنعام، يَتَقَرَّبُونَ به إليه، ويَذكُرُونَ اسمه عليه عند ذَبحِهِ، مِمَّا يَدُلُّ على أن التَّقَرُّبَ إليه بذلك من أَجَلِّ الطاعاتِ التي اقتَضَت أَهَمِّيَتُها أن تكون مَشرُوعَةً في كل مِلَّةٍ.

ثم يُخَاطِبُ -سُبحَانهُ- عِبَادَهُ مُبَيِّنًا لهم انفِرَادَهُ بالأُلُوهِيَّةِ وأَنَّهُ يَنبَغِي على ذَلِكَ أن يُفرِدُوه بالإذعَانِ والانقِيادِ، ويأمرُ رَسُولَهُ محمدًا ﷺ أن يُبَشِّرَ الخَاشِعِينَ له المُتَوَاضِعِينَ لأمرِهِ، الذين مِن أَبرَزِ صِفَاتِهِمُ استيلاءُ الخَوفِ على قُلُوبِهِم عند ذِكرِ الله تَعالَى، وصَبرُهُم على المصَائِبِ، وإقَامَتُهُمُ الصلاةَ، وإنفَاقُهُم مِمَّا رَزَقَهُمُ الله تَعالَى على الوَجهِ الذي شَرَعَه ﴿لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:٦٧]، يُبَشِّرُهُم بالثَّوَابِ الجزيل والأجر الكثير.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- أَهَمِّيَةُ التَّقَرُّبِ إلى الله تَعالَى بِذَبحِ بهيمة الأنعامِ، حيثُ كان مَشرُوعاً في كل مِلَّةٍ.

٢- أَهَمِّيَةُ الأضحِيَّةِ لأنَّهَا من ذَبحِ القُربانِ.

٣- أن الحِكمَةَ مِن ذَبحِ القُربانِ تَعظِيمُ الله تَعالَى بِذكرِ اسمِه عليه، **وهذه الفَوَائِدُ الثَّلاثُ[1] مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآيتين.**

٤- انفِرادُ الله تَعالَى بالأُلُوهِيَّةِ والخَلقِ.

٥- وُجُوبُ الإذعَانِ والانقِيادِ له وحده.

٦- بِشَارَةُ المُخبِتِينَ إلى الله تَعالَى بالثَّوَابِ الجَزِيلِ.

٧- فَضلُ الخَوفِ من الله تَعالَى عند ذِكرِهِ.

---

(١) رقم: ١، ٢، ٣. [المؤلف].

٨- فَضلُ الصَّبرِ على المصائب.

٩- فَضلُ إِقَامَةِ الصلاة.

١٠- فَضلُ الإنفاقِ مما رَزَقَ الله تَعالَى.

١١- أنَّ هذه الأُمُورَ الأربعةَ من الإخبَاتِ إلى الله تَعالَى.

الأســـئلة

س١- اذكر: تعريف الأضحية، وبيّن حكمها، ولماذا سميت بذلك.

الأضحية: .....

وحكمها: .....

وسميت بذلك: .....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
نسكي	
محياي	
مماتي	
أسلموا	
المخبتين	
وجلت	

س٣- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، وصوّب الخطأ.

التصدق بثمن الأضحية: أفضل من ذبحها؛ لما في الصدقة من المنافع. [ ]

.....

من توحيد الربوبية: وجوب الإخلاص لله – تعالى – في كل العبادات. [ ]

.....

التقرب إلى الله – تعالى – بذبح بهيمة الأنعام: مشروع في كل ملَّة. [ ]

.....

الحكمة من ذبح القربان: أكل لحمها، وإكرام الضيف. [ ]

.....

س٤- الإخبات إلى الله – تعالى -: يكون في أمور كثيرة، ذكر المصنف - رحمه الله - منها: أربع فضائل، اذكرها.

١- فضل: .....

٢- فضل: .....

٣- فضل: .....

٤- فضل: .....

مِن آياتِ الجِهَادِ

النَّوع الأوَّل

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة:٧٣]، [التحريم:٩].

مِن آياتِ الجِهادِ:

الجِهَادُ في اللُّغَةِ: بَذلُ الجُهدِ، وهو الوُسعُ والطَّاقَةُ لإدرَاكِ أَمرٍ أو دَفعِهِ.

وفي الشَّرعِ: بَذلُ الجُهدِ في قَمعِ أعداء الإسلامِ بالقِتَالِ وغَيرِهِ، لتكون كَلِمَةُ الله هي العُليَا.

وهو مِن أَفضَلِ الأعمال، قال الله تَعالَىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة ٥٤]، وقال تَعالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

وفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عن أبي هُرَيرَةَ -رَضِيَ الله عَنهُ- أن رَجُلًا قال للنبي ﷺ: دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ يَعدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: «لَا أَجِدُهُ». قَالَ: «هَل تَستَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَن تَدخُلَ مَسجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفتُرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفطِرَ؟»، قَالَ: وَمَن يَستَطِيعُ ذَلِكَ؟[1].

وفي صَحِيحِ مُسلِمٍ عن أَبِي هُرَيرَةَ -رَضِيَ الله عَنهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ الله لِمَن خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَن أُدخِلَهُ الجَنَّةَ، أَو أَرجِعَهُ إِلَى مَسكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِن أَجرٍ أَو غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِن كَلمٍ يُكلَمُ فِي سَبِيلِ الله، إِلَّا جَاءَ يَومَ القِيَامَةِ كَهَيئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَونُهُ لَونُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسكٌ، وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَولَا أَن يَشُقَّ عَلَى الْمُسلِمِينَ مَا قَعَدتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغزُو فِي سَبِيلِ الله أَبَدًا، وَلَكِن لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحمِلَهُم، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيهِم أَن يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدتُ أَنِّي أَغزُو فِي سَبِيلِ الله فَأُقتَلُ، ثُمَّ أَغزُو فَأُقتَلُ، ثُمَّ أَغزُو فَأُقتَلُ»[2].

وفي فَضلِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ الله والحَثِّ عليه آياتٌ وأَحَادِيثُ سِوَىٰ هذه، وما ذاك إلا لِما يَنتُجُ من إِعلَاءِ كلمة الله تَعالَىٰ في الأرض، ونَصرِ دِينِهِ، وبَذلِ النَّفسِ والنَّفيسِ ابتِغَاءَ رِضوَانِ الله تَعالَىٰ وثَوَابِهِ والفَوزِ بدار كَرَامَتِهِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم (٢٧٨٥)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم (١٨٧٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم (١٨٧٦).

[يجب التنبيه إلى بعض ضوابط الجهاد[1] وهي:

الأمر الأول: أَنَّ الجِهَادَ لا بُدَّ فِيهِ مِن شَرطٍ؛ وَهوَ أَن يَكُونَ عِندَ المُسلِمِينَ قُدرَةٌ، وَقُوَّةٌ يَستَطِيعُونَ بِها القِتَال، فَإِن لَم يَكُن لَدَيهُم قُدرَةٌ فَإِنَّ إِقحَامَ أَنفُسِهِم في القِتَالِ إِلقَاءٌ بأنفُسِهِم إِلَى التَّهلُكَةِ؛ وَلِهَذَا لم يُوجِب الله - سُبحَانَه وَتَعَالَى - عَلَى المُسلِمِينَ القِتَالَ وَهُم في مَكَّةَ؛ لأَنَّهُم عَاجِزُونَ ضُعَفَاءُ، فَلَمَّا هَاجَرُوا إِلَى المَدِينَةِ وَكَوَّنُوا دَولَةَ الإِسلاَمِ وَصَارَ لَهُم شَوكَةٌ أُمِرُوا بِالقِتَالِ، وَعَلَى هَذَا فَلَا بُدَّ مِن هَذَا الشَّرطِ، وَإِلاَّ سَقَطَ عَنهُم كَسَائِرِ الوَاجِبَاتِ؛ لأَنَّ جَمِيعَ الوَاجِبَاتِ يُشتَرَطُ فِيهَا القُدرَةُ، لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التَّغَابن: ١٦]، وَقَولِهِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

الأمر الثاني: وَلِيُّ الأَمرِ الَّذِي يَكُونُ الجِهَادُ بِأَمرِهِ وَتَحتَ رَايَتِهِ هُوَ: وَلِيُّ الأَمرِ الأَعلَى في الدَّولَةِ، وَلَا يُشتَرَطُ أَن يَكُونَ إِمَامَاً عَامّاً لِلمُسلِمِينَ؛ لِأَنَّ الإِمَامَةَ العَامَّةَ انقَرَضَت مِن أَزمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: (اسمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِن استُعمِلَ عَلَيكُم عَبدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأسَهُ زَبِيبَةٌ). رَوَاهُ البُخَارِي.

فَإِذَا تَأَمَّرَ إِنسَانٌ عَلَى جِهَةٍ مَا، صَارَ بِمَنزِلَةِ الإِمَامِ العَامِّ، وَصَارَ قَولُهُ نَافِذَاً، وَأَمرُهُ مُطَاعاً، وَمِن عَهدِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عُثمَان بنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ الله عَنهُ ـ والأُمَّةُ الإِسلاَمِيَّةُ بَدَأَت تَتَفَرَّق، فَابنُ الزُّبَيرِ في الحِجَازِ، وَبَنُو مَروَانَ في الشَّامِ، وَالمُختَارُ بنُ عُبَيدٍ وَغَيرُهُ في العِرَاقِ، فَتَفَرَّقَتِ

---

(١) هَذَا المَبحَثُ مَأخُوذٌ مِن كُتُبِ المؤلِّف - رَحِمَه الله -: الشَّرحُ المُمتِع عَلَى زَادِ المُستَقنِعْ، ٨/ ٧، مَجمُوعُ الفَتَاوَى وَالرَّسَائِل، ٢٥/ ٢٩٨، لِقَاءِ البَابِ المَفتُوح ٢٠/ ١٠٣.

الأُمَّةُ، وَمَا زَالَ أَئِمَّةُ الإِسلاَمِ يَدِينُونَ بِالوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ لِمَن تَأَمَّرَ عَلَىٰ نَاحِيَتِهِم، وَإِن لَم تَكُن لَهُ الخِلَافَةُ العَامَّةُ؛ وَبِهَذَا نَعرِفُ ضَلَالَ نَاشِئَةٍ نَشَأَت تَقُولُ: إِنَّهُ لَا إِمَامَ لِلمُسلِمِينَ اليَومَ، فَلَا بَيعَةَ لِأَحَد! - نَسأَلُ اللهَ العَافِيَةَ - وَلَا أَدرِي أَيُرِيدُ هَؤلَاءِ أَن تَكُونَ الأُمُورُ فَوضَى لَيسَ لِلنَّاسِ قَائِدٌ يَقُودُهُم؟ أَم يُرِيدُونَ أَن يُقَالَ: كُلُّ إِنسَانٍ أَمِيرُ نَفسِهِ؟

هَؤلاءِ إِذَا مَاتُوا مِن غَيرِ بَيعَةٍ فَإِنَّهُم يَمُوتُونَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ـ وَالعِيَاذُ بِاللهِ ـ؛ لِأَنَّ عَمَلَ المُسلِمِينَ منذُ أَزمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ عَلَىٰ أَنَّ مَن استَولَىٰ عَلَىٰ نَاحِيَةٍ مِن النَّوَاحِي، وَصَارَت لَهُ الكَلِمَةُ العُلَيَا فِيهَا، فَهوَ إِمَامٌ فِيهَا، وَقَد نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ العُلَمَاءُ، وَهَذَا هُوَ الوَاقِعُ الآن.

الأَمرُ الثَّالِث: إِذَا دَارَ الأَمرُ بَينَ بِرِّ الوَالِدَينِ أَو الجِهَادِ، فَيُقَدَّمُ بِرُّ الوَالِدَينِ؛ لِقَولِ ابنِ مَسعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنهُ -: (سَأَلتُ النَّبِيَّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: "الصَّلاةُ عَلَىٰ وَقتِهَا" قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "بِرُّ الوَالِدَينِ". قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

فَبَيَّنَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا الحَدِيثِ أَنَّ بِرَّ الوَالِدَينِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَىٰ الجِهَادُ الوَاجِبُ بِرُّ الوَالِدَينِ أَوجَبُ مِنهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلاً استَأذَنَ النَّبِيَّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -: "أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟" قَالَ: نَعَم، قَالَ: "فَفِيهِمَا فَجَاهِد" مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وحُكمُ الجِهادِ في الأصلِ:

فَرضُ كِفَايَةٍ. إِذَا قَامَ بِهِ مَن يَكفِي سَقَطَ عَن البَاقِينَ. وَيَكُونُ الجِهَادُ فَرضَ عَينٍ بِضَوَابِطِهِ فِي أَربَعِ حَالاَتٍ:

الحَالَةُ الأُولَى: إِذَا حَضَرَ الإِنسَانُ القِتَالَ، وَالتَقَى الصَّفَّانِ، فَإِنَّه يَجِبُ أَن يَبقَى وَلا يَجُوزُ الفِرَارُ. وَسَيَأتِي تَفصِيلُ ذَلكَ فِي تَفسِيرِ الآيَةِ: الرَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ.

الحَالَةُ الثَّانِيَةُ: إِذَا حَصَرَ بَلَدَهُ العَدُوُّ فَيَجِبُ عَلَيهِ القِتَالُ؛ دِفَاعاً عَن البَلَدِ.

الحَالَةُ الثَّالِثَةُ: إِذَا استَنفَرَهُ الإِمَامُ؛ بِأَن قَالَ: انفِرُوا.

الحَالَةُ الرَّابِعَةُ: إِذَا احتِيجَ إِلَيهِ بِعَينِهِ؛ مِثَالُهُ: أَن يَكُونَ عِندَنَا دَبَّابَاتٌ، أَو طَائِرَاتٌ لا يَعرِفُ قِيَادَتَهَا إِلاَّ هَذَا الرَّجُلُ، فَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَيهِ أَن يُقَاتِلَ وُجُوبَ عَينٍ.]

النَّوعُ الأَوَّلُ: أي: مِن آياتِ الجِهَادِ، **ومَوضُوعُهُ**: حُكمُ الجِهَادِ والإعدادِ له.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾	النِّدَاءُ للنَّبِيِّ محمد ﷺ، والنَّبِيُّ مُشتَقٌّ من الإِنبَاءِ وهو الإِخبَارُ، فهو مَن أَخبَرَ بالشَّرعِ من قِبَلِ الله تَعالَى.
﴿جَٰهِدِ﴾	ابذُلِ الجهادَ في قَمعِ أعداء الإسلام.
﴿ٱلْكُفَّارَ﴾	الجَاحِدِينَ لشَرعِ الله تَعالَى والمُستكبِرِينَ عَنهُ.
﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾	المُقِرِّينَ بشرعِ الله تَعالَى ظَاهِرًا لا باطنًا.

الكلمة	معناها
﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾	اقسُ عليهم.
﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ﴾	ومَقَرُّهُم في الآخِرَةِ، و(الوَاوُ) للاستِئنَافِ.
﴿جَهَنَّمُ﴾	هِي النَّارُ العظيمةُ التي أَعَدَّهَا الله للكـافرينِ في الآخِـرَةِ، سُمِّيَت جَهَنَّمَ لسَوَادِهَا وبُعدِ قَعرِهَا.
﴿وَبِئۡسَ﴾	فِعلٌ مَاضٍ لإنشَاءِ الذَّمِّ.
﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾	المَرجِعُ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَى نَبِيَّهُ محمدًا ﷺ أمـرًا مُصَـدَّرًا بالنِّـدَاءِ لبَيـانِ الاهـتِمَامِ أن يُجَاهِـدَ أعـدَاءَ الإسلام، الذين يُجَاهِرُونَ بعَدَاوَتِهِ والكُفرِ بِهِ من الكُفَّارِ المُصَرِّحِينَ بذلك، والَّذِينَ يُخفُـونَ العَدَاوةَ في قُلُوبِهِم ويُظهِرُون خِدَاعا ومَكرًا أنهم مؤمنون مُوَالُونَ وهم المنافقون؛ فيُجَاهِـدُ كُلَّ صِنفٍ بِمَا يَلِيقُ بِحَالِهِ، فالكُفَّارُ يُجَاهَدُونَ بالسِّلَاحِ المَادِّيِّ والمنافقون يُجَاهَدُونَ بالسلاحِ المَعنَوِيِّ الحُجَّةِ والبُرهَانِ.

ويَأمُرُ الله كذلك نَبِيَّهُ أن يُغلِظَ عليهم فـلا يُلِـينُ لهُـم بـالقَولِ ولا بالفِعـلِ، وهَـذَا مَـا يَستَحِقُّونَهُ في الدُّنيَا مِنَ الله ورسوله والمؤمنين، أمَّا في الآخِرَةِ فمَقَـرُّهُم جَهَـنَّمُ ومـا أَقـبَحَ ذلكَ المَأوَىٰ والمَصِيرِ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ جِهَادِ الكُفَّارِ والمُنَافِقِينَ وكُلِّ صِنفٍ يُجَاهَدُ بما يَلِيقُ بِهِ، **وهذه مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.**

٢- وُجُوبُ الغِلظَةِ علىٰ كِلَا الصِّنفَينِ، لأنَّ اللِّينَ لـهُم يَقتَضِي عُلُوَّهُم وتَطَاولَـهُم.

٣- تَحرِيمُ مُوَالاةِ الكفَّار والمُنَافِقِينَ.

٤- أنَّ النَّارَ مَأوَىٰ الكَافِرين والمنَافِقِينَ جَمِيعًا.

٥- قُبحُ النَّارِ مَأوًىٰ ومَصيرًا.

٦- إِثبَاتُ الجَزَاءِ يومَ القِيامَةِ.

الآيـة الثانيـة: قـال تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:١٢٣].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ءَامَنُواْ﴾	صَدَّقُوا بِمَا يجب التَّصدِيقُ به مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿قَٰتِلُواْ﴾	حَارِبُوا بالقَتلِ.
﴿يَلُونَكُم﴾	يَقرَبُونَ منكم.
﴿وَلۡيَجِدُواْ﴾	وليُدرِكُوا، و(اللَّام) لامُ الأمرِ وسُكِّنَت لوقُوعِهَا بعد (واوِ) العطف.
﴿غِلۡظَةٗ﴾	قَسوَةً وشِدَّةً.
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾	تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنهُ: بيانُ أَهَمِّيَّةِ ما ذُكِرَ.
﴿مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	مُصَاحِبُهُم على الوَجهِ اللائقِ به؛ ليُثَبِّتَهُم ويَنصُرَهُم، والتقوى: اتِّخَاذُ الوِقَايَةِ من عَذَابِ الله تَعالَى بِفِعلِ ما أَمَرَ الله به وتَركِ ما نَهَى الله عَنهُ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُنَادِي الله تَعالَى عبادَهُ المؤمنين بوَصفِ الإيمانِ، إغراءً لَهُم وبَعثًا لِهِمَمِهِم في تَنفِيذِ ما سَيَأمُرُهُم به ويُرشِدُهُم إليه في كَيفِيَّةِ قتالِ أعدائهم من الكُفَّارِ، حيثُ أَمَرَهُم أن يَبدَؤا

بالأَقرَبِ لينفُذُوا منه إلى الأبعَدِ، وأن يكونَ فيهم غِلظَةٌ عليهم ليَصدُقُوا العَزِيمَةَ في قَتلِهم، فإن اللِّينَ يَمنَعُ صاحِبَهُ من القتال، ثُمَّ يُرَغِّبُهُم تَعالَى بالتَّقوى مُبَيِّنًا لهم أن الله تَعالَى يَكُونُ مع المُتَّقِين على الوجهِ اللائق به ناصِرًا ومؤيدًا، والتقوى: اتِّخَاذُ الوِقَايَةِ من عِذَابِ الله تَعالَى بِفِعلِ ما أَمَرَ الله به وتَركِ ما نَهَى الله عَنهُ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ قِتَالِ الكُفَّارِ، وقد بَيَّنَ الله غايةَ ذلك في آية أخرى ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩].

٢- البَدَاءَةُ بِقِتَالِ الأقرَبِ فالأقرَبِ.

٣- وُجُوبُ الغِلظَةِ حين قِتَالِهم؛ لأنها أَصدَقُ في العَزِيمَةِ وأَشَدُّ على الثَّبَاتِ، **وهَذِهِ الفَوَائِدُ الثلاثُ مَحَلُّ الاستِشهَادِ بالآية.**

٤- التَّرغِيبُ في تَقوَى الله عزَّ وجلَّ.

٥- فَضلُ التَّقوَى؛ لكَونِ الله تَعالَى مَعَ المُتَّقِينَ على الوَجهِ اللائقِ به فيَنصُرُهُم ويُؤَيِّدُهُم.

الآيـــة الثالثـــة: قَـــالَ تَعَـــالَىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٠٤].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾	لا تَضعُفُوا وتَوَانَوا، و(لا) نَاهية.
﴿فِى ٱبْتِغَآءِ﴾	فِي طَلَبِ.
﴿ٱلْقَوْمِ﴾	الجَمَاعَةِ، والمُرَادُ هُنَا: جَمَاعَةُ الكُفَّارِ.
﴿تَأْلَمُونَ﴾	تُوجَعُونَ وَجعًا بَدَنِيًّا بالجِرَاح، ونَفسِيًّا بقتل من يُقتل.
﴿وَتَرْجُونَ﴾	تُؤَمِّلُون.
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾	أَي: لم يَزَل الله.
﴿عَلِيمًا﴾	ذَا عِلمٍ كَامِلٍ.
﴿حَكِيمًا﴾	ذا حُكمٍ وحِكمَةٍ، فالحُكمُ: القَضَاءُ بما يُرِيدُ كَونًا وشَرعًا و(الحِكمَةُ): وَضعُ الشيء فيمَا يَلِيقُ بِهِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَنهَى الله عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ أن يَضعُفُوا أو يَتَوَانَوا في طَلَبِ أعدائهم من الكفار لقتالهم، ويُبَيِّنُ تَعالَىٰ أنه لا وَجهَ لأن يَهِنَ المؤمنُ في طَلَبِ عَدُوِّهِ من الكفار، لأنه إن كانَ يَألَمُ من ذلك فأَعدَاؤُه يَألَمُونَ منه، ولأنه يَزِيدُ عليهم بأَنَّهُ يَرجُو من نَصرِ الله تَعالَىٰ أو الشَّهَادَةِ

مالا يَرجُوه الكُفَّارُ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة:٥٢].

ثُمَّ يَختِمُ الله تَعالَى الآيةَ بِبَيانِ أَنَّه تَعالَى لم يَزَل عَلِيمًا واسِعَ العِلمِ، حَكِيمًا يَحكُمُ بما يَشاءُ على الوَجهِ المُطَابِقِ للحِكمَةِ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ الجِدِّ في طَلَبِ الكُفَّارِ لقَمعِهِم بالقتال وغيره وإِذلَالِهِم.

٢- أنه لا وَجهَ للفُتُورِ في طَلَبِهِم خَوفًا من أَلَمِ الجِرَاحِ والقَتلِ.

٣- أنَّ ما يَحصُلُ للمُؤمِنِينَ من الأَلَمِ في قتال الكفار يَحصُلُ كذلك لعَدُوِّهِم.

٤- أنَّ قِتَالَ المؤمنين للكُفَّارِ له هَدَفٌ سَامٍ وغَايَةٌ حَمِيدَةٌ.

٥- إِثبَاتُ اسمين من أسماءِ الله الحُسنَى: (العَلِيمِ والحَكِيمِ)، وما اشتَمَلا عليه من صِفَاتٍ.

الأســـئلة

س١- اذكر: تعريف الجهاد؛ لغة، وشرعاً.

الجهاد في اللغة: .....

الجهاد في الشرع: .....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
جاهد	
اغلظ عليهم	
مأواهم	
يلونكم	
ولا تهنوا	
تألمون	

س٣- اذكر دليلاً من السنة على: فضل الجهاد في سبيل الله – تعالى –، ولماذا ورد فيه هذا الفضل العظيم؟

١- الحديث: .....

٢- وسبب ورود هذا الفضل العظيم، لما ينتج من:

.....

.....

س٤- املأ الفراغات الآتية: بالكلمات المناسبة.

الكفار، والمنافقون، كل صنف منهم يجاهَد بما يليق بحاله.

فالكفار يجاهَدون: بـ .....

والمنافقون يجاهَدون: بـ .....

الآية الرَّابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال:٦٠].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَأَعِدُّواْ﴾	هَيِّئُوا.
﴿لَهُم﴾	للكُفَّارِ، و(اللَّامُ) للتَّعلِيلِ.
﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم﴾	الَّذِي قَدَرتُم عليه.
﴿مِّن قُوَّةٖ﴾	من شيءٍ تَقوُونَ به علىٰ قَمعِهِم وقِتَالِهِم.
﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾	أي: مِن مَربُوطِ الخَيلِ، وهي: المَحبُوسَةُ للقتال، المُعَدَّةُ له، و(الواوُ) حَرفُ عطفٍ علىٰ قولِه: ﴿مِّن قُوَّةٖ﴾؛ مِن عطفِ الخَاصِ علىٰ العَام.
﴿تُرۡهِبُونَ﴾	تُخِيفُونَ.
﴿بِهِۦ﴾	أي: بِمَا أَعدَدتُم مِن قُوَّةٍ ورِبَاطِ خَيل.
﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾	أي: المُعَادِي لله، و(العَدُوُّ): ضِدُّ الوَلِيِّ.
﴿وَءَاخَرِينَ﴾	وغيرِ هؤلاء.

الكلمة	معناها
﴿مِن دُونِهِمۡ﴾	مِن وَرَائِهِم، أو: مِن غَيرِهِم، والمُرَادُ بِهِم: البَعِيدُ عن الكُفَّارِ الذي لم يُظهِر عَدَاوتَهُ أو المنافقون.
﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمۡ﴾	لا تَعرِفُونَهُم، أو: لا تَعرِفُونَ نِفَاقَهُم.
﴿تُنفِقُواْ﴾	تَبذُلُوا وتُعطُوا.
﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	فيما شَرَعَ الله أن تُنفَقَ فِيهِ، ومن ذلك: الزَّكَاةُ. والمراد بها هنا: جِهَادُ أَعدَاءِ الله تَعالَى لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هي العليا.
﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾	يُوَصَّلُ إليكم وافِيًا بالثَّوَابِ المُضَاعَفِ.
﴿لَا تُظۡلَمُونَ﴾	لا تُنقَصُونَ.

ب- المَعنَى الإجمَاليُّ:

يأمرُ الله تَعالَى عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ أن يَعُدُّوا للكُفَّارِ ما استَطَاعُوا مِن قُوَّةٍ مَعنَوِيَّةٍ؛ كالرَّأي والتَّنظِيمِ، أو مَادِيَّةٍ؛ كالمُعَدَّاتِ القَاذِفَةِ والحَامِلَةِ والمَركُوبَةِ، وأَهَمُّهَا في ذلك الوقت: الخَيلُ، وأن تَكُونَ تلكَ القُوَّةُ شَدِيدَةٌ لها أَثَرُهَا في نفوس الأعداء، بِحَيثُ يُرهِبُ بها العَدُوَّ المُبَاشِرَ ومَن وَرَاءَهُ مِمَّن لا يَعلَمُهُم إلا الله تَعالَى.

ولـمَّا كان هَذَا الإعدَادُ لا يحصلُ إلا بالمال حَثَّ الله تَعالَى على الإنفَاقِ في سَبِيلِهِ حيثُ بَيَّنَ أن كُلَّ ما يُنفَقُ في سَبِيلِهِ فسَيُوَفَّى إلى صَاحِبِه كاملًا من غير نَقصٍ بل مُضَاعَفًا ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ إعدَادِ القُوَّةِ لقَمعِ الكُفَّارِ وقِتَالِهِم بِقَدرِ المُستَطَاعِ.

٢- أن يكونَ هَذَا الإعدَادُ من القُوَّةِ بحيث يُرهِبُ العَدُوَّ القَرِيبَ أو المُظهِرَ لِلعَدَاوَةِ ومَن سِوَاهُ.

٣- وُجُوبُ ما يَحصُلُ بِهِ هذا الإعدَادِ مِن بَذلِ مالٍ ودِرَاسَةِ تَنظِيمٍ وتَعَلُّمِ صِناعة.

٤- أن إرهَابَ أَعدَاءِ الله تَعالَىٰ مَحبُوبٌ إلى الله تَعالَىٰ.

٥- الحَثُّ على الإنفَاقِ في سبيلِ الله تَعالَىٰ من الجهادِ وغيره.

٦- أنَّ المُنفِقَ في سَبِيلِ الله يُوَفَّىٰ أَجرَهُ كاملًا بدُونِ نَقصٍ.

٧- إثبَاتُ عَدلِ الله تَعالَىٰ في الجَزَاءِ على الأعمَالِ.

الآية الخامسة إلى الثامنة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٥-٣٨].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿فَلَا تَهِنُوا۟﴾	لا تَضعُفُوا وتَوَانَوا، و(لا) نَاهية.
﴿وَتَدْعُوٓا۟﴾	تَطلُبُوا، ومَفعُولُـهَا مَحذُوفٌ، والتَّقدِيرُ: وتَدعُوا الكُفَّارَ.
﴿ٱلسَّلْمِ﴾	الصُّلحِ وعدمِ الحَربِ.
﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾	أي: الأَظهَرُونَ الأَغلَبُونَ، والجُملَةُ حالِيَّةٌ، أي: لا تَهِنُوا وتَدعُوا إلى السَّلمِ، والحالُ أَنَّكُمُ الأَعلَونَ.
﴿مَعَكُمْ﴾	مُصَاحِبُكُم على الوَجهِ اللائقِ به لِيُثَبِّتَكُم ويَنصُرَكُم.
﴿وَلَن يَتِرَكُمْ﴾	لن يُنقِصَكُمُ الله.
﴿أَعْمَٰلَكُمْ﴾	أَي: جَزَاءَ أعمَالِكُم.

الكلمة	معناها
﴿إِنَّمَا﴾	أَدَاةُ حَصرٍ. والحَصرُ: إثبَاتُ الحُكمِ في المَحصُورِ فيه دون غيره.
﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾	الوُجُودُ أو العَيشُ.
﴿ٱلدُّنْيَا﴾	مِن الدُّنُوِّ؛ وُصِفَت بذلك لقُربِهَا بِسَبقِهَا على الآخرة، أو لحَقَارَتِهَا بالنسبة إليها.
﴿لَعِبٌ﴾	عَمَلٌ في الأبدَانِ لا مَنفَعَةَ باقِيَةَ فيه.
﴿وَلَهْوٌ﴾	غَفلَةٌ في القُلُوبِ بما لا منفعة باقية فيه.
﴿تُؤْمِنُوا۟﴾	تُصَدِّقُوا بما يَجِبُ التَّصدِيقُ به.
﴿وَتَتَّقُوا۟﴾	تَتَّخِذُوا الوِقَايَةَ من عَذَابِ الله تَعالَى بِفِعلِ ما أَمَرَ الله به وتَرك ما نَهَى الله عَنهُ.
﴿يُؤْتِكُمْ﴾	يُعطِكُم.
﴿أُجُورَكُمْ﴾	جزاءَ أعمَالِكُمُ الدُّنيَوِيِّ والأُخرَوِيِّ.
﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ﴾	يَطلُب منكم لنفسه.
﴿أَمْوَٰلَكُمْ﴾	مَا تَملِكُونَهُ؛ من أعيانٍ أو مَنَافِعَ.
﴿فَيُحْفِكْكُمْ﴾	يُبَالِغُ في سُؤَالِكُم.
﴿تَبْخَلُوا۟﴾	تُمسِكُوا عن إِعطَائِهَا.
﴿وَيُخْرِجْ﴾	يُظهِر.

الكلمة	معناها
﴿أَضْغَٰنَكُمْ﴾	مُيُولَكُم إلى الدنيا، ورُكُونَكُم إليها.
﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾	(ها) للتَّنبِيهِ، و(أَنتُم) مُبتَدَأٌ خَبَرُهُ ﴿تُدْعَوْنَ﴾.
﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾	مُنَادَىٰ حُذِفَت مِنه (الياءُ)، والتقدير: يا هؤلاء.
﴿تُدْعَوْنَ﴾	تُطلَبُونَ مِن قِبَلِ الله تَعالَىٰ ورَسُولِهِ ﷺ.
﴿لِتُنفِقُوا۟﴾	لتَبذُلُوا وتُعطُوا، و(اللام) للتَّعلِيلِ أو للتَّعدِيَةِ.
﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	فيما شَرَعَ الله أن تُنفَقَ فِيهِ، ومن ذلك: الزَّكَاةُ. والمراد بها هنا: جِهَادُ أَعدَاءِ الله تَعالَىٰ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هي العليا.
﴿فَمِنكُم﴾	(الفاء) للتَّفرِيعِ، و(مِن) للتَّبعِيضِ.
﴿يَبْخَلُ﴾	يُمسِكُ عن الإنفاقِ في سبيلِ الله.
﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾	عَن ذَاتِهِ.
﴿ٱلْغَنِىُّ﴾	كَثِيرُ الخيرِ غيرُ مُحتَاجٍ لما تُنفِقُونَ.
﴿ٱلْفُقَرَآءُ﴾	المُعدَمُونَ المُحتَاجُونَ إلى الله تَعالَىٰ وإلى رِزقِهِ.
﴿تَتَوَلَّوْا۟﴾	تُعرِضُوا وتَنصَرِفُوا عن طاعته.
﴿يَسْتَبْدِلْ﴾	يأتِ بِبَدَلٍ.
﴿أَمْثَٰلَكُم﴾	أَشبَاهَكُم؛ في التَّوَلِّي والانصِرَافِ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَنهَى الله تَعالَى عِبَادَهُ المؤمنين عن الوَهنِ في قتالِ أعدَائِهِم وعن طَلَبِ المُصَالَحَةِ بينهم وبينهم، كيفَ وهُم يَتَمَيَّزُونَ عن أعدائِهِم بأنَّهُمُ الأَعلَونَ والله معهم، وأَعمَالُهُمُ سَتُوَفَّى لهُم تَامَّةً من غيرِ نَقصٍ، فإنَّ حالًا من هذه الأحوال تُوجِبُ الجِدَّ في قتال هؤلاءِ الأعدَاءِ وعَدَمِ الصُّلحِ معهم فكيف إذا اجتمعت.

ولما كان سَبَبُ الوَهَنِ وطلبُ الصُّلحِ في الغالبِ مَحَبَّةَ الحياةِ الدُّنيا والبُخلَ بالمال، بَيَّنَ الله تَعالَى بعد ذلك حالَ الحياةِ الدُّنيَا بأنها سَهوٌ وغَفلَةٌ في القُلُوبِ ولَعِبٌ باطل في الأبدان، ثُمَّ تَمضِي سَرِيعًا وتَزُولُ جَمِيعًا، وأنه تَعالَى لم يَسأَلنَا بَذلَ الأموالِ في الجهاد لنفسه ولكن لَمصلَحَتِنَا نحن، ولو سَأَلَنَا أموالَنَا وأحفَى في المسألة لبَخِلنَا بذلك وأخرجَ بذلكَ مَيلَنَا إلى الدُّنيَا ورُكُونَنَا إليها ببُخلِنَا بما سَأَلَنَا.

ثم ضَرَبَ الله مثلًا لذلك بحال البعض مِنَّا حين يُطلَبُ مِنَّا الإنفاقُ في سبيل الله فيَبخَلُ، وهو في الحَقِيقَةِ إنما بَخِلَ عَن نَفسِهِ، فإنَّ إمسَاكَهُ المال مَنعٌ لانتِفَاعِهِ به وادِّخَارٌ له لغَيرِهِ من الورَّاث ولن يَضُرَّ الله تَعالَى شيئاً، فإنَّهُ -سُبحَانهُ- الغَنِيُّ الغِنى المُطلَقُ، فلا يَحتَاجُ إلى أَحَدٍ ونَحنُ الفُقَراءُ إليه وإلى رِزقِهِ.

ثم خَتَمَ الله الآياتِ بتَهدِيدِ مَن تَوَلَّى عَن طَاعَتِهِ أن يُهلِكَهُ ويأتي بقوم آخرين يقومون بطَاعَتِهِ ولا يَكُونُونَ أمثالَ هؤلاءِ المُعرِضِينَ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- وُجُوبُ الجِدِّ في قِتَالِ الكفار.

٢- تَحرِيمُ طَلَبِ الصُّلحِ مِنَّا بيننَا وبينَهُم، وخَصَّتِ السُّنَّةُ من ذلك ما دَعَتِ الضَّرُورَةُ إليه.

٣- أن طَلَبَ الصُّلحِ مِنَّا غيرُ لائقٍ، ونحن الأَعلَونَ والله مَعَنَا وسَيَجزِينَا أعمَالَنَا كاملة.

٤- حُسنُ التَّعلِيمِ القُرآنِي حيثُ يَقرِنُ مع الحُكمِ ما يَحمِلُ على امتِثَالِهِ.

٥- إثبَاتُ مَعِيَّةِ الله تَعالَى للمؤمنين على الوَجهِ اللائِقِ به، وهِي مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ تَقتَضِي التَّأييدَ والنَّصرَ.

٦- أن المؤمنين لَهُمُ العُلُوُّ والغَلَبَةُ على الكافرين حالًا أو مآلًا.

٧- أن الله تَعالَى عَدلٌ لا يُنقِصُ النَّاسَ شيئًا من أعمَالِهِم.

٨- أن حَقِيقَةَ الدُّنيَا اللَّعِبُ واللهوُ ثم تَزُولُ إلى غيرِ فائِدَةٍ.

٩- أن الفَائِدَةَ والعُقبَى الحَمِيدَةَ في الإيمان والتقوى.

١٠- أن الطَّبِيعَةَ البشريةَ تَقتَضِي البُخلَ بالمال ولو مع الإلحَافِ في طلبه.

١١- أنَّ البَاخِلَ بإنفاقِ المالِ في سبيل الله تَعالَى باخِلٌ على نَفسِهِ فوبال بُخلِهِ عليه لا على غيره.

١٢- إثبَاتُ اسمٍ من أسماء الله الحُسنَى ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾، ومَا اشتَمَلَ عليه مِنَ الصِّفَةِ.

١٣- كَمَالُ غِنَى الله تَعالَى.

١٤- أن العِبَادَ مُفتَقِرُونَ إلى الله -عزَّ وجلَّ- وإلى رِزقِهِ.

١٥- تَهدِيدُ مَن تَوَلَّى عن طَاعَتِهِ بإهلَاكِهِ وإبدَالِهِ بِخَيرٍ مِنهُ.

الأســـئلة

س١- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
أعدوا	
رباط الخيل	
يوف إليكم	
السلم	
لن يتركم	
لعب	
لهو	
فيحفكم	
أضغانكم	

س٢- املأ الفراغات الآتية: بالكلمات المناسبة.

أمر الله – سبحانه وتعالى – عباده المؤمنين، أن يعدوا لجهاد الكفار ما استطاعوا من:

قوة معنوية؛ مثل: .....

وقوة مادية؛ مثل: .....

س٣- اذكر من الآيات السابقة ما يدل على الأحكام الآتية (سجّل نصّ الشاهد من الآية):

الحكم	دليله من كلام الله تعالى في الآيات السابقة
وجوب إعداد القوة لقتال الكفار.	
الحث على الإنفاق في سبيل الله.	
أن الله عدل لا ينقص الناس شيئاً من أعمالهم.	
أن الله تعالى غني عن عباده، وليس بحاجة لما يدفعونه من الصدقات.	

النوع الثاني

الآية الأولى إلى الثالثة: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾

[الأنفال: ٤٥-٤٧].

النَّوعُ الثَّانِي: أي: مِن آياتِ الجِهَادِ، **ومَوضُوعُهُ:** ما يَلزَمُ الجيشَ وحُكمُ الغَنِيمَةِ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿لَقِيتُمۡ﴾	قَابَلتُم في الحَرب.
﴿فِئَةً﴾	طَائِفَةً مُقَاتِلَةً.
﴿فَٱثۡبُتُواْ﴾	استَقِرُّوا ولا تَفِرُّوا.
﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾	أي: بِقُلُوبكم وألسِنَتِكُم بالتَّهليل والتَّكبير والدُّعاءِ.
﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾	(لعَلَّ) للتَّعلِيلِ، أي: مِن أَجل.
﴿تُفۡلِحُونَ﴾	تُدرِكُونَ مَطلُوبَكُم، وتَنجُونَ من مَرهُوبكم.
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾	انقَادُوا له؛ بامتِثَالِ أَمرِهِ واجتِنَابِ نَهيِهِ.

الكلمة	معناها
﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾	لا تَخَاصَمُوا.
﴿فَتَفۡشَلُواْ﴾	فتَضعُفُوا وتجبُنوا، و(الفاءُ) للسَّبَبِيَّةِ، والفِعلُ مَنصُوبٌ بـ(أن) مُضمَرة بعدها.
﴿وَتَذۡهَبَ﴾	تَزُولَ.
﴿رِيحُكُمۡ﴾	عَزِيمَتُكُم وإقدَامُكُم.
﴿وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾	احبِسُوا أنفسكم على طاعَةِ الله ورَسُولِهِ وعَدَمِ التَّنَازُعِ.
﴿مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	مُصَاحِبُهُم على الوجه اللائق به؛ فيُثَبِّتُهُم ويَنصُرُهُم.
﴿كَٱلَّذِينَ﴾	(الكافُ) اسمٌ بمَعنَى مِثل، في مَحَلِّ نَصبٍ، خبرٌ لـ﴿تَكُونُ﴾.
﴿خَرَجُواْ﴾	ظَهَرُوا مُفَارِقِينَ.
﴿دِيَٰرِهِم﴾	مَنَازِلَهُم، والمُرادُ بهم: أهلُ مَكَّةَ حين خَرَجُوا بَطَرًا منها لمَنعِ غيرهم فكانت غزوةُ بَدرٍ.
﴿بَطَرٗا﴾	طُغيَانًا بالنِّعمَةِ، وهو مفعول من أجله، أو مَصدَرٌ في مَوضِعِ الحالِ.
﴿وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾	يُرُونَ النَّاسَ من نُفُوسِهِم العَظَمَةَ، وهو مفعول من أجله أو مَصدَرٌ في موضعِ الحَالِ.

الكلمة	معناها
﴿وَيَصُدُّونَ﴾	يُعرِضُونُ أو يَصرِفُونَ.
﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	طَرِيقِهِ المُوَصِّلِ إِلَيه، وهو: شَرِيعَتُهُ.
﴿مُحِيطٌ﴾	حافِظٌ لَهُ من جَمِيعِ جِهَاتِهِ؛ عِلمًا وقُدرَةً وسلطَانا.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يأمرُ الله تَعالَىٰ عِبَادَهُ المؤمنين إذا التَقَوا بأعدَائِهِمُ الكُّفَارِ أن يَثبُتُوا ويُكثِرُوا من ذِكرِ الله تَعالَىٰ، فإنَّ ذِكرَ الله تَطمَئِنُّ به القُلوبُ وتَنفَرِجُ الكُرُوبُ، ويُبَيِّنُ تَعالَىٰ أن الثَّبَاتَ والإكثَارَ من ذِكرِهِ سَبَبُ الفَلَاحِ.

ثم يَأمُرُ تَعالَىٰ بطاعَةِ الله ورَسُولِهِ؛ لأن طاعَةَ الله ورَسُولِهِ من أَكبَرِ أسبابِ النَّصرِ، ويَنهَىٰ عن التَّنَازُعِ، ويُبَيِّنُ أَنَّهُ سَبَبٌ للفَشَلِ وذَهَابِ الرِّيحِ الذي هو خلافُ المَطلُوبِ.

ويأمر بالصَّبرِ علىٰ طاعَةِ الله ورسولِهِ وعَدَمِ التَّنَازُعِ، ويُرَغِّبُ فيه ببيانِ أنه -سُبحَانهُ- مَعَ الصَّابِرِين علىٰ الوجهِ اللائِقِ به يُثَبِّتُهُم ويَنصُرُهُم.

ثم ينهَىٰ عِبَادَهُ أن يكونَ خُرُوجُهُم للقتال كخُرُوجِ من خَرَجُوا بَطَرًا ورِئَاءَ الناس ويَصُدُّونَ عن سبيلِ الله، فيُخِلُّوا بِرُكنٍ عظيمٍ وهو: الإخلاصُ لله تَعالَىٰ والمُتَابَعَةُ لرَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ يَختِمُ الآية ببَيانِ أَنَّهُ مُحِيطٌ بأعمال هؤلاء الخَارِجِينَ علىٰ هذه الأوصاف الذَّمِيمَةِ؛ تَهدِيدًا لهُم وتَحذِيرًا لغَيرِهِم أن يَرتَكِبُوا ما ارتَكَبُوه.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- وُجُوبُ الثَّبَاتِ عِندَ مُلاقَاةِ العَدُوِّ، وخُصَّت هذه الآيةُ بِمَنِ انصَرَفَ مُتَحَرِّفًا لقتال أو مُتَحَيِّزًا إلى فئة. (١)

٢- مَشرُوعِيَّةُ ذكر الله تَعالَى عند مُلاقَاةِ العَدُوِّ.

٣- أن الثَّبَاتَ عندَ مُلاقَاةِ العَدُوِّ وكَثرَةَ ذكرِ الله من أسبابِ الفَلاحِ.

٤- وُجُوبُ طاعَةِ الله ورَسُولِهِ، لا سِيَّما حالَ الحَربِ والجِهادِ.

٥- وجُوبُ طاعَةِ القائدِ في تَصرِيفِ الجَيشِ وشُؤونِ الحَربِ في غَيرِ مَعصِيَةِ الله؛ لأنها من طَاعَةِ الله ورسوله.

٦- تَحرِيمُ تَنَازُعِ الجَيشِ في أمورهم.

٧- أن التَّنَازُعَ سَبَبٌ للفَشَلِ وذَهَابِ الرِّيحِ.

٨- وُجُوبُ الصَّبرِ على طاعَةِ الله ورَسُولِهِ وتركِ التَّنَازُعِ.

٩- إثباتُ مَعِيَّةِ الله تَعالَى للصَّابِرِينَ على الوَجهِ اللائقِ به، وهِيَ مَعِيَّةٌ خاصَّةٌ تَقتَضِي التَّأييدَ والنَّصر.

١٠- وُجُوبُ الإخلاصِ لله تَعالَى والْمُتَابَعِة لرَسُولِهِ ﷺ في الخُرُوجِ إلى القتال.

١١- تَحرِيمُ الخُرُوجِ بَطَرًا ورِئَاءَ الناسِ وصَدًّا عن سَبِيلِ الله تَعالَى، والتَّحذِيرُ من ذلك.

١٢- إِثبَاتُ إحَاطَةِ الله تَعالَى بأعمَالِ العِبَادِ.

---

(١) لبيان معنى هذه الفائدة: انظر تفسير الآيتين القادمتين (الرابعة والخامسة).

الآية الرَّابعة والخامسة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

[الأنفال:١٥-١٦].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿لَقِيتُمُ﴾	قَابَلتُم في الحَرب.
﴿كَفَرُواْ﴾	جَحَدُوا شَرِيعَةَ الله واستكبَرُوا عنها.
﴿زَحۡفٗا﴾	أي: يَدنُوا بعضُكُم من بعضٍ رُوَيدًا رُوَيدًا، كالزَّحفِ على الأَليَةِ؛ لكَثرَةِ الجُمُوعِ وتَهَيُّبِ بعضها بعضًا، وهو مَصدَرٌ عَامِلُهُ محذوف، والتَّقدِيرُ: يَزحَفُ بعضكُم إلى بعض زَحفًا.
﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ﴾	فلا تَجعَلُوا ما يَلِيهِم منكم.
﴿ٱلۡأَدۡبَارَ﴾	جَمعُ دُبُرٍ، وهو: مُؤَخَّرُ الجسم، والمرادُ بـ(تَوَلِّيهِمُ الأدبار): الانصَرافُ عن قِتَالِهِم.
﴿يَوۡمَئِذٖ﴾	يوم إِذ يَلقَاهُم زَحفًا.
﴿إِلَّا مُتَحَرِّفٗا﴾	إلا مُنحَرِفًا.

الكلمة	معناها
﴿لِّقِتَالٍ﴾	(اللامُ) للتَّعليل، أي: مِن أَجلِ قتال، مثـلُ: أن يَنحَـرِفَ استِطرَادًا للعَدُوِّ ليَكِرَّ عليه.
﴿مُتَحَيِّزًا﴾	مُنضَمًّا.
﴿فِئَةٍ﴾	طائفَةٍ من المُؤمِنِينَ تُقَاتِلُ في جهة أخرىٰ.
﴿بَآءَ﴾	رَجَعَ.
﴿بِغَضَبٍ﴾	مُتَلَبِّسًا بِغَضَبٍ، والغضَبُ: صِفَةٌ تَقتَضِي العُقُوبَةَ والانتِقَامَ من المغضوبِ عَلَيهِ.
﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾	سَبَقَ تَفسِيرُها في (الآيـة الأولىٰ) في (النـوع الأول) مـن آيات الجهاد.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

ينهَىٰ الله تَعالَىٰ عِبَادَهُ المؤمنين أن يَنصَرِفُوا عن مُوَاجَهَةِ الكفار إذا قَابَلُوهُم في الحَربِ وأَقبَلَتِ الجُمُوعُ يَزحَفُ بعضها إلىٰ بعضٍ، لِـمَا في ذَلِكَ مِنَ الذُّلِّ وكَسرِ شَوكَةِ الإسلام، ويَتَوَعَّدُ مَن فَعَلَ ذلك حينَئِذٍ بالغَضَبِ ودُخُولِ النَّارِ، ويُستَثنَىٰ من ذلك من انصَرَفَ ليعمل من أجل القِتَالِ؛ كأن يَستَطرِدَ لعَدُوِّهِ فإذا لَحِقَهُ كَرَّ عليه فَقَتَلَهُ، أو مَنِ انصَرَفَ مُتَحَيِّزًا إلىٰ فِئَةٍ أُخرَىٰ من المؤمنين ليَدعَمَهَا في القتال. لأن الانصرافَ في هاتَينِ الحالينِ ليس انهِزَامًا ولَكِنَّهُ لَمصلَحَة الحَربِ والمُحَاربين من المؤمنين.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- تَحرِيمُ الانصرافِ عن القتالِ عندَ مُقَابَلَةِ الكفار، وخُصَّت هذه الآية بِمَا إذا زَادَ الكُفَّارُ عَن مِثلَي الْمُقَاتِلِينَ من المؤمنين فيَجُوزُ الفِرَارُ حِينَئِذٍ، والثَّبَاتُ أَولَىٰ ما لم تُتَيَقَّنْ الهَزِيمَةُ.

٢- تَغلِيظُ الانصرافِ حِينَئِذٍ وكَونُهُ من كبائرِ الذُّنُوبِ[1].

٣- أنَّ عُقُوبَتَهُ غَضَبُ الله تَعالَىٰ ودخولُ النَّارِ.

٤- جَوازُ الانصِرافِ إذا كان للتَّحَرُّفِ لقتالٍ أو التَّحَيُّزِ إلىٰ فئة.

٥- إثباتُ الغَضَبِ من الله تَعالَىٰ، وهو من الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ له حَقِيقَةً علىٰ الوجهِ اللائِقِ بِهِ.

٦- إثباتُ الجَزَاءِ بعدَ الموتِ.

---

(١) أحسنُ ما قيلَ في كبائرِ الذُّنُوبِ: أنها كُلُّ ذَنْبٍ رُتِّبَ عليه عُقُوبَةٌ خاصة دِينِيَّةٌ أو دُنْيَوِيَّةٌ أو أُخْرَوِيَّةٌ، كنَفْيِ الإيمان، والعُقُوبَةِ بالحَدِّ في الدنيا، والغَضَبِ في الآخرة، ونحو ذلك. [المؤلف].

الآية السادسة إلى الثامنة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد:٧-٩].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾	إن تُقَوُّوا دِينَهُ.
﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾	يُقَوِّكُم على أعدائكم.
﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾	يَجعَلُهَا ثابِتَةً لا تُزَلزَلُ، و(الأقدَامُ): جَمعُ قَدَمٍ، وهي: الرِّجلُ، سَمِّيَت به لأنها تُقَدَّمُ حين المَشيِ.
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	(الوَاوُ) للاستِئنَافِ، و(الذِينَ) مُبتَدَأٌ، ﴿كَفَرُواْ﴾ جَحَدُوا شَرِيعَةَ الله واستكبَرُوا عنها.
﴿فَتَعۡسٗا﴾	فهَلاكًا وخَيبَةً، وهو مَنصُوبٌ بفِعلٍ مَحذُوفٍ، والتَّقدِيرُ: فتَعِسُوا تَعسًا، والجُملَةُ خَبَرٌ لمبتدأ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. ووقَعَتِ (الفاءُ) في خَبَرِهِ لشَبَهِهِ بالشَّرطِ، أو على تَقدِير: (أَمَّا)، أي: وأمَّا الذين كَفَرُوا.
﴿وَأَضَلَّ﴾	أضَاعَ وأبطَلَ.
﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	أي: ما يَعمَلُونَهُ في حربِ المُؤمِنِينَ وغيرِها؛ مِمَّا يَرجُونَ نَفعَهُ.

الكلمة	معناها
﴿ ذَٰلِكَ ﴾	أي: التَّعسُ وإضلالُ الأعمال.
﴿بِأَنَّهُمْ ﴾	بِسَبَبِ أَنَّهُم.
﴿كَرِهُواْ ﴾	أبغَضُوا.
﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	أي: القُرآنُ وما فِيهِ من أَحكَامٍ.
﴿فَأَحۡبَطَ ﴾	فأبطَلَ.
﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾	أي: ما يَعمَلُونَهُ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يُبَشِّرُ الله تَعالَى عبادَهُ المؤمنينَ بالنَّصرِ على أعدَائِهِم إذا هُم نَصَرُوا الله تَعالَى بتَقوِيَةِ دِينِهِ، بالقيامِ به والدَّعوَةِ إليه والدِّفَاعِ عنه، وبأن يُثَبِّتَهُم في مواقف القتالِ وغيرها من مَواطِنِ الخوف.

ويُبَيِّنُ تَعالَى بأن لأعدَائِهِمُ الكفار الهلاكَ والخَيبَةَ وإحباطَ الأعمالِ، فلا يَنتَفِعُونَ بما يَرجُونَ نَفعَهُ، وذلك لأَنَّهُم كَرِهُوا ما أنزلَ الله على رسوله من القُرآنِ والأحكامِ التي تُخَالِفُ أهوَاءَهُم فأحبَطَ ما عَمِلُوهُ لأَنَّهُ في غيرِ طاعةِ الله تَعالَى.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- نَصرُ الله تَعالَى للمُؤمِنِينَ وتَثبِيتُ أقدامهم إذا هم نَصَرُوه.

٢- عَدَمُ نَصرِ الله تَعالَى لهُم إذا لم يَنصُرُوهُ.

٣- خَيبَةُ الكُفَّارِ وهَلَاكُهُم.

٤- بُطلانُ أعمَالِهِمُ التي يَرجُونَ نَفعَهَا في حرب المؤمنين وغيرها.

٥- أن كَرَاهَة ما أنزَلَ الله من القرآن والأحكام سَبَبٌ لبُطلانِ الأعمال.

الأســـئلة

س١- ضع الرقم المناسب من قائمة الكلمات في العمود (أ) أمام معناها في العمود (ب).

	(أ)
١	فئة
٢	ريحكم
٣	بطراً
٤	إلا متحرفاً
٥	متحيزاً
٦	باء
٧	فتعساً
٨	فأحبط

	(ب)
	طغياناً بالنعمة.
	إلا منحرفاً.
	منضماً.
	عزيمتكم وإقدامكم.
	فأبطل.
	فهلاكاً وخيبة.
	طائفة مقاتلة.
	رجع.

س٢- تحاور مع زميلك؛ واستخرجا: موضوعاً مناسباً لهذه الآيات (السادسة، إلى الثانية)، واعرضا رأيكما على المعلم، ثم اكتبه هنا.

موضوع الآيات:

.....

.....

.....

س٣- قال تعالى: (وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا)، ما علاقة ذكر الله – سبحانه وتعالى – بالجهاد في سبيله؟

.....

.....

.....

س٤- حرَّم الله - سبحانه وتعالى -: الانصراف عن القتال عند مقابلة العدو، واستثنى الله -تعالى- من ذلك: حالتين، وخُص عموم هذه الآية بحالة ثالثة، اذكر هذه الحالات الثلاث، واذكر سبب استثنائها.

- الحالة الأولى:.....

سبب استثنائها :.....

- الحالة الثانية:.....

سبب استثنائها :.....

- الحالة الثالثة:.....

سبب استثنائها :.....

س٥- اذكر ثلاث فوائد من الآيات: الأولى، والثانية، والثالثة:

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

الآية التاسعة إلى الحادية عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٦].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿لَقِيتُمُ﴾	قَابَلتُم في الحَرب.
﴿فَضَرْبَ﴾	أي: فَاضرِبُوا، فهو مَصدَرٌ نَائِبٌ عن فِعلِ الأمر، وهُوَ أَبلَغُ منه.
﴿ٱلرِّقَابِ﴾	جَمعُ رَقَبَةٍ، وهي: العُنُقُ، وعَبَّرَ عن القتلِ بِضَربِ العُنُقِ لأنه أَدَلُّ على صِدقِ إرادَةِ القتل.
﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾	أضعَفتُمُوهُم بكثرَةِ القَتلِ.
﴿فَشُدُّوا۟﴾	اربِطُوا بِقُوَّةٍ.
﴿ٱلْوَثَاقَ﴾	الحبلَ الذي يُربَطُ به.
﴿فَإِمَّا﴾	(الفَاءُ) حَرفُ عطف، و(إما) حَرفُ تَخيِيرٍ.
﴿مَنًّۢا﴾	إنعَامًا بإطلاقِ سَرَاحِهِم بدونِ فداءٍ.
﴿بَعْدُ﴾	بَعدَ شَدِّ الوثَاقِ المَسبُوقِ بالإثخَانِ بالقتل.

الكلمة	معناها
﴿فِدَآءً﴾	مُفَادَاةً؛ بإطلاقِهِم بِفِدَاءٍ يَبذُلُونَهُ للمؤمنين.
﴿حَتَّىٰ تَضَعَ﴾	حتىٰ تُلقِي، و﴿حَتَّىٰ﴾ حَرفُ غايَةٍ لما سَبَقَ من القَتلِ وشَدِّ الوَثَاقِ.
﴿ٱلْحَرْبُ﴾	القِتَالُ، والمرادُ: أهلُ الحَربِ.
﴿أَوْزَارَهَا﴾	أثقَالَهَا من السِّلَاحِ ونحوه.
﴿ذَٰلِكَ﴾	أي: المَذكُورُ؛ مِن ضَربِ رقابِ الكفار وشَدِّ وَثَاقِهِم، وهو مَفعُولٌ به لِفِعلٍ مَحذُوفٍ، والتقديرُ: افعَلُوا ذلك. أو: مُبتَدَأٌ خَبَرُهُ محذوف، والتقديرُ: ذلكَ هو الحُكمُ فيه.
﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ﴾	﴿لَو﴾ حَرفُ شرطٍ وجَوَابُهُ قوله: ﴿لَٱنتَصَرَ﴾ ومَفعُولُ ﴿يَشَآءُ﴾: مَحذُوفٌ، والتقديرُ: ذلكَ لو يشاءُ الله أن يَنتَصِرَ مِنهُم.
﴿لَٱنتَصَرَ﴾	لانتَقَمَ، و(اللامُ) واقِعَةٌ في جَوابِ (لو).
﴿لِّيَبْلُوَاْ﴾	ليَختَبِرَ، و(اللامُ) للتَّعلِيلِ، وهي مُتَعَلِّقَةٌ بمحذوفٍ، والتَّقدِيرُ: أَمَرَكُم ليَبلُوَ.
﴿وَٱلَّذِينَ﴾	(الواوَ) للاستِئنَافِ، و﴿وَٱلَّذِينَ﴾: مُبتَدَأٌ خَبَرُهُ ﴿فَلَن يُضِلَّ﴾.
﴿قُتِلُواْ﴾	أُزهِقَت أَروَاحُهُم.

الكلمة	معناها
﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	أي: في الجهادِ؛ لإعلاءِ كَلِمَةِ الله.
﴿فَلَن يُضِلَّ﴾	فلن يُضَيِّعَ الله.
﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾	مَا عَمِلُوهُ من طَاعةِ الله، ومنها: الجِهَادُ في سبيلِهِ الذِينَ قُتِلُوا فيه.
﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾	سَيَدُلُّهُم في الآخرة طَرِيقَ الجَنَّةِ، و(السِّينُ) للتَّحقِيقِ.
﴿بَالَهُمْ﴾	حَالَهُم.
﴿ٱلْجَنَّةَ﴾	أي: دَارُ النَّعِيمِ التي أَعَدَّهَا الله للمؤمنين في الآخرة، سُمِّيَت بذلكَ لكَثرَةِ ما فيها من الأشجارِ المُتَنَوِّعَةِ.
﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾	بَيَّنَهَا لَهُم حتىٰ عَرَفُوهَا.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يأمُرُ الله تَعالَىٰ عِبَادَهُ المجَاهِدِينَ في سَبِيلِهِ إذا قَابَلُوا الكفار في الحرب أن يَصدُقُوا العَزِيمَةَ في إبَادَتِهِم، لأنَّهُم أعداءُ الله تَعالَىٰ ورسولِهِ وعِبادِهِ الصالحين، فيَضرِبُوا رقَابَهُم حتىٰ يُضعِفُوهُم بالقَتلِ ويَكسِرُوا شَوكَتَهُم فيُستَأسَرُوا أو يَستَسلِمُوا وحينئذ نَصدُقُ العَزيمَةَ في أَسرِهِم، فَنَشُدُّ وثَاقَ أَسرِهِم إظهارًا لقُوَّتِنَا وإحكَامًا لأَسرِهِم حتىٰ لا يُفلِتُوا، وبعد ذلك إما أن نَمُنَّ عليهم ونطلِقَ سراحَهُم أحراراً بدون فداء، وإما أن نُطلِقَهُم بفداءٍ من مال يَبذُلُونَهُ، أو أَسِيرٍ مُسلِمٍ يَفُكُّونَهُ، أو غير ذلك.

ثُمَّ بَيَّنَ الله تَعالَىٰ أن غايةَ ذلكَ القتلِ والأسرِ: انتهاءُ الحرب ووَضعُ أوزَارِها، وأن هذا الحُكمَ في الكفار اختبارٌ من الله تَعالَىٰ ليَبلُوَ بعضَنَا ببعض، ولو شاء لانتَقَمَ من هؤلاء

الكفار فأهلَكَهُم بدون قتال.

ثم رَغَّبَ تَعالَىٰ في الجِهَادِ في سبيله بِذِكرِ ثوابِ المجاهدينَ الذين قُتِلُوا في سبيلِ الله أنه لن يُضِيعَ أعمَالَهُم، بل سَيَجزِيَهُم عليها أحسنَ الجزاءِ فيَهدِيَهُم إلى سبيل الجنة، ويُصلِحَ أحوالَهُم، ويدخِلَهُمُ الجنة التي بَيَّنَ لهم أوصافَهَا في الدنيا حتىٰ عَرَفُوهَا وعَمِلُوا لها، وبَيَّنَ منازلها لهم يومَ يَدخُلُونَهَا حتىٰ إن الواحدَ ليَعرِفُ مَنزِلَهُ في الجنةِ إذا دَخَلَهَا كما يعرفُ منزله في الدنيا.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَاتِ:

١- وُجوبُ اتِّبَاعِ ما يَلي عند مُلاقَاةِ الكُفَّارِ في الحرب حتىٰ تَنتَهِيَ:

أولًا: قَتلُهُم حتىٰ يَضعُفُوا وتَنكِسَرَ شَوكَتُهُم.

ثانيًا: ثم أَسرُهُم أسرًا مُحكَمًا.

٢- تَخيِيرُ وَلِيِّ الأمر في الأسرَىٰ بين المَنِّ عليهم وأخذِ الفِدَاءِ مِنهُم مالًا كان أم غيره، وقد ثَبَتَ في السُّنَّةِ جوازُ الاسترقَاقِ وجوازُ القَتلِ، وعليه فيُخَيَّرُ وَلِيُّ الأمر بينَ هذه الأمور الأربعة ويَتَّبِعُ ما هو أصلحُ للإسلام.

٣- أنَّ الله تَعالَىٰ قَادِرٌ على أن يَنتَقِمَ من الكفار ويُهلِكَهُم بدون إيجَابِ الجهاد.

٤- أنَّ الله تَعالَىٰ لم يَنتَقِم منهم للحِكمَةِ البالغة في إيجابِ الجهاد.

٥- أنَّ الحِكمَةَ من إيجابِ الجِهَادِ اختبَارُ الناسِ بعضهم ببعض.

٦- عِظَمُ الثوابِ لمن قُتِلُوا في سبيل الله تَعالَىٰ.

٧- أن ثَوَابَهُم هِدَايَتُهُم إلى الجنَّة وإدخَالُهُم إياها.

٨- عِظَمُ مِنَّةِ الله تَعالَىٰ على مَن هُدِيَ للإسلام وجاهدَ في سبيل الله وقُتِلَ شهيدًا.

الآية الثانية عشر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾	تَيَقَّنُوا، والغَرَضُ مِنهُ: بيانُ أَهَمِّيَةِ العلمِ بما ذُكِرَ.
﴿أَنَّمَا﴾[1]	مُرَكَّبَةٌ من (أنَّ) المَصدَرِيَّةِ و(ما) المَوصُولِيَّةِ، أي: أن الذي، وَصِلَتُهَا: غَنِمتُم، والعائدُ مَحذُوفٌ، والتقديرُ: غَنِمتُمُوه.
﴿غَنِمْتُم﴾	أَخَذتُم من مالِ الكفار بقتالٍ أو ما أُلحِقَ به.
﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾	خَبَرُ (أن)، ووقَعَتِ (الفاءُ) فيه لشَبَهِ الاسمِ الموصول بالشَّرطِ، والخُمُسُ: جُزءٌ من خَمسَةِ أجزاءٍ.
﴿وَلِلرَّسُولِ﴾	وللمُرسَلِ مِن قِبَلِ الله تَعالَىٰ إلى النَّاسِ، وهو: مُحَمَّدٌ ﷺ.
﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾	ولِصَاحِبِ القَرَابَةِ من رسولِ الله ﷺ، وهم: بَنُو هاشِمٍ ويَلحَقُ بِهِم بَنُو المطلب.
﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	جَمعُ يَتِيمٍ، وهو: مَن ماتَ أَبُوهُ قَبلَ بُلُوغِهِ من ذَكَرٍ أو أُنثَىٰ.

(١) قرنت (ما) مع (أنّ) اتّباعًا لرسم المصحف. [المؤلف].

الكلمة	معناها
﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾	جَمعُ مِسكِينٍ، وهو: مَن لا يَجِدُ ما يَكفِيهِ وعَائِلَتِهِ.
﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	السَّبِيلُ: الطَّرِيقُ، وابنُ السَّبِيلِ: المُسَافِرُ الذي انقَطَعَ به السَّفَرُ.
﴿إِن كُنتُمْ﴾	﴿إِن﴾ شَرطِيَّةٌ، وجَوَابُ الشَّرطِ مَحذُوفٌ، وتَقدِيرُهُ: فاعلَمُوا ذلك وامتَثِلُوه.
﴿ءَامَنتُم﴾	صَدَّقتُم بِمَا يجب التَّصدِيقُ به مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا﴾	مَعطُوفٌ عَلَىٰ ﴿بِٱللَّهِ﴾ أي: وبِمَا أَنزَلنَا مِنَ القُرآنِ.
﴿عَبْدِنَا﴾	المُتَذَلِّلِ لنَا بطَاعَةٍ؛ وهو مُحَمَّدٌ ﷺ.
﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾	يومَ الفَرقِ العظيمِ بَينَ الحَقِّ والباطِلِ، والمراد به: يومُ بَدرٍ.
﴿ٱلْتَقَى﴾	تَقَابَلَ، وكان ذلكَ: يومَ الجُمُعَةِ السابعَ عَشَرَ مِن رمضانَ في السنة الثانية من الهجرة.
﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾	جَمعُ المُسلمين وجَمعُ الكفار.
﴿قَدِيرٌ﴾	ذُو قُدرَةٍ، وهي: صِفَةٌ يَتَمَكَّنُ بها مِن فِعلِ الشيءِ بلا عَجزٍ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَىٰ العبادَ أن يَعلَمُوا عِلمًا يَقِينًا بقِسمَةِ الله تَعالَىٰ للغَنَائِمِ فيُنَفِّذُوا تلكَ القِسمَةَ ويَرضُوا بها حيثُ قَسَّمَ الله تَعالَىٰ خُمسَهَا إلىٰ خمسة أسهُمٍ: سَهمٌ لله ورسولِهِ يُصرَفُ فيما فيه نُصرَةُ الإسلام، وسَهمٌ لقَرَابَةِ النبي ﷺ لبَنِي هَاشِمٍ وبني المُطَّلِبِ، ذُكُورِهِم وإِنَاثِهِم، غَنِيِّهِم وفَقِيرِهِم لقرابتهم من النبي ﷺ، وسَهمٌ لِليَتَامَىٰ ذُكُورِهِم وإِنَاثِهِم، من لَهُ مَالٌ ومَن لا مالَ له لجَبرِ قُلُوبِهِمُ المُنكَسِرَةِ بموت آبائهم، وسَهمٌ للمَسَاكِين لحَاجَتِهِم إلىٰ ذلك، وسَهمٌ لأبناء السَّبِيلِ إذَا انقَطَعَ بهم السفر وإن كانوا أَغنِيَاءَ في بلادهم، لحَاجَتِهِم إلىٰ مواصلة سفرهم.

ثُمَّ أشَارَ الله تَعالَىٰ إلىٰ أنَّ العِلمَ بذلكَ والرِّضَا بِهِ وتَنفِيذَهُ من مُقتَضَيَاتِ الإيمان بالله تَعالَىٰ وبما أُنزِلَ علىٰ رسوله ﷺ يوم بدر، ذلك اليومُ الذي جَعَلَهُ الله تَعالَىٰ فُرقَانًا بينَ الحَقِّ والبَاطِلِ حيثُ نَصَرَ الله تَعالَىٰ به المؤمنين وأَذَلَّ به المشركين، ثُمَّ خَتَمَ الله تَعالَىٰ الآية بِبَيَانِ عُمُومِ قُدرَتِهِ علىٰ كُلِّ شيء ومنها: نَصرُ المؤمنين ذلكَ اليومَ مَعَ قِلَّتِهِم وعَدَمِ استِعدَادِهِم للحرب علىٰ الكافِرِين الذِينَ خَرَجُوا من دِيَارِهِم بَطَرًا ورِئَاءَ الناس وفاقوا المؤمنين عددًا وعِدَّةً.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- إحلَالُ الغَنَائِمِ لهذه الأُمَّةِ، وهو مِن خَصَائِصِهَا.

٢- وُجُوبُ قِسمَةِ خُمسِ الغَنِيمَةِ علىٰ الأصناف المذكورة في الآية.

٣- أن الأخمَاسَ الأربَعَةَ الباقِيَة للغَانِمِين، وقَد بَيَّنَتِ السُّنَّةُ أن للفَارِسِ من المُقَاتِلِينَ ثلاثةَ أَسهُمٍ وللرَّاجِلِ سَهمًا واحدًا، ومَن ليسَ مِنَ المقاتلين يُعطَىٰ مَالًا يَبلُغُ سَهمَ الراجل.

٤- وُجُوبُ العِلمِ بِحُدُودِ ما أَنزَلَ الله تَعالَىٰ.

٥- أن العِلمَ بذلك وتَنفِيذَهُ من مُقتَضَيَاتِ الإيمانِ بالله -عزَّ وجلَّ-.

٦- فَضلُ النَّبِيِّ ﷺ حيثُ وَصَفَهُ الله تَعالَى بالعُبُودِيَّةِ له وهِيَ[١] أَخَصُّ أنواع العبودية.

٧- أنَّ القُرآنَ كلامُ الله تَعالَى مُنَزَّلٌ غَيرُ مَخلُوقٌ.

٨- الأَثَرُ العَظيمُ الحاصلُ بِغَزوَةِ بدرٍ حيثُ فَرَّقَ الله بِهَا بينَ الحقِّ والباطل.

٩- عُمُومُ قُدرَةِ الله تَعالَى على كُلِّ شيء.

الأسئلة

س١- بين معاني المفردات الآتية:

---

(١) أي: العُبُودِيَّةُ التي وَصَفَ الله بها النبي ﷺ. [المؤلف].

الكلمة	معناها
أثخنتموهم	
الوثاق	
منًّاً	
فداء	
أوزارها	
بالهم	
غنمتم	
يوم الفرقان	
الجمعان	

س٢- املأ الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

يجب على المسلمين، عند ملاقاة الكفار، ما يلي:

أولاً: .....

.....

ثانياً: .....

.....

الله – سبحانه وتعالى – قادر على: أن ينتقم من الكفار ويهلكهم، بدون إيجاب الجهاد، فلماذا أوجب الله – تعالى – علينا الجهاد في سبيله؟

.....

.....

.....

س٣- قسَّم الله – سبحانه وتعالى – خُمُس الغنائم في الجهاد في سبيله إلى خمسة أقسام، اذكرهـا، مع بيان معانيها.

١- .....

.....

٢- .....

.....

٣- .....

.....

٤- .....

.....

٥- .....

.....

النوع الثالث

الآيـة الأولـى والثانيـة: قَـالَ تَعَـالَىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٦-٧].

النَّوعُ الثَّالِثُ: أي: مِن آياتِ الجِهَادِ، **ومَوضُوعُهُ:** الأمَانُ والعَهدُ والذِّمَّةُ.

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَإِنْ أَحَدٌ﴾	﴿إِن﴾ شَرطِيَّةٌ، و﴿أَحَدٌ﴾ فَاعِلٌ لِفِعلٍ مَحذُوفٍ يُفَسِّرُهُ ما بعده، والتقدِيرُ: وإن استَجَارَكَ أَحَدٌ.
﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾	طَلَبَ مِنك الجِوَارَ، وهُوَ: الأمَانُ.
﴿حَتَّىٰ﴾	حَرفُ غَايَةٍ أو تَعلِيلٍ.
﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾	أي: القُرآنُ مِمَّن يَتلُوه.
﴿أَبْلِغْهُ﴾	أَوصِلهُ.
﴿مَأْمَنَهُۥ﴾	مَكَانُ أَمنِهِ وهو بلادُهُ.
﴿ذَٰلِكَ﴾	أي: الأَمرُ بِإِجَارَةِ مَن طلب الجِوَارَ لِيَسمَعَ كلامَ الله.
﴿بِأَنَّهُمْ﴾	بسببِ أَنَّهُم أي: المُشرِكِينَ.

الكلمة	معناها
﴿لَّا يَعۡلَمُونَ﴾	لا يَدرُونَ شيئًا عن القرآن.
﴿كَيۡفَ﴾	اسمُ استِفهام يُرادُ به: النَّفيُ المُشرَبُ بتَعَجُّبٍ.
﴿لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾	أي: الذين اتَّخَذُوا لله شَرِيكًا فيما هو له وَحدَهُ؛ من عِبَادَة أو غيرها.
﴿عَهۡدٌ﴾	أي: أَمَانٌ.
﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾	أي: مِن قِبَلِ الله تَعالَى.
﴿وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾	أي: مِن قِبَلِ رَسُولِهِ محمد ﷺ.
﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ﴾	عَقَدتُم معهم العَهدَ وهم قُرَيشٌ.
﴿عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾	قُربَ المسجدِ الحرامِ، وذلك في الحُدَيبِيَةِ سنةَ سِتٍّ من الهِجرَةِ، والمراد بالمسجد الحرام هنا: الكَعبَةَ، وسُمِّيَت مَسجِدًا للصلاة حولها. والحرامُ: ذُو الحُرمَةِ التي لا يَحِلُّ انتِهَاكُهَا.
﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾	(ما) اسمُ شَرطٍ، وجَوَابُهُ قَولُهُ: ﴿فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ﴾.
﴿ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾	اعتَدَلُوا في العَهدِ فلم يَنقُضُوه.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾	الجملةُ تَعلِيلِيَّةٌ.
﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	مَن اتَّخَذُوا وِقَايَةً من عَذَابِ الله تَعالَى؛ فَفَعَلُوا ما أَمَرَ الله به وتَرَكُوا ما نَهَى الله عَنهُ.

ب- المَعنَى الإجمَاليُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَىٰ نَبيَّهُ ﷺ إذا استَجَارَهُ أحَدٌ من المشركين أن يُجِيرَهُ لِيَسمَعَ كلامَ الله تَعالَىٰ، فلَعَلَّهُ يَعلَمُ منه ما لم يَعلَمهُ مِن قَبلُ فيَتَأَثَّرُ بِهِ ويَلِجُ الإيمانُ في قَلبِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُ النَّبيُّ ﷺ إلىٰ بلاده التي كَانَ آمِنًا فيها، وذلك لأن المُشرِكِينَ لا يعلمون شيئًا عن كلامِ الله وحُدُودِهِ.

ثم نَفَىٰ الله تَعالَىٰ أن يكونَ عِندَهُ وعِندَ رَسُولِهِ عَهدٌ للمشركين، وذلك لكُفرِهِم وحَربِهِم لله ورَسُولِهِ، فكيفَ يكون لهم عَهدٌ وتلك حَالُهُم إلا من جَرَىٰ بَينَهُم وبينَ النبي ﷺ عَهدٌ عِندَ المسجد الحرام في الحُدَيبِيَةِ، وهُم: قُرَيشٌ حين صالَحَهُمُ النبي ﷺ علىٰ وَضعِ الحربِ عَشرَ سِنِينَ بينه وبينهم، فَأَمَرَ الله تَعالَىٰ أن نَستَقِيمَ لهم علىٰ العَهدِ ما دَامُوا مُستَقِيمِينَ لنا عليه، فإن ذلك من التقوىٰ والله يحب المتقين.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَتَين:

١- جَوَازُ[1] عَقدِ الأمانِ لِمَن طَلَبَهُ من الكُفَّارِ ليسمعَ كلام الله تَعالَىٰ.

٢- وُجُوبُ رَدِّهِ إلىٰ مَأمَنِهِ إذا لم يُسلِم.

٣- رحمَةُ الله تَعالَىٰ بِعِبَادِهِ في تَسهِيلِ دُخُولِهِم في الإسلام وفتحِ الباب لهم.

٤- تَعظِيمُ حُرمَةِ العَهدِ.

٥- أنَّ القرآنَ كَلامُ الله تَعالَىٰ.

٦- حُسنُ التَّعلِيمِ القرآني بِذِكرِ عِلَّةِ الحُكمِ؛ ليَتَبَيَّنَ سُمُوُّ الشريعة، وتَطمَئِنُّ النَّفسُ إليها، ويَثبُتُ الحُكمُ للمَسَائل.

---

(١) التعبير بالجواز لا ينافي الأمر به في الآية؛ لأن المراد من الجواز عدم المنع فلا ينافي وجوبه إذا دعت الحاجة إليه ولا تحريمه إذا خيف الضرر به. [المؤلف]

٧- أنه لا عَهدَ للكُفَّارِ عند الله وعند رسوله، فلا حُرمَةَ لَـهُم في الدنيا ولا في الآخرة.

٨- جَوَازُ عَقدِ الصُّلحِ مع المشركين عند الحاجة.

٩- وُجُوبُ الوَفَاءِ به إذا لم يَنقُضُوهُ.

١٠- أن الوفاءَ بالعَهدِ مِن تَقوَىٰ الله تَعالَىٰ.

١١- الترغِيبُ في تَقوَىٰ الله بإثباتِ مَحَبَّةِ الله تَعالَىٰ للمتقين.

١٢- إثباتُ المَحَبَّةِ من الله تَعالَىٰ، وهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ ثَابِتَةٌ له علىٰ الوَجهِ اللائِقِ بِهِ.

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٤].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ﴾	﴿ إِلَّا ﴾ أداةُ استِثناءٍ مُتَّصِلٍ أو مُنقَطِعٍ من قَولِهِ في أول السورة ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.
﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	عَقَدتُم معهم العَهدَ، وهم قُرَيشٌ.
﴿يَنقُصُوكُمْ﴾	لَم يُدخِلُوا عليكم نَقصًا من شُرُوطِ العَهدِ أو غَيرِهَا من مُقتَضياتِهِ.
﴿يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ ﴾	يُعَاوِنُوا عَلَيكُم.
﴿فَأَتِمُّوٓاْ ﴾	أَكمِلُوا.
﴿عَهْدَهُمْ﴾	عَقدُ أَمَانِهِم.
﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾	إلى غَايَةِ عَهدِهِم.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	الجملةُ تَعلِيلِيَّةٌ، والمتقين:مَن اتَّخَذُوا وِقَايَةً من عَذَابِ الله تَعالَىٰ فَفَعَلُوا ما أَمَرَ الله به وتَرَكُوا ما نَهَىٰ الله عَنهُ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

ذَكَرَ الله تَعالَىٰ قَبلَ هذِهِ الآيةِ البَرَاءةَ مِنهُ ومِن رَسُولِه إلى المُعَاهَدِينَ الذين ليس لعَهدِهِم

مُدَّةٌ أن يَسِيرُوا آمِنِينَ لمدةِ أَربَعَةِ أشهرٍ فقط ثُمَّ لا عَهدَ لهم، واستَثنَىٰ الله تَعالَىٰ في هذِهِ الآيةِ مَن له عَهدٌ مُحَدَّدٌ إلىٰ مُدَّةٍ، فإنه يَجِبُ إتمامُ عَهدِهِ إليه حتَّىٰ تَنتَهِي المُدَّةُ طَالَت أم قَصُرَت إلا أن يَحصُلَ منه نَقضٌ لِلعَهدِ بِنَقصِ المسلمين شيئًا، أو مُعَاوَنَةِ عَدُوِّهِم عليهم فلا عَهدَ له حِينَئِذ.

ثم خَتَمَ الله تَعالَىٰ الآيةَ بِبَيانِ مَحَبَّتِهِ للمُتَّقِينَ تَرغِيبًا في التَّقوَىٰ وإيماءً إلىٰ أن الوفاءَ بالعَهدِ منها.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ الوَفاءِ للمُعَاهَدِينَ بَعَهدِهِم إلىٰ انتهاءِ مُدَّتِهِ ولو طالت.

٢- أنَّ العَهدَ يَنتَقِضُ بواحد من أمرين:

أحدهما: أن يَنقُصُوا المُسلِمينَ شيئاً من شُرُوطِ العَهدِ أو مُقتَضَيَاتِهِ.

الثاني: أن يُعَاوِنُوا أحدًا من أعدَاءِ المُسلِمِين عليهم.

٣- أنَّ الوفاءَ بالعَهدِ من تَقوَىٰ الله تَعالَىٰ.

٤- الترغِيبُ في تَقوَىٰ الله بإثباتِ مَحَبَّةِ الله تَعالَىٰ للمُتَّقِينَ.

٥- إثباتُ المَحَبَّةِ من الله تَعالَىٰ، وهِي صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ ثَابِتَةٌ له علىٰ الوجه اللائق به.

الأســـئلة

س١- اذكر موضوع آيات: النوع الثالث؛ من آيات الجهاد.

.....

.....

س٢- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
استجارك	
مأمنه	
عهد	
استقاموا	
ينقصوكم	
يظاهروا عليكم	
إلى مدتهم	

س٣- لماذا أمر الله - سبحانه وتعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - إذا استجاره أحد من المشركين أن يجيره؟

.....

.....

.....

.....

.....

س٤- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخاطئة، وصوّب الخطأ.

- الوفاء بالعهد من تقوى الله – سبحانه وتعالى -. [ ]

.....

.....

- لا يجوز عقد الصلح مع المشركين ولو كان لحاجة. [ ]

.....

.....

- إذا كان للمُعَاهَد عهد محدد المدة مع المسلمين، فإنه يجوز لهم نقضه بدون سبب.

[ ]

.....

.....

الآية الرابعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿وَإِمَّا﴾	(الـواوُ) للاسـتِئنَافِ، و﴿وَإِمَّا﴾ مُركَبَّـةٌ مـن (إن) الشَّرطِيَّةِ و(مَا) المُؤَكِّدَةِ، والأَصـلُ (وإن مـا) فَأُدغِمَـتِ (النُّون) في (المِيمِ)، وجَوَابُ الشَّرطِ ﴿فَٱنۢبِذْ﴾.
﴿تَخَافَنَّ﴾	تَتَوَقَّعَنَّ.
﴿مِن قَوْمٍ﴾	أَي: قُومٍ مُعَاهَدِينَ.
﴿خِيَانَةً﴾	غدرًا؛ بِنَقضِ العَهدِ.
﴿فَٱنۢبِذْ﴾	فاطرَح، ومَفعُولُهَا مَحذُوفٌ، والتَّقدِيرُ: فانبِذ عَهدَهُم.
﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾	علىٰ استِوَاءٍ بينَكَ وبينَهُم في العِلمِ بانتِقَاضِ العهد، وهـو في مَوضِعِ نَصبٍ علىٰ الحال من النَّابِذِ.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾	أي: إنَّ الله يَكرَهُ، والجُملَةُ تَعلِيلٌ للأَمرِ بِنَبذِ العَهدِ إليهم لأَنَّهُم لو فُوجِئُوا بالهُجُومِ لكان خيانة.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يقولُ الله تَعالَىٰ لنَبيِّهِ ﷺ إذا خِفتَ من قَومٍ بَينَكَ وبينهم عَهدٌ أن يَخُونُوا بنَقضِ العَهدِ لوُجُودِ قَرائنَ ذلك، فأَلغِ العَهدَ الذي بَينَكَ وبينهم، وأَخبِرهُم بذلك قَبلَ الهُجُومِ عليهِم لتَكُونُوا علىٰ سواء في العِلمِ بِنَقضِ العَهدِ، ولا تَفجَأهُم بالهجوم عليهم فإن ذلك خِيَانَةً، والله لا يُحِبُّ الخائِنِينَ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- جَوَازُ نَقضِ العَهدِ إذا خِيفَ من المُعَاهَدِينَ خَيَانَةً.

٢- وُجُوبُ إعلامِهِم بذلكَ قَبلَ مُفَاجَأَتِهِم بالهُجُومِ.

٣- أنَّ مُفَاجَأَتَهم بالهُجُومِ قبلَ إِعلَامِهِم خِيانَةٌ.

٤- التَّحذِيرُ من الخِيَانَةِ.

٥- إثباتُ المَحَبَّةِ منَ الله تَعالَىٰ لأنَّ نَفيَهَا عنِ الخَائِنِينَ يَدُلُّ علىٰ ثُبُوتِ أَصلِهَا.

خلاصة:

تَبَيَّنَ مِنَ الآيتين (الثانية، والرابعة) أنَّ للمُعَاهَدِينَ ثلاث حالات:

الأُولَىٰ: أن يَستَقِيمُوا لنا علىٰ العَهدِ فيَجِبُ الوفاءُ بعَهدِهِم والاستقامة فيه لهم.

الثَّانِيَةُ: أن يَنقُصُونَا شيئاً من العَهدِ أو مُقتَضَيَاتِهِ، أو يُعَاونُوا علينا فينتَقِضُ عَهدُهُم.

الثالثة: بين الحالين: أن يَستَقِيمُوا لنَا ظَاهِرًا ونَخَافُ مِن غَدرِهِم فيَجُوزُ لنَا نَقضُ عَهدِهِم لكن يَجِبُ إِخبَارُهُم بذلك قَبلَ الهُجُومِ عليهم لئلا نَقَعَ في الخِيَانَةِ.

الآية الخامسة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩].

أ- تَفسِيرُ الكَلِماتِ:

الكلمة	معناها
﴿قَٰتِلُواْ﴾	حارِبوا بالقتل، والخطاب للمؤمنين.
﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	لا يُصَدِّقُونَ بما يَجِبُ التَّصدِيقُ بِهِ نَحوَه مَعَ القَبُولِ والامتِثَالِ.
﴿وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾	أي: ولا يُؤمِنُون باليومِ الآخِرِ، وهُوَ: يَومُ القِيَامَةِ، سُمِّيَ بذلك لتَأَخُّرِهِ ولا يومَ بَعدَهُ، ونَفَى الإيمانَ عنهم بذلك لأنَّهم لم يُطِيعُوا الله ويَعمَلُوا لليوم الآخر.
﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ﴾	لا يَقُولُونَ بِتَحرِيمِهِ، ولا يَجتَنِبُونَهُ.
﴿وَرَسُولُهُۥ﴾	أي: مُحَمَّدٌ ﷺ.
﴿وَلَا يَدِينُونَ﴾	ولا يَتَعَبَّدُونَ.
﴿دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾	تَعَبُّدَ الحَقِّ، وهو مَا تَعَبَّدَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، أو: لا يَسلُكُون في تَدَيُّنِهِم دِينَ الحَقِّ، وهو: الإسلام.
﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾	بيانٌ لـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ...﴾ إلخ.

الكلمة	معناها
﴿أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	أُعطَوه مِن قِبَلِ الله تَعالَىٰ، وهمُ: اليهودُ والنَّصَارَىٰ، والمُرَادُ بالكتابِ: التَّورَاةُ المُنَزَّلَةُ علىٰ مُوسَىٰ، والإنجِيلُ المُنَزَّلُ علىٰ عِيسَىٰ عليهما الصلاة والسلام.
﴿حَتَّىٰ﴾	حَرفُ غَايَةٍ مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿قَٰتِلُواْ﴾.
﴿يُعۡطُواْ﴾	يَبذُلُوا إليكم.
﴿ٱلۡجِزۡيَةَ﴾	المَالُ الذي يُؤخَذُ منهم جَزَاءً علىٰ الكَفِّ عن قِتَالِهِم وحِمَايَتِهِم من الأَذَىٰ.
﴿عَن يَدٖ﴾	أي: عَن قُوَّةٍ مِنَّا وقَهرٍ، أو: عَن تَسلِيمٍ لها بأَيدِيهِم بدونِ أن يُرسِلُوا بها رَسُولًا.
﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾	ذَلِيلُونَ عِندَ إعطائها لا يَتَعَاظَمُون ولا يُعَظَّمُونَ.

ب- المَعنَى الإِجمَالِيُّ:

يَأمُرُ الله تَعالَىٰ المُؤمِنِينَ أن يُقَاتِلُوا أهلَ الكتابِ اليهودَ والنصارىٰ المُتَّصِفِينَ بتلكَ الصِّفَاتِ الأربع؛ التي تَكفِي واحِدَةٌ منها للحُكمِ بِكُفرِهِم والإقدامِ علىٰ قِتَالِهم، وإنما ذَكَرَهَا جميعًا للحَثِّ علىٰ قِتَالِهِم والإغراءِ به، وهذه الصِّفَاتُ هي:

١- أنهم لا يُؤمِنُونَ بالله.

٢- لا يؤمِنُونَ باليومِ الآخِرِ[(١)].

---

(١) قد يقولُ قائلٌ منهم أو من غيرهم: إنهم يؤمِنُون بالله واليوم الآخر. والجوابُ على ذلك: أَنَّهُمْ لو آمنوا بالله حقًّا لآمَنُوا بمُحَمَّدٍ ﷺ رَسولا إليهم وإلى الناس؛ لأن الله أرْسَلَهُ كذلك، ولأنهم يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عندهم في التَّوْرَاةِ والإنْجِيلِ، ولو آمنوا باليوم الآخر حقًّا لعَمِلُوا له ودَانُوا دِينَ الحقِّ في عبادتهم، وحَرَّموا ما حرم الله ورسوله. [المؤلف].

٣- لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ الله ورسوله.

٤- لا يَدِينُونَ دِينَ الحقِّ.

وجَعَلَ الله تَعالَىٰ لذلك القتالِ غَايَةً وهي: أن يَبذُلُوا للمُسلِمِينَ الجِزيَةَ عن الكَفِّ عن قِتَالِهِم وحِمَايَتِهِم علىٰ وَجهٍ يَشعُرُونَ بِقُوَّتِنَا وقَهرِنَا لهم وبِصَغَارِهِم وذُلِّهِم أمامَنَا، فلا يُرسِلُونَ بها رسولًا، ولا يَتَعَاظَمُونَ أو يُعَظِّمُونَ عندَ تَسلِيمِهَا، لأن ذلك أَدعَىٰ وأَرجَىٰ لإسلامِهِم حيثُ يَجِدُونَ المسلمينَ بتلك العِزَّةِ وأن الكافِرِينَ وإن كانُوا ذَوِي عِلمٍ في غَايَةِ الذُّلِّ والصَّغَارِ.

جـ- مَا يُستَفَادُ مِنَ الآيَةِ:

١- وُجُوبُ قِتالِ اليَهُودِ والنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ يُعطُوا الجِزيَةَ إذا لم يُسلِمُوا.

٢- أن غَيرَ اليهودِ والنَّصارَىٰ يُقَاتَلُونَ كَذَلِكَ حتَّىٰ يُعطُوا الجِزيَةَ إذا لم يُسلِمُوا لأنَّ العِلَّةَ مَوجُودَةٌ فيهم، وكَمَا دَلَّتِ السُّنَّةُ علىٰ ذلك[1].

---

(١) ففي صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم (٣١٥٧) عن عبدِالرَّحمن بن عوفٍ -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أَخَذَ الجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ. وفيه أيضاً كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم (٣١٥٩) عن المغيرة بن شعبة في قِصَّة: أنه قال لعامل كسرى: «فَأَمَرَنا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا الله وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الجِزْيَةَ». وفي صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، رقم (١٧٣١) عن بريدة رضي الله عنه قال:كان رسول الله ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا إلى أن قَالَ: «... وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ -أَوْ خِلالٍ- فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ»، فذكَرَ الإسلام ثم التَّحَوُّلَ إلى دار المهاجرين ثم قال: «فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِالله وَقَاتِلْهُمْ»، وذكر تمام الحديث. وهذا نص في: أخذ الجزية من المجوس والمشركين، وهم ليسوا من اليهود ولا النصارى. [المؤلف].

٣- وُجُوبُ بَذلِ الجِزيَةِ عن يَدٍ وهُم صَاغِرُون.

٤- مَشرُوعِيَّةُ إظهارِ المُسلِمِ للعِزَّةِ والقَهرِ أمامَ الكفار.

٥- أن المَقصُودَ بِقِتَالِ الكُفَّارِ: أن تَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُلَيَا ودِينُهُ هو الظَّاهِرُ لا جَبرَ النَّاسِ علىٰ الإسلام وإلا لما اكتَفَىٰ بِبَذلِ الجزية عنه.

٦- بيانُ رَحمَةِ الله تَعالَىٰ بإقرَارِ الكفَّارِ بالجزِيَةِ، لما فيها من حَفزِهِم علىٰ الإسلام وانتِفَاعِ المسلمين بها.

الأســـئلة

س١- بين معاني المفردات الآتية:

الكلمة	معناها
خيانة	
فانبذ	
على سواء	
يعطوا	
الجزية	
عن يد	

س٢- استخلص المصنف - رحمه الله تعالى - حالات المعاهدين الثلاث، اذكرها.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

س٣- أمر الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين: أن يقاتلوا الكفار المتصفين بأربع صفات، اذكر هذه الصفات.

١- ..... .

٢- ..... .

٣- ..... .

٤- ..... .

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
تصدير	٥
مقدمة المؤلف	٧
الفصل الدراسي الأول	٩
توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول	١١
من آيات الزَّكَاة: النَّوع الأَوَّل: الآية الأُولَى	١٣
○ الآيةُ الثَّانيةُ والثَّالثةُ	١٦
أسئلة	٢٠
○ الآيةُ الرَّابعةُ	٢٢
○ الآيةُ الخامسةُ والسَّادسةُ	٢٥
أسئلة	٢٩
■ النَّوع الثَّاني: الآيةُ الأُولَى والثَّانيةُ	٣٠
■ النَّوع الثالث: الآيةُ الأُولَى	٣٢
○ الآيةُ الثَّانيةُ	٣٤
○ الآيةُ الثَّالثةُ	٣٦
○ الآيةُ الرَّابعةُ	٣٨
أسئلة	٤٠
■ النَّوع الرَّابع: الآيةُ الأُولَى	٤٢

○ الآيةُ الثَّانية	٤٦
أسئلة	٤٨
من آيات الصِّيام: النَّوع الأَوَّل: الآية الأُولَى	٤٩
○ الآيةُ الثَّانية إلَى الخامسة	٥٥
أسئلة	٦٢
▪ النَّوع الثَّاني: الآية الأُولَى	٦٤
أسئلة	٦٨
من آيات الاعتكَاف: الآية الأُولَى	٧١
▪ الآيةُ الثَّانية	٧٧
أسئلة	٧٩
من آيات الحجِّ: النَّوع الأَوَّل: الآية الأُولَى والثَّانية	٨١
○ الآيةُ الثَّالثة	٨٦
أسئلة	٨٩
○ الآيةُ الرَّابعةُ إلَى السَّابعة	٩١
○ الآيةُ الثَّامنة والتَّاسعة	٩٦
أسئلة	١٠٢
الفصل الدراسي الثاني	١٠٥
توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني	١٠٧
▪ من آيات الحج – النَّوع الثَّاني: الآية الأُولَى	١٠٩

○ الآيةُ الثَّانيةُ إلَى الرَّابعة	١١٢
أسئلة	١١٩
■ النَّوعُ الثَّالثُ: الآيةُ الأُولَى إلَى السَّادسة	١٢١
○ الآيةُ السَّابعةُ	١٣٠
أسئلة	١٣٣
من آيات الأُضحية: الآيةُ الأُولَى والثَّانية	١٣٥
■ الآيةُ الثَّالثةُ والرَّابعة	١٣٨
أسئلة	١٤٢
من آيات الجهاد: النَّوعُ الأَوَّلُ: الآيةُ الأُولَى	١٤٥
○ الآيةُ الثَّانية	١٥٢
○ الآيةُ الثَّالثة	١٥٤
أسئلة	١٥٦
○ الآيةُ الرَّابعة	١٥٧
○ الآيةُ الخامسةُ إلَى الثَّامنة	١٦٠
أسئلة	١٦٥
■ النَّوعُ الثَّاني: الآيةُ الأُولَى إلَى الثَّالثة	١٦٦
○ الآيةُ الرَّابعةُ والخامسة	١٧٠
○ الآيةُ السَّادسةُ إلَى الثَّامنة	١٧٣
أسئلة	١٧٦

○ الآيةُ التَّاسعةُ إلى الحادية عشر	١٧٨
○ الآيةُ الثَّانية عشر	١٨٢
أسئلة	١٨٦
■ النَّوعُ الثَّالثُ: الآيةُ الأُولى والثَّانيةُ	١٨٨
○ الآيةُ الثَّالثةُ	١٩٢
أسئلة	١٩٤
○ الآيةُ الرَّابعةُ	١٩٦
○ الآيةُ الخامسةُ	١٩٨
أسئلة	٢٠٢
فهرس المحتويات	٢٠٤